دِيوَانُ الْهُذَلِيِّينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شـــعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب[١] — وقد هلك له خمسة بنين فى عام واحد، أصابهم الطاعون . وفى رواية: وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا فى يوم واحد — :

أَمِنَ المَنُـــونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ ؟ * والدهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ[٢]

---

(١) قال ابن قتيبة : أبو ذؤيب الهذلى، هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل، أخو بنى مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، جاهلى إسلامى، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلى، وخرج مع عبد الله بن الزبير فى مغزى نحو المغرب فمات . وذكر العينى بعد ما نسبه الى هذيل، قال : كان مسلما على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يره . ولا خلاف أنه جاهلى إسلامى . زاد، وقيل : إنه مات بأرض الروم ودفن هناك . اه ويلاحظ أنه قد ورد فى النسخة الشنقيطية النسب السابق لأبى ذؤيب منقولا عن ابن قتيبة ؛ وقد راجعنا الشعر والشعراء لابن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبى ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا .

(٢) قال الضبي : المنون الدهر، سمى منونا لأنه يذهب بالمنة بضم الميم وتشديد النون، أى القوة . وقيـل : المنون هى المنية . وعلى التفسير الأول روى : «وريبه» بتذكير الضمير . وعلى الثانى روى «وريبها» . و «معتب» ، أى راجع عما تكره إلى ما تحب . ويلاحظ أن جميع ما كتبناه من النقول فى شرح هذه القصيدة إنما لخصناه من شرح ابن الأنبارى على المفضليات فى شرحه لهذه القصيدة .

قالت أُمَيْمَةُ: ما لِجِسْمِكَ شاحِباً (١) * منذ ٱبتُذِلْتَ ومِثْلُ مالِكَ ينفعُ؟
أم ما لِجَنْبِكَ لا يُلائم مَضْجَعا (٢) * إلّا أُقَضَّ عليكَ ذاكَ المَضْجَعُ
فأَجَبْتُها أنْ ما لِجِسْمِيَ أنّه (٣) * أَوْدَى بَنِيَّ من البِلادِ فوَدَّعوا
أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبونى غُصّةً (٤) * بعد الرُّقادِ وعَبْرةً لا تُقْلِعُ
سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقوا لِهَواهُمُ (٥) * فتُخُرِّموا ولكلّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
فغَبَرْتُ بعدهمُ بعَيْشٍ ناصِبٍ (٦) * وإخالُ أنّى لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ
ولقد حَرِصْتُ بأن أدافعَ عنهمُ * فإذا المنيّةُ أَقبلتْ لا تُدفَعُ

(١) شاحبا ، أى متغيرا مهزولا . و روى « سائيا » ، أى يسوء من رآه . « وابتذلت » بالبناء للفاعل ، أى امتهنت نفسك فى الأعمال لموت من كان يكفيك أمر ضيعتك من بنيك . و يقرأ بالبناء للمجهول أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأنبارى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل مالك كثير يكفى صاحبه البذلة والامتهان ، فتشترى من العبيد من يكفيك أمر ضيعتك و يقوم عليها .

(٢) « أقضّ عليك » ، أى صار تحت جنبك مثل القضض ، أى الحصى . يقول : كأن تحت جنبك حصى يقلقك و يمنعك النوم . ويروى : « أم ما لجسمك » .

(٣) يروى : «بجسمى» وهى رواية جيدة . ويروى : «أنى» . يقول : إنه أجابها بأن الذى أنحل جسمه وأهزله هلاك بنيه .

(٤) روى « وأودعونى حسرة » وهى واردة فى الأصل أيضا . ويشير بقوله : «بعد الرقاد» الى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .

(٥) «هويّ» ، أى هواى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ، وهذه لغة هذيل فى كل ٱسم مقصور مضاف الى ياء المتكلم ، فيقولون : فتيّ وعصيّ ، أى فتاى وعصاى . «وأعنقوا» : أسرعوا . ويروى : «وأعنقوا لسبيلهم * ففقدتهم» . «فتخرّموا» ، أى أخذوا واحدا واحدا .

(٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى ذى نصب بالتحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستتبع : مستلحق ، استتبع فلان فلانا ، أى ذهب به ، يقول : أنا مذهوب بى وصائر إلى ما صاروا إليه .

وإذا المَنيّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها * أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ
فالعَيْنُ بَعْدَهُمُ كأنّ حِداقَها * سُمِلَتْ بشَوْكٍ فهِيَ عُورٌ تَدْمَعُ (١)
حتّى كأنّى للحَوادثِ مَرْوَةٌ * بصَفَا المُشَرَّقِ كلَّ يومٍ تُقْرَعُ (٢)
لا بدّ من تَلَفٍ مقيمٍ فانتظِرْ * أبأَرْضِ قومِكَ أم بأخرى المَصْرَعُ (٣)
ولقد أَرَى أنّ البكاءَ سَفاهةٌ * ولسوف يُولَعُ بالبُكا من يُفْجَعُ
وليأتينّ عليك يومٌ مرّةً * يُبْكَى عليك مقنَّعا لا تَسْمَعُ (٤)
وتَجَلُّدِى للشامتِين أُرِيهِمُ * أنّى لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَّبْتَها * فإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ
كم من جَميعِ الشَّمْلِ ملتئِمِ الهوى * باتوا بعَيْشٍ ناعِمٍ فتَصَدَّعوا (٥)

---

(١) الحداق : جمع حدقة بالتحريك ، وهى واحدة ، وإنما جمعها باعتبارها وما حولها . وروى فى الأصل أيضا «جفونها» . وسملت ، أى فقئت : وعور : جمع عوراء من العوّار بضم أوّله وتشديد ثانيه ، وهو ما يصيب العين من رمد أو قذى ، وكذلك العائر .

(٢) المروة : حجر أبيض براق تقتدح منه النار . ويقال لمن كثرت مصائبه : قرعت مروته . والمشرّق : مسجد الخيف بمنى ، وإنما خصه لكثرة مرور الناس به ، فهم يقرعون حجارته بمرورهم . وروى أبو عبيدة « المشقر » بتقديم القاف ، وهو سوق بالطائف .

(٣) روى هذا البيت فى المفضليات لمتمم بن نويرة من قصيدته التى أوّلها : « صرمت زنيبة حبل من لا يقطع » . وروايته فيه :

لا بد من تلف مصيب فانتظر * أبأرض قومك أم بأخرى تصرع

(٤) روى هذا البيت أيضا فى المفضليات لمتمم بن نويرة من قصيدته المشار اليها فى الحاشية السابقة . « ومقنعا » ، أى ملففا بأكفانك .

(٥) ورد هذا البيت والذى يليه فى النسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب ضمن الملحق المشتمل على الأبيات المنحولة له والتى لم توجد فى ديوانه .

فلئن بهم فَجَعَ الزّمانُ ورَيْبُـه * إنّى بأَهــلِ مَــوَدّتى لَمُفَجَّعُ

والدهرُ لا يَبْــقَى على حَدَثانِه * فى رأسِ شاهِقَــةٍ أَعَزُّ مُمَنَّعُ

والدهرُ لا يَبْــقَى على حَدَثانه * جَوْنُ السَّراةِ له جَدائدُ أربَعُ

يريد حمار الوحش . والجَوْن : الأسوَد . والسَّراة : أعلى الظهر . والجَدائد: أُتُنُه . والجَدّاء : لا أُذُن لها .(١)

صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يَزالُ كأنّه * عَبْدٌ لِآلِ "أبى رَبيعةَ" مُسْبَعُ(٢)

الصَّخِب : الصَّيّاح . يريد تحريك شواربه بالنَّهيق .

أَكَلَ الجَمِــيمَ وطاوَعَته سَمْحَجٌ * مِثْــلُ القَناةِ وأَزْعَلَتْه(٣) الأَمْرُعُ (٣)

الجَميم : حشيش يكون أوّلُه بارِضا(٤) ثم يصير جَميما . والسَّمْحَج : الأتان الطويلة الظهر . وأَزْعَلَتْه : أَنشطَتْه . وعن أبى عبيدة قال : الأَمْرُع : الخِصب، يقال : مكان مَريع، أى مُخصِب، وكأنّ واحد الأمرُع مَرْعٌ أو مَرَع . وقال الجوهرىّ

---

(١) يلاحظ أنه كان الأنسب أن يفسر هنا الجدود بفتح الجيم، إذ هو واحد الجدائد — كما صنع ابن الأنبارىّ وغيره — لا الجدّاء . والجدود من الأتن : التى خف لبنها . وإنما اعتبر الشاعر فى حدثان الدهر بحمار الوحش، لما ذكروا من أنه يعمر مائتى سنة وأكثر من ذلك .

(٢) الشوارب : مخارج الصوت فى الحلق . وأبو ربيعة، هو ابن ذهل بن شيبان . وقال أبو عبيدة : هو ابن المغيرة بن عبد الله المخزومى . وخصهم لأنهم كثيرو الأموال والعبيد . والمسبع : الذى أهمل مع السباع فصار كأنه سبع لخبثه، أو هو الذى قد وقع السبع فى غنمه فهو يصيح .

(٣) روى فى الأصل أيضا : « وأسهلته » وهى بمعنى « أزعلته » أى أنشطته .

(٤) البارض من الحشيش : أول ما يظهر من النبات على وجه الأرض؛ فاذا نهض وانتشر فهو جميم .

فى صحاحه: « المَرِيع : الخصيب ، والجمع أمْرُع وأمراع ، مثل يمين وأيْمُن وأيْمان[(١)] قال أبو ذؤيب : أَكَلَ الجَمِيمَ » الخ .

بقَرارِ قِيعانٍ[(٢)] سَقاها وابلٌ * واهٍ فأَثْجَمَ بُرْهَةً لا يُقْلِعُ
فَلَبِثْنَ[(٣)] حِينًا يَعْتَلِجْنَ بِرَوْضَةٍ * فيَجِدُّ حينًا فى العِلاجِ ويَشْمَعُ

يَشْمَع : يَلعب . وامرأة شَمُوع : لَعوب ضَحوك مَزّاحة .

حتّى إذا جَزَرَتْ مِياهُ رُزُونِه * وبأَىِّ حِينِ مِلاوَةٍ تَتقطّعُ

جَزَرَتْ : نَقَصتْ . ورُزُونُه : أماكنُ مرتفعة . وحِزِّ مُلاوَةٍ[(٤)]، أى حين دهر .

ذَكَرَ الوُرودَ بها وَشاقَى أَمْرَه[(٥)] * شُؤْمٌ وأَقبلَ حَيْنُه يَتَتَبّعُ
فافْتَنّهنّ[(٦)] مِنَ السَّواءِ ، وماؤه * بَثْرٌ وعانَدَه طَريقٌ مَهْيَعُ

---

(١) قال ابن برى : لا يصح أن يجمع مريع على أمرع ، لأن فعيلا لا يجمع على أفعل إلا اذا كان مؤنثا نحو يمين وأيمن . (٢) القيعان : مناقع الماء فى حر الطين ، الواحد قاع . وقال ابن الأنبارى : القاع القطعة من الأرض الصلبة الطيبة الطين . وروى : « صيّف » مكان قوله : « وابل » . والصيّف : مطر الصيف ، وروى فى الأصل أيضا « صيّب » . « وواه » ، كأنه منشق متخرق من شدّة انصبابه . وروى فى الأصل أيضا « غدق » . « وأثجم » : أسرع بالمطر . (٣) « فلبثن » ، أى الأتن . ويعتلجن : يتضاربن ويعضّ بعضهن بعضا . ويشير بهذا البيت الى نشاطهن وشدّة فرحهن بما يرعينه من خصب .

(٤) « حزّ ملاوة » : رواية الأصمعى . ويلاحظ أنه فسر ما لم يذكر فى البيت هنا وإن كان كلاهما بمعنى واحد . وهو فى هذا الشطر يتعجب من شدّة الحرّ وانقطاع المياه حين لا صبر للحمير عنها . (٥) شاقى أمره مشاقاة : مفاعلة من الشقاء . وروى فى الأصل أيضا : « وأجمع أمره » كما روى « شؤما » بالنصب . والحين بفتح الحاء : الهلاك ، روى بالنصب أيضا على أنه مفعول « يتتبع » ، أى أقبل الحمار يتتبع أسباب هلاكه . (٦) فى رواية : « فاحتطهن » . وفى أخرى واردة فى الأصل أيضا « فاحتثهنّ » .

اِفتنّهن : طردهنّ فنونا من الطرد. السَّواء : المرتفع. بَثْر : كثير. وعانَدَه : عارضَه. والمَهْيَع : الواسع.

فكأنّها "بالجِزْع" بين "يُنابِـعٍ" * وأُولاتِ ذى العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ (١)

وكأنّهنّ رِبابةٌ وكأنّه * يَسَرٌ يُفيضُ على القِداح ويَصْدَعُ (٢)

الرِّبابة : خرقة تغطّى بها القِـداح. ويقال : الرِّبابة هنا هى القِداح (٣) (٤). واليَسَر : الّذى يضرب بها، وهو المُفيض. ويَصْدَع : يُفرِّق ويصيح.

وكأنّما هـو مِـدْوَسٌ متقلّبٌ * فى الكفّ إلّا أنّه هو أَضْلَعُ (٥)

المِدْوَس : مِسَنّ الصَّيْقَل. وأَضْلَع : أغلظ.

فوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رابِئِ الـضُّـ*ـرَباءِ فَوقَ النَّظْـمِ لا يَتَتَلَّـعُ (٦)

(١) الجزع بكسر الجيم : منعطف الوادى. وقال أبو عبيد : اللائق به فتح الجيم. وينابع — ويقال نبايع — : واد فى بلاد هذيل. وروى فى الأصل أيضا « فكأنها بالجزع جزع نبايع ». وذو العرجاء : أكمة أو هضبة. وأولاتها : قطع حولها من الأرض، كما فسره ابن الأنبارى. شبه الأتن المطرودة فى هذه المواضع بإبل انتهبت وضم بعضها الى بعض. (٢) يفيض على القداح، أى يدفعها ويضرب بها. ونابت «على» هنا مناب الباء، وحروف الجرّ ينوب بعضها عن بعض. شبه الحمار فى جمع الأتن وتفريقها فى كل ناحية وهو يصيح، بصاحب قداح الميسر يجمعها فى خرقة، ثم يفرّقها على أصحابها ويصيح قائلا : هذا قدح فلان، وفاز قدح فلان. (٣) سميت ربابة من قولهم : « فلان يرب أمره »، أى يجمعه ويصلحه. نقله ابن الأنبارى عن الأصمعى. (٤) فى رأينا أن هذا التفسير الثانى للربابة أجود فى هذا البيت.

(٥) شبّه الحمار فى اجتماعه وصلابته بالمسنّ الذى تصقل به السيوف، ثم ذكر أن الحمار أغلظ منـه وأشـدّ. (٦) فوق النظم، أى نظم الجوزاء. ويروى : « فوق النجم »، أى نجم الثريا. وفى اللسـان (مادة عوق) : « خلف النجم ». يقول : إن هـذه الحمر قد وردن المـاء فى آخر الليل حين طلوع كوكب العيوق فوق الجوزاء كأنه رابئ الضرباء — وهو الرجل الذى ينظر من يضربون بالقداح — وهذا الوقت تميل فيه الثريا للغروب والعيوق خلفها قريبا قرب هذا الرقيب.

وَرَدْن : يعنى الحُمُـرَ . والعَيُّوق : نجم يطلع بحيال الثريّا ، وهى(١) تطلع قبـل الجوزاء . فشبّه مكان هـذا العَيّوق من الجوزاء بمقعد رابئ الضُّرَباء . والضُّرَباء : الذين يضربون القِداح . والرابئ : الرجل الذى يَرْبَأ ، أى ينظر الى ضاربى القداح . و يتتلّع : يتقدّم .

فشَرَعْنَ فى حَجَراتِ عَذْبٍ بارِدٍ * حَصِبِ البِطاحِ تَغيبُ فيه الأَكْرُعُ(٢)

يعنى الحُمُـرَ ، أى وردن ماء . و « حَصِب البِطاح » ، أى ذات حصباء . والبِطاح : بطون الأودية . والحَجَرات : النواحى . والأَكْرُع(٣) : الأوظفة .

فشَرِبْنَ ثمّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَه * شَرَفُ الحِجابِ ، ورَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ(٤)

«فشربن» ، يعنى الحُمُرَ . ثم سمعن حسّا دون ذلك الحسّ شرف الحجاب ، يريد حجاب الصائد ، لأنه يستتر بشيء . و"رَيْبَ قَرْعٍ" أى سمعن رَيْبَ قَرْعِ الوَتَر .

ونَميمـــةً(٥) من قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ * فى كَفِّه جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطُعُ

---

(١) صوابه : « وهو يطلع » ، أى العيوق ، لا الثريا كما تفيـده عبارته . انظر اللسان مادة عوق وشرح ابن الأنبارى على المفضليات . (٢) يقول : إن الحمر قد دخلت فى ماء عذب بارد بطاحه ذات حصباء ؛ و إذا كان المـاء على حصباء كان أعذب له وأصفى . و يشـير بقوله : « تغيب فيـه الأكرع » إلى كثرته وعمقــه . (٣) الأوظفة : جمع وظيف ، وهو مستدق الساق ؛ أو هو ما فوق الرسغ الى مفصل الساق . (٤) ريب قرع ، أى قرع الوتر الذى يجعــل الحمر فى ريب ، أى فى شك من وجود القانص . (٥) فى رواية « وهما هما » ، أى أصــواتا خفية جمع همهمة . ولكن الأصمعى رد هــذه الرواية وقال : القانص أشدّ حذرا من أن يهمهم . يشـير بهذا البيت إلى ما سمعته من صوت الوتر الذى ينم عليــه ، ثم وصف القانص بأنه قد تحــزم استعدادا للصيد وأمسك بكفه قوسا ونصالا .

النميمة : صوت الوَتَر لأنّه نمّ عليـه . متابِّب : متحزِّم . والجَشْء : قضيب خفيف . أجَشّ : غايظ الصوت، يعنى القوس . وأَقْطُع : جمع قِطْع، وهو نَصْل عريض قصير .

فنَكِرْنَه فنَفَرْنَ وآمتَرَسَتْ به * سَطْعاءُ[1] هادِيَةٌ وهادٍ جُرْشُـعُ

يعـنى الحمـيرَ نكِرن الصـائد . فامتَرَسَتْ هَوْجاء[2]، يعنى الأتانَ آمتَرَسَتْ بالفحل : جعلت تُكادّه وتسير معه . والهَوْجاء[2]: التى ترفع رأسها لتقدّمه . وهادٍ، يعنى الفحلَ . وجُرْشُع : منتفخ الجنبين؛ وأراد أنه آمتَرَس هو بها أيضا .

فرَمَى فأَنْفَـذَ من نَجـودٍ[3] عائـطٍ * سَهْـما نخَرَّ ورِيشُـه مُتَصَمِّعُ

يعنى رمى الصـائد . والنَّجود : الأتان الطويلة؛ وقال غيره[4] : المتقدّمة الجريئة . والعائط : التى آعتاطت[5] رحمُها فلم تحمل . «نخرّ» : يعنى السهمَ . «ورِيشُه متصمّع» يعنى منضمّ كالأذن الصَّمْعاء ، وهى اللطيفـة الصغيرة . وبقرات متصمّعات : منضمّات من العطش .

---

(١) السطعاء : الطويلة العنق . والهادية : المتقدّمة . يقول : إن الحمر نكرن الصائد ونفرن منه وتلازم الأتان والحمار والتصق كل منهما بصاحبه فزعا ورعبا .

(٢) « هوجاء » : رواية أخرى فى البيت . وكان الأنسب أن يفسر السطعاء أيضا ، إذ هى المثبتة هنا .

(٣) فى رواية : «نحوص» مكان قوله : «نَجود» . والنحوص من الأتن : الحائل التى لم تحمل . يقول : إن الصائد رمى بسهمه فأنفذه فى أتان طويلة ، نخرّ السهم وريشه منضم بعضه الى بعض من الدم .

(٤) يلاحظ أنه لم يذكر مرجع الضمير فى قوله : "غيره" . وعبارة السكرى : «وقال غير الأصمعى» .

(٥) اعناطت رحمها ، أي اعتاصت .

فَبَدَا له أَقْرابُ هــذا رائغـا * عَجِلًا فعَيَّثَ فى الكِنانةِ يُرْجِعُ (١)

فبدا للصائد . أقراب هــذا ، أى خواصر هــذا الحمار وهو رائغ . فعيَّثَ ، أى أمال يده إلى كنانته ليأخذ سهما ، ومنـه : عاث الذئب فى [الغنم] (٢) : إذا مدّ يده وأهوى إليها ؛ وهذا أصله «عاث فى الأرض» ، أى أفسد .

فرمَى فألْحقَ صاعِدِيًّا مِطْحَرًا * بالكَشْحِ فاشْتَمَلَتْ عليه الأَضْلُعُ

صاعديًّا : يعنى سهما منسوبا (٣) . والمِطْحَر : السهم البعيد الذهاب ، ويروى : « مُطْحَرا » ؛ وهو الّذى أُزِقَتْ قُذَذُه . والقُـذّة : الريش . أُطحِرَتْ خِتانَتُـه أى أُخذتْ جدّا . فاشتملت الأضلع على السهم ، أى لبسته .

فأَبَدَّهنَّ حُتوفَهنَّ فهـارِبٌ * بذَمائـه أو بارِكٌ متجَعْجِـعُ (٤)

---

(١) يقول : إن الصائد بعد أن رمى الأتان ظهرت له خواصر هـذا الحمار حائدا عنه ، فأمال يده الى كنانته ليأخذ سهما آخر يرميه به . وهــذا هو معنى التعييث والإرجاع فى البيت . يقال : « أرجع يده الى كنانتـه ليأخذ سهما » ، أى أهوى بها اليها . وفى رواية : « رائغا * عنه » .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ وأداة الجر قبل تقتضى إثباتها أخذا من كتب اللغة .

(٣) منسوبا ، أى الى (صـعدة) على غير قياس ، وهى قرية باليمن ، كما ذكره ابن الأنبـارى . وفى اللسان مادة "صعد" أن الصاعدى نسـبة على غير قيـاس الى بنات صعدة ، وهى حمير الوحش ؛ واستشهد بهذا البيت . وقال الأصمعى : إنه لا يدرى إلى من نسبه .

(٤) روى أيضا فى الأصـل : « فظالع » ؛ والظـالع : الذى فى مشيته ما يشـبه العرج . وروى : « بدمائه » بالدال المهمـلة . وروى « أو ساقط » . يقـول : إنه قد فـرّق أسهمه فى الحمر فأعطى كل واحد نصيبه من الموت ، فنهـا ما هرب ببقيـة نفسه ، ومنهـا ما صرع والصق بالأرض .

فأَبَدَّهُنّ[١]، أى الصائد أَعطى كلَّ واحدة منهنّ حَتْفَها، أى رمى كلّ واحدة بسهم.

وقوله: «بذَمائه»، ببقيّة من نَفْسه. «متجَعْجِع»: لاصق بالأرض قد صُرِع.

يَعْثُرْنَ فى حَدِّ الظُّباتِ كأنّما * كُسِيَتْ بُرودَ«بَنى يزيدَ»الأَذْرُعُ[٢]

شـبّه طرائق الدم فى أذرعهنّ بطرائق تلك البرود؛ لأنّ تلك البُرود تضرب إلى الحمرة. والظُّبـة: طَرَف النَّصْـل. يقول: «يعثرن فى حدّ الظُّبات»[٣] والظُّبات: جمع ظُبَة.

والدّهرُ لا يَبْـقَى على حَدَثانِه * شَبَبٌ أَفَــزَّتْه الكِلابُ مُرَوَّعُ[٤] ٤

الشَّبَب: الثور المسنّ[٥]. أفزّته[٦]: استخفّته وطردتْه.

شَعَفَ الكِلابُ الضارِياتُ فؤادَه * فإذا يَرَى الصُّبحَ المصـدَّقَ يَفْزَعُ[٧]

---

(١) أخذ هذا اللفظ من البدّة بضم الباء وتشديد الدال، وهى النصيب؛ يقال: «أبدّ بينهم العطاء وأبدّهم إياه»: إذا أعطى كل واحد منهم بدّته، أى نصيبه على حدة ولم يجمع بين اثنين.

(٢) روى الأصمعى «يعثرن فى علق النجيع» الخ. والعلق: قطع الدم. والنجيع: الطرى منه. وفى رواية: «بنى تزيد» بالتاء، وهو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، تنسب إليهم البرود التزيدية. وروى أبو عبيدة: «برود أبى يزيد». قال: وكان تاجرا يبيع العصب بمكة.

(٣) يلاحظ أنه لم يذكر معنى البيت كما كان يقتضيه قوله: «يقول» وإنما أتى بنص العبارة الأولى منه؛ فلعل فى الكلام نقصا. (٤) فى رواية: «مفزع» مكان قوله: «مروع». وقد بدأ الشاعر يصف حال ثور الوحش ومصـير أمره مع كلاب الصيد وصاحبها، كما وصف حمر الوحش ومصير أمرها مع القانص. (٥). وكذلك الشبوب والمشب بكسر الميم مع فتح الشين، وضم الميم مع كسر الشين.

(٦) عبارة القاموس وغيره: «أفززته»: أزعجته؛ وهو أنسب بقوله بعد: «مروّع»؛ وقـد استشهد شـارحه ببيت أبى ذؤيب هـذا. وفى رواية: «أفرّته» بالراء المهمـلة مكان الزاى المعجمة ومؤدّى اللفظين واحد. (٧) فى رواية: «شعف الضراء الداجنات». والضراء من الكلاب: التى عوّدت الصيد، واحده ضرو بكسر الضاد. والداجنات: الأوالف المربَّيات للصيد.

يقــول : الكلاب أذهبن فؤاد الثور . والضاريات : المتعوّدات . والصبح المصدّق : المضىء؛ يقال : صبحٌ صادق وصبحٌ كاذب . وإنمــا يفزع عند الصبح لأن الصائد يباكره .

وَيَعُوذُ بالأَرْطَى إذا ما شَفَّهُ (١) * قَطْـرٌ وراحَتْهُ بَلِيـلٌ زَعْزَعُ

يقول : يعوذ بالأَرْطَى ليمتنع . شفّه : جهده . وراحَتْه : أصابته ريح . بَليل : شمال باردة تنضح المــاء . وزَعزَع : ريح شديدة تحرك كلّ شيء .

يَرْمِى بعَيْنَيه الغُيــوبَ وطَرْفُهُ * مُغْضٍ، يُصَدِّقُ طَرْفُهُ ما يَسْمَعُ (٢)

الغُيوب : الواحد غَيْب، وهو الموضع الذى لا يُرى ما وراءه . فالثور يرمى بطرفه المواضــعَ التى لا يُرى ما وراءها يخاف أن يأتيــه منها ما يكره . يقول : هو ينظر ثم يُطرِق وله بين ظَهْرَىْ (٣) ذلك النظر إغضاء . «يصدِّق طرفُه» : يقول : اذا سمع شيئا رمى ببصره فكان ذلك تصديقا لمــا سمع ، لأنه لا يغفل عن النظر حين يتسمّع .

فغدَا يشــرِّق مَتْنَه فبــدا له * أُولَى سَــوابِقِها قريبــاً تُوزَعُ

---

(١) فى رواية « ويلوذ » ؛ ويلوذ ويعوذ كلاهما بمعنى واحد . وفى رواية « ورائحة بليل » . والأرطى : واحده أرطاة، وهو شجر ينبت بالرمل، ينبت عصيا من أصل واحد، ويطول قدر قامة، وله نوار مثل نوار الخلاف، ورائحته طيبة، والبقر تعتاده وتلجأ اليه من المطر والريح الشديدة .

(٢) ذكروا فى تعليل أن نظر الثور يصدّق سمعه أن سمع الوحشية أقوى من بصرها . وروى أبو جعفر أحمد بن عبيد « طرفه » بالنصب، وجعل « ما » فاعلا لقوله : « يصدّق » .

(٣) بين ظهرى ذلك النظر، أى فى وسطه ؛ وكل ما كان فى وسط شىء فهو بين ظهريه وظهرانيه . وعبارة السكرىّ : « بين ذلك النظر » .

فغدا الثور يشرِّق متنَه للشمس ليجفَّ ما عليه من الندى ، فظهر له أُولى سوابِق الكلاب قريبا تُوزَع . قال الأصمعى : "تُوزَع"(١) : تُكَفّ ليجتمع بعضها الى بعض . وقال غيره : تُغرَى .

فاهتاجَ مِن فَزَعٍ وسَدَّ فُروجَه * غُبْرٌ ضَوارٍ : وافِيانٍ وأَجْدَعُ(٢)

ويروَى : « فانصاعَ مِن فَزَعٍ »(٣) . « وسَدَّ فُروجَه » ، بالعَدْو . والفُروج : ما بين القوائم . والغُبْر : الكلاب تَضرب الى الغُبْرة . ضَوارٍ : قد ضَرِيَتْ وتعوّدتْ . وافِيان : لم تُقْطَع آذانُهما . وأَجْدَع : قد قُطِعت أذنه ، وهى علامة تُعلَّم بها الكلاب .

يَنْهَشْنَه ويَذُبُّهنّ ويَحْتَمِى * عَبْلُ الشَّوَى بالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ(٤)

---

(١) تكفّ ، أى تكفّ عن التقدم ويردّ ما سبق منها الى ما تخلف عنها ؛ وإنما يريد الصائد جمع كلابه بعضها إلى بعض ، لأنها إذا لقيت الثور فرادى لم تقو وقتلها واحدا بعد واحد ، واذا اجتمعت أعان بعضها بعضا .

(٢) فى رواية "فارتاع". وفروج الثور : ما بين قوائمه . يقول : إنه حين رأى الكلاب قادمة نحوه ملأ ما بين قوائمه بالعدو الشديد الذى لم يدع انفراجا بينها لسرعة حركتها ؛ فأسند الفعل إلى الغبر — وهى الكلاب التى تضرب إلى الغبرة — لأنها هى التى أفزعته وحملته على العدو . ويجوز أن يفسر قوله : « وسدّ فروجه غبر » بأن الكلاب دخلت بين قوائمه وأتته من جميع وجوهه ، فلم تدع له وجها ينفذ منه . وفى رواية : "غبس" مكان قوله : "غبر" وهى رواية فى الأصل أيضا ، وهى الكلاب تضرب غبرتها إلى السواد . وروى : "غضف" والغضف من الكلاب : التى طالت آذانها واسترخت وتكسرت خلقة ، الواحد أغضف .

(٣) فانصاع أى ذهب فى ناحية .

(٤) فى رواية : « ينهسنه » بالسين . قال الأصمعى فى الفرق بين النهش والنهس : إن النهش هو تناول اللحم أو الشىء من غير تمكن شبيها بالاختلاس . والنهس : أن يأخذ الشىء متمكنا بمقدم الأسنان ؛ نقله ابن الأنبارى . وفى رواية : « ويذودهن » . يقول : إن الكلاب ينهشن الثور وهو يدفعهن عنه ويحتمى منهن ؛ ثم وصفه بأنه غليظ القوائم فى طرتيه ألوان مختلفة .

يعنى الكلابَ يَنهشن الثور . ويذُودهُنّ : يردّهن . ويَحتمى : يمتنع . عَبْلُ الشَّوَي[(١)] ، أى غليظ القوائم . والطرّتان : خطّان يفصلان[(٢)] بين الجنب والبطن . مُوَلَّع : فيه ألوان مختلفة .

فَنَحَا[(٣)] لهـا بمُذَلَّقَيْن كأنّما * بِهِمَا من النَّضْحِ المُجَدَّحِ أَيْدَعُ

فنحا الثورُ للكلاب ليطعنها . نحا : تحرَّف ، والتحرُّف فى الرمي والطعنِ أشدّ من غيره . "بمذَلَّقَين" : بقرنين محدَّدين أملسَين[(٤)] . يقول : كأنما القرنان من لطخ الدم[(٥)] أَيْدَع . والأَيْدَع : دم الأخوين[(٦)] ، ويقال : الأَيْدَع : الزعفران . أى يحرِّك[(٧)] قرنَه فى أجوافها فكأنه يُجدِّح[(٨)] كما يجدَّح السَّويقُ .

---

(١) واحد الشـوى شواة . (٢) فى (اللسان) أن الطرتين مخطّ الجنبين . وقال الجوهرى : الطرّتان من الحمار : خطّان أسودان على كتفيه ؛ وقد جعلهما أبو ذؤيب للثور الوحشى أيضا ، واستشهد بهذا البيت . (٣) فى رواية : « فحبا لها » ، أى إن الثور تقاصر ليطعن الكلاب ؛ ومعنى البيت على رواية الأصل أنه تحرف ليطعنها بقرنيه المحدّدين . وشبه الدم الذى على قرنيه منها بالأيدع ، وهو دم الأخوين . ويريد بالنضح المجـدّح : الدم الذى حركه الثور بقرنه فى أجواف الكلاب . وفى رواية : «من النضخ» بالخاء المعجمة . وذكر الأصمعى فى الفرق بين النضخ والنضح ، أن النضخ بالمعجمة لما ثخن من الدم وأنواع الطيب ؛ والنضح بالمهملة لما رق ؛ وقيـل غير ذلك فى الفـرق بينهما . (٤) يلاحظ أن قوله : « أملسين » ليس من تمة معنى « مذلقين » إذ التذليق فى السنان ونحوه : التحديد لا غير ، كما فى كتب اللغة . (٥) صواب العبارة : « كأنمـا بالقرنين من لطخ الدم أيدع » ، إذ التشبيه بالأيدع إنمـا هو للدم لا للقرنين كما يفيـده ظاهر عبارته . أو لعل فى الكلام نقصا ، وصوابه : « كأنمـا القرنان من لطخ الدم [صبغا] بأيدع » ؛ وإذن يستقيم الكلام . (٦) قال أبو حنيفة : الأيدع صمغ أحمر يؤتى به من سقطرى . (٧) هذا تفسير لكلمة المجدّح الواردة فى البيت . (٨) قد سبق الكلام على معنى «يجدّح» أثناء الكلام على معنى البيت فى الحاشية رقم ٣ من هذه الصفحة .

فكأنّ سَـفُّودَيْنِ لمّـا يُقْـتَرَا * عَجِـلَا له بشِـواءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ (١)

سَفُّودَين : شبّه القرنين وقد نفَذا من جنب الكلب بسَفُّودَين . أراد : فكأنّ سفّودين عَجِلا للكلب . "لمّا يُقتَرَا بشِواءِ شَرْبٍ"، أى لم يُشْوَ بهما ولم يكن لهما قُتار (٢) بل جديدان (٣) .

فصَرَعْنَـه تحت الغُبـارِ وجَنْبُه * مُتترِّبٌ، ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

حتى إذا ٱرتدّت وأَقْصَدَ عُصْبةً * منهـا وقام شَرِيدُها يَتضرّعُ (٤)

ارتدّت الكلاب : رجعتْ . وأَقصَدَ الثورُ عصبةً من الكلاب، أى قتلَها .

وقام شَرِيدُها يتضرّع : يتصاغر و يتضاعف . شَرِيدُها : ما بقى منها .

فبدا له رَبُّ الكِلابِ بكَـفِّهِ * بِيضٌ رِهافٌ رِيشُهنّ مُقَـزَّعُ (٥)

---

(١) السفّود : حديدة معقّفة يشوى بها اللحم ، جمعه سفافيد . والشرب : القوم يشربون ، الواحد شارب كصحب وصاحب ، وركب وراكب . و « بشواء » متعلق بقوله : « يقترا » . شبه قرنى الثور وهمـا يكفان بالدم بسفّودى شرب نزعا قبـل أن يدرك الشواء . وإنمـا خص الشرب لأنهم لا ينتظرون بالشواء أن يدرك . وفى رواية : «لمـا يفترا» بالفاء، أى لم يبردا ، فهما حارّان ، وهو أسرع لنفاذهما . قاله ابن الأعرابى . (٢) القتار : رائحة اللحم المشوىّ ؛ وربما جعلت العرب الشحم والدسم قتارا .

(٣) إنمـا وصف السفودين بأنهما جديدان لم يشو بهما لأن ذلك أحدّ لهما وأنفذ .

(٤) فى رواية : «وأقصر عصبة» بالراء مكان الدال ورفع «عصبة» . وفى رواية : «يتضوّع» بالواو، أى يعـوى من الفزع ، كما نقله ابن الأنبارى عن أبى عمرو . (٥) يقول : إن الصائد قد ظهـر للثور وفى كفـه أسهم نصالهـا بيض رقاق الشـفرات قد سوّى ريشها وقـدّر . وروى : «فدنا له» . وروى « رهاب » بالباء، جمع رهب ؛ وهو بمعنى «رهاف» بالفاء . وقد أورد صاحب اللسان هذا البيت فى مادة « رهب » مستشهدا على الرهب بمعنى النصل الرقيق . وروى ابن الأعرابى : « بيض صوائب » .

أى وظهر[1] للثور ربُّ الكلاب . رِهاف : رِقاق الشَّفَرات، يعنى نِصالا رِقاقا . ومقزَّع : محذَّف[2] مقدَّر .

فرَمَى ليُنقِذَ فَرَّهَا فهَوَى له * سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ المِنْزَعُ[3]

فرَمَى الصائدُ الثورَ ليَشغَلَه عن الكلاب . وفَرُّها : ما فَرّ منها؛ يقال : فارٌ وفَرٌّ مثل صاحب وصَحْب وراكب ورَكْب . وقال بعضهم : فَرُّها : بقيّتها .

فكَبَا كما يَكْبو فَنِيقٌ تارِزٌ * بالخَبْتِ إلّا أنّه هو أَبْرَعُ[4]

فكَبَا الثورُ كما يَكْبو فَنِيق : فحل من الإبل . تارِز : يابس، أى ميّت . أبرع يريد أن الفَنِيق أعظمُ من الثور .

والدّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانِهِ * مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحَديدِ مُقَنَّعُ[5]

مستشعِر، أى اتّخذه شِعارا[6] . ومقنَّع : عليه مِغْفَر[7] .

(١) الأنسب : « فظهر » بالفاء مكان الواو، للملاءمة بين التفسير والبيت .

(٢) المحذّف من الريش ونحوه : المسوّى تسوية حسنة بحذف ما يجب حذفه منه من الفضول . وفسر ابن الأنبارى المقزع بأنه المنتّف من كثرة ما رمى به . (٣) طرّتا الثور : مخطّ جنبيه . والمنزع : السهم، لأنه ينزع به . وروى هذا البيت فى اللسان مادة « نزع » : « فرمى لينقذ فرّها » . بضم الفاء وتشديد الراء وتنوين آخره، وقال : إن الفرّه جمع فاره اهـ . والفاره : الحاذق .

(٤) كبا لوجهه يكبو كبوا : سقط . والخبت : ما اطمأن من الأرض واتسع . وروى « فنيق بارز » ، أى ظاهر . (٥) فى رواية : « متسربل » . يقول : إن الدهر لا يبقى على نوبه من حصنته الدروع وقنعته المغافر . وقد بدأ الشاعر يصف الشجاع فى الحرب ومصير أمره مع قرنه .

(٦) الشعار : ما يلى شعر الجسد من الثياب، جمعه شعر ككتاب وكتب . (٧) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة فى الحرب . وقيل : هو حلق يتقنع به المتسلح .

(١)
حَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ حتّى وَجْهُــه * من حَرِّها يومَ الكَرِيهةِ أَسْـفَعُ

(٢)
تَعْدو به خَوْصاءُ يَفْصِمُ جَرْيُهـا * حِلَقَ الرِّحالةِ فهى رِخْوٌ تَمْـزَعُ

تعدو به: بالمستشعِر. خَوْصاء: فرس غائرة العينين. وحِلَق الرِّحالة، يعنى الإِبْزِيم. والرِّحالة: سَرْج من جُلود (٣). فهى رِخْوٌ تَمْزَع: تُسرِع فى عَدْوِها، ويُروَى: «فهى رَهْوٌ تَمْزَعُ» (٤).

(٥)
قَصَرَ الصَّبوحَ لها فشَرَّجَ لَحْمَها * بالنَّىِّ فهى تَثُوخُ فيهـا الإِصْبَعُ

قَصَرَ: حبَس اللبنَ للفرس. فشَرَّجَ لَحْمَها، أى جعل فيه لونين من اللحم والشحم. تَثُوخ: تَدْخُل. والمعنى: لو أُدخلتْ فيه إصبع من كثرة لحمها لدخلتْ.

متفلِّقٌ أَنْسـاؤها عن قانِئٍ * كالقُـرْطِ صاوٍ غُبْرُه لا يُرضَـعُ

---

(١) فى رواية واردة فى الأصل أيضا «صدئت». يريد أن الدرع قد صدئت من طول ما يلبسها فى الحرب. والأسفع: الأسود. (٢) يصف الفرس بأنها غائرة العينين، وبأنها حين تعدو بفارسها تزفر فى عدوها فينفصم الحلق الذى فى حزام سرجها؛ ثم يصفها بأنهـا رخو، أى سهلة مسترسلة فى سيرها. «تمزع»، أى تمر مراسرِ يعا كمر الغزال. قال الشاعر: «شديد الركض يمزع كالغزال». وفى رواية: «يقطع جريها». وفى رواية: «وهى رخو» بالواو مكان الفاء.

(٣) قال السكرى فى تفسير الرحالة: هى سرج من جلود ليس فيه خشب كانوا يتخذونه للركض الشديد.

(٤) رهو: بمعنى قوله: «رخو» فى الرواية الأولى. (٥) يروى: «فشرج لحمها» بالبناء للمجهول؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا. والنىّ: الشحم. يشير إلى حسن القيام على تغذية هذه الفرس لكرامتها على صاحبها حتى كثر عليهـا من الشحم واللحم ما لو غمزت فيــه الاصبع دخلت فيه ولم تبلغ العظم. قال الأصمعى: وهذا من أخبث ما نعتت به الخيـل، لأن هذه لو عدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها، وإنما توصف الخيل بصلابة اللحم؛ وأبو ذؤيب لم يكن صاحب خيل اهـ.

"متفلِّقٌ أَنْساؤها"، والأنساء لا تنفلّق، ولكن لمّا سَمِنت آنفرجت اللَّحمة فظهر النَّسا(١) فصار كأنه فى جَدْوَل. «عن قانئ» ،أى ضَرْعٍ أحمر. كالقُرْط فى صغره. "غُبْرُه لا يُرْضَع": والغُبْر: بقيّة اللّبن، ولم يرِد أنّ ثَمَّ بقيّةً، وذلك أنها لم تحمِل، فهو أصلبُ لها. "وصاوٍ": يابس، ومِثْلُه: "فلان لا يُرْجَى خيره"، أى ليس عنده خير فيُرجَى.



تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إذا ما آستُكْرِهَتْ(٢) * إلَّا ٱلْحَمِيمَ فإنّه يَتَبَضَّعُ

يقول: الفرس تأبَى بدِرَّة العَدْو، يقال للفرس الجواد إذا حرّكْتَه للعَدْو: "أعطاك ما عنده"؛ فإذا حملتَه على أكثر من ذلك لحرَكته بساقٍ أو سَوْط حملتْه عزّةُ نفسه على ترك العَدْو وأخَذَ فى المَرَح. قال(٣): وهذا ممّا لا توصف به الخيل وقد أساء(٤). وقوله: "آستُغْضِبَتْ": طُلِب ما عندها كرها. "ويَتَبضَّع":

(١) النسا بالقصر: عرق يخرج من الورك ويستبطن الفخذ، ثم يخرج فى الساق فينحرف عن الكعب، ثم يجرى فى الوظيف حتى يبلغ الحافر. والأفصح أن يقال: «النسا» لا «عرق النسا». (٢) فى رواية واردة فى الأصل أيضا «استغضبت» وقد أشار اليها فى الشرح. وفى رواية «استصعبت». والحميم: العرق. وقد اختلف المفسرون فى معنى هذا البيت، فن تفسيراتهم ما ذكرنا فى الشرح؛ ومنها ما ذكره أبو عبيدة من أنه يريد وصف الفرس بأنها لا درة بها من لبن وغيره إلا العرق فإنه يقطر؛ وينقض هذا التفسير قول الشاعر فى البيت: «اذا ما استكرهت» فانه يقتضى أن للفرس لبنا تجود به عفوا بلا استكراه، مع أنه يريد أنها لا لبن لها البتة، وهو من صفات الخيل الممدوحة، كما قال أبو ذؤيب فى بيت سابق «غبره لا يرضع»، أى لا غبر لها. وقال ابن الأعرابى: يريد أنها اذا حميت فى الجرى وحمى عليها لم تدرّ بعرق كثير، ولكنها تبتلّ، وهو أجود لها. (٣) لم يذكر القائل فيما سبق؛ ويستفاد من كلام السكّرىّ أنه الأصمعى. (٤) وجه إساءته أنه وصف الفرس بما توصف به الناقة، فان الذى يحمل على سرعة العدو بالسوط ونحوه انما هى الناقة؛ ويدل على هذا قول الأصمعى بعد قوله: «وقد أساء»: «وإنما أراد بهذا (أى أبو ذؤيب) شدّة نفسها، إلا انه كان لا يجيد فى صفة الخيل وظن أن هذا مما توصف به». وقوله بعد: «إنهم كانوا أصحاب جمال، وكانوا يغيرون رجّالة لم تكن لهم خيل».

يتفتّح بالعَــرَق ويتفجّر ، فيقــول : هى تأبى بدِرّتهــا إذا ما ٱستُغْضِبَتْ لا تأْبَى العَـــرَق .

بَيْنَـا تَعَنُّقِــه الكُماةَ ورَوْغِــهِ * يوماً أُتيــحَ له جَرِىءٌ سَـلْفَعُ (١)

يقول : هذا المستشعر بين تَعَنُّقِه الكُماةَ وبين رَوَغانه ، أى بين أن يُقبل ويراوِغ إذ قُتِل . أُتيحَ له ، أى قُــدّر له رجلٌ جرىء . سَلْفَعٌ (٢) : جرىء الصــدر . تعنّقَ يتعنّق تعنُّقا .

يَعْــدُو به نَهِشُ المُشَــاشِ كأنّه * صَــدَعٌ سَليمٌ رَجْعُه ، لا يَظْلَعُ (٣)

يقول : يعدو بهذا الجرىء فرسٌ نَهِشُ المُشاش : خفيف القوائم فى العَدْو (٤) . « كأنه صَدَعٌ » يعنى الفرسَ كأنه ظبىٌ (٥) لاصغير ولا كبير . « سَليمٌ رَجْعُه » ، يريد عَطْف يديه سليم .

فتَنَــادَيا (٦) وتَواقَفَتْ خَيْلاهُمــا * وكِلاهُمــا بَطَلُ اللّقاءِ مُخَــدَّعُ

---

(١) فى رواية : « تعانقــه » . وروى أبو عبيدة : « فيما تعنقه » جعل « ما » زائدة صــلة فى الكلام . (٢) سلفع ، يقــال للذكر والأنثى على السواء ، ويقــال أيضا فى المؤنث : « سلفعة » إلا أنه بلاهاء أكثر . (٣) روى « عظمه » مكان قوله : «رجعه» . والظلع : الغمز فى المشى ، وهو شبه العرج . (٤) فسر بعض اللغويين قوله : « نهش المشاش » بأنه الخفيف النفس والعظام . (٥) كما يقال الصدع للظبي يقال للحمار والوعل أيضا ؛ قال الأصمعى : الصدع من الحمر والظباء والوعول وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير . (٦) فى رواية : «فتناذرا» أى أنذر كل منهما صاحبه يخوّفه نفسه . وفى رواية : « فتنازلا » أى نزل كل منهما عن فرسه وترجل كلاهما للقتال .

ويروَى : "مجدَّع"[1]، أى مجرَّح[2]، يقال : "جَدَعَه بالسيف وجدَّعَه" : إذا قطعه بالسيف . يقول : هذان الرجلان يتناديان بالبِراز . "ومخدَّع"[3] : مجرَّب .

مُتَحامِيَـيْنِ المَجْـدَ كلٌّ واثِقٌ * ببَـلائه واليَـوْمُ يومٌ أَشْـنَعُ

ويُروَى : "يتناهَبان المجدَ" وهو أجوَد، أى كلُّ واحدٍ منهما يحمى المجدَ يطلب أن يَغلِب فيُذكرَ. ثم ابتدأ فقال : "كلٌّ واثقٌ ببلائه"، يريد، كلُّ واحد منهما قد علم من نفسه بلاءً حسنا . وأشنعُ : كريهٌ .

وعليهـما مَسْرودَتانِ[4] قَضاهما * "داودُ"أو صَنَعُ السَّوابِـغِ "تُبَّعُ"

ويُروَى "وتَعاوَرا مَسْرودَتَيْنِ"[5] . يقول : تَعاوَرا بالطعن مسرودتين : درعين . "قَضَاهما" : فرغ منهما داود النبىّ عليه السلام، "أو صَنَعُ السَّوابغ"، والصَّنَعُ : الحاذق بالعمل . ثم ردَّ تُبَّعًا على صَنَعٍ .

(١) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل بالجيم والدال المهملة ؛ ولم نجد هذه الرواية فيما راجعناه من كتب اللغة لا فى مادة «جدع» ولا فى غيرها ؛ كما أننا لم نجدها فيما بين أيدينا من شروح هذه القصيدة على كثرة ما ورد فيها من الروايات . والذى وجدناه « مخذع » بالخاء والذال المعجمتين ، أى مقطَّع . والتخذيع : ضرب لاينفذ؛ قاله ابن الأعرابى . وروى : «مشيّع» ، وهو الذى معه من الصرامة والجرأة ما يشيعه .

(٢) الذى يستفاد من كتب اللغة ان المجدّع هو المقطع تقطيعا بائنا . وقيل : هو المقطوع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشّفة . ولم نجد مايفيد أن المجدع هو المجرّح كما هنا ؛ والذى وجدناه بهذا المعنى المخذع بالخاء والذال .

(٣) أى أنه قد خدع مرة بعد مرة حتى حذر وفهم .

(٤) مسرودتان ، أى درعان مخروزتان أو منسوجتان ، من السرد ، وهو الخرز؛ وقيل : النسج ، وهو تداخل الحلق بعضها فى بعض؛ وقيل : السرد السمر . وتبع : من ملوك حمير كانت تنسب اليه الدروع التبعية . وذكر الأصمعى ما يفيد أن أبا ذؤيب قد غلط فى هذا فقال : إنه (أى أبا ذؤيب) سمع بالدروع التبعية فظن أن تبعا عملها ، وكان تبع أعظم شأنا من أن يصنع شيئا بيده ، وانما عملت بأمره وفى ملكه ، وهذا مثل قول الأعشى :

فإنى وثوبى راهب اللج والتى * بناها قصىّ وحده وآبن جرهم

لم يدر (أى الأعشى) كيف بنيت الكعبة ولا من بناها ، فقال على التوهم : « بناها قصى » ، وقصى لم يبن الكعبة .

(٥) كما روى أيضا : «وعليهما ماذيتان» . والماذية من الدروع : السهلة اللينة . وقيل : البيضاء .

وكلاهما فى كفّه يَزَنِيَّــةٌ (١) * فيها سِنانٌ كالمنارةِ أَصْلَعُ

ويُروَى : " وتشاجَرَا بمُذَلَّقيْن كلاهما (٢) " ، تَشاجَرا : تطاعنا ، " بمُذَلَّقيْن " : بسنانَين حادّين ، وأرادالرمحين . " كالمنارة " : أراد السراج . " وأصلع " ، أى يبرق ؛ يقال : " انصَلَعت الشمسُ " : إذا بدا ضوءها .

وكلاهما مُتَــوَشِّحٌ ذا رَوْنَــقٍ * عَضْباً إذا مَسَّ الضَّريبةَ يَقْطَعُ

قوله : "عَضْبا" أى قاطعا . ورَوْنَقه : ماؤه . والكَرِيهة (٣) : الضَّريبة الشديدة . والضريبــة : ما وقع عليــه السيف . ويُروَى : " إذا مَسَّ الأَيابسَ " وهى العَظْم والحديدُ وما أشبه ذلك .

فتخالَسَا نَفْسَيْهِــما بنَوافِــذٍ (٤) * كنَوافِــذِ العُبُطِ التى لا تُرْقَعُ

أى جعل كلُّ واحد منهما يختلس نفسَ صاحبه"أى يطعنه بهذه النوافذِ العُبُط (٥)" إذا انقدَت (٦) ، والعُبُط : شُقوقٌ عُبِطتْ (٧) فى ثيابٍ جُدُد .

(١) اليزنية : القناة منسوبة إلى ذى يزن من ملوك حمير . (٢) تمام الرواية : «فيه شهاب» الخ.

(٣) هذه رواية أخرى فى البيت مكان قوله : « الضريبة » . (٤) يقول : ان كلا من هذين البطلين قد اختلس نفس صاحبه بطعنات نوافذ تشــبه فى اتساعها ونفاذها وعدم التئامها شقوقا فى ثياب جدد لا ترقع بعد شقها ، وهى شقوق الجيوب وأطراف الأكمام والذيول ، إذ هى التى لا ترقع بعـد أن تشق ، وهى العبط بضمتين ، الواحد عبيط ، من العبط ، وهو شق الثوب ونحوه صحيحا .

(٥) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصل ؛ وهى غير مستقيمة ؛ والظاهر أن فى الكلام نقصا ، فان الشاعر يريد تشبيه نوافذ الطعن بنوافذ العبط ، لا أن الطعن بنوافذ العبط كما تفيده عبارته لظهور فساده . وانظر كلامنا على معنى البيت فى الحاشية التى قبل هذه . (٦) فى الأصل : «أنفذت» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق . ويلوح لنا أن فى هذه العبارة نقصا ، وصوابها «اذا انقدت لا ترقع» . (٧) فى الأصل «خيطت» ؛ وهو تصحيف . و«عبطت» ، أى شقت .

وكِلاهما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ * وجَنَى العَلاءَ لو أنّ شيئا ينفعُ[(١)]

«جَنَى» : كَسَب . « لو أنّ شيئا ينفع » : لو أنّ شيئا يُنجى من الموت .

⁂

وقال أبو ذؤيب[(٢)] أيضا

هل الدهرُ إلّا لَيْلةٌ ونَهارُها * وإلّا طُلوعُ الشّمسِ ثُمّ غِيارُها

قوله : « غِيارُها » أراد غُيوبَها .

أَبَى القلبُ إلّا أُمَّ عَمْرٍو وأَصْبَحَتْ * تُحَرَّقُ نارِى بالشَّكاةِ ونارُها[(٣)]

« تُحَرَّقُ نارى »، يقول : شاع خبرى وخبرُها وٱنتشر بالقالة القبيحة .

وعيَّرها الواشُون أنّى أُحِبُّها * وتلك شَكاةٌ ظاهِرٌ عنكَ عارُها[(٤)]

« ظاهِرٌ عنك »، أى لا يَعلق بك، أى يَظهر عنك وينبو .

فلا يَهْنأ الواشين أنّى هَجَرْتُها[(٥)] * وأَظْلَمَ دُونِى لَيْلُها ونَهارُها

(١) هذا آخر بيت فى القصيدة التى بنسخة المرحوم الشنقيطى . وفى نسخة أخرى ختمت بهذا البيت :

فعَفَتْ ذُيولُ الرِّيح بعدُ عليهما * والدّهرُ يحصُدُ رَيْبُه ما يَزرَعُ

(٢) قال أبو ذؤيب هذه القصيدة يرثى بها نشيبة بن محرث أحد بنى مومل بن حطيط بن زيد بن قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . (٣) ذكر السكرى أنه يريد بالشكاة هنا النميمة والكلام القبيح والقالة . (٤) تمثل عبد الله بن الزبير بالشطر الثانى من هذا البيت حين عيره رجل بأمه ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر، فقال : « وتلك شكاة ... » الخ أراد أن تعييره إياه بلقب أمه ليس عارا يستحيا منه، وإنما هو من مفاخره، لأنه لقب لقبها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الغار مع أبى بكر رضى الله عنه . انظر هذه القصة فى كتب السيرة . (٥) فى رواية : «ان قد هجرتها» .

يقول : صار الليلُ والنهارُ عندى سواء فلا أقدر أن آتيها ، وكان الواشون يشتهون أن أهجرَها ، فلا هنأً لهم ذلك .

فإنْ أعتَذِرْ منها فإنّى مُكَذَّبٌ * وإنْ تَعتَذِرْ يُرْدَدْ عليها آعتذارُها

يقول : إنْ أعتذرْ من حبّها وأقول : ما بينى و بينها شىء فإنّى مكذَّب ، و إن تعتذر هى أيضا تُكذَّب .

فما أُمُّ خِشْفٍ "بالعَلايَةِ" شادِنٍ (١) * تَنوشُ البَرِيرَ حيثُ نالَ آهتِصارُها

يقال : شدَنَ وجدَلَ (٢) ، إذا قَوِىَ وتحرَّك . تَنُوشُ البَرِيرَ : تتناوله . والبَرِير : ثمرُ الأراك . ونال آهتصارُها : حيث نال أن تهتصرَه ، أى تجذبه . والعَلايةُ : موضعٌ (٣) . والشادِنُ خِشفٌ (٤) حين شَدَنَ لحمُه (٥) وقَوِىَ وتحرّك .

مُوَلَّعَةٌ بالطُّرَّتَيْنِ دنا لها (٦) * جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عليها قِصارُها

(١) الخشف : الظبي أول مشيه . وروى « فارد » مكان قوله : « شادن » ، أى ظبية منفردة عن القطيع ؛ ويقرأ مرفوعا ، لأنه صفة لقوله : « أم » . وروى : « مشدن » بضم الميم وسكون الشين وكسر الدال ، من أشدنت الظبية إذا صار لها شادن يتبعها ، وهو مرفوع أيضا . وفى معجم ياقوت فى الكلام على « علاية » : « بالعلاية دارها » . يريد تشبيه حبيبته فى حسن تلفتها بظبية قد قوى ولدها وتبعها وهى تتناول ثمر الأراك وتجتذب غصونه بفمها . وإنما شبهها بظبية ذات خشف لأنها شديدة الخوف على خشفها ، فهى كثيرة التلفت إليه حذرا عليه . (٢) فى الأصل : « وجدن » بالنون ؛ وهو تحريف . (٣) لم يعين ياقوت هذا الموضع أيضا ، بل ذكره واستشهد بهذا البيت .

(٤) يلاحظ أن فى تفسير الشادن هنا تكرارا لما سبق . (٥) عبارة اللغويين : « شدن الخشف » : إذا قوى وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فمشى معها . (٦) يصف تلك الظبية باختلاف الألوان فى طرتيها ، أى مخط جنبيها ، وبأنها ترعى فى أيكة دانية الثمار سابغة عليها أغصانها القصيرة ؛ وإذا سبغ القصار من الأغصان عليها فالطوال أسبغ وأضفى . وروى « موشحة » مكان قوله : « مولعة » .

مُوَلَّعةٌ، أى ملوّنة بالطُّرَّتين . والطُّرتان : حيث ينقطع اختلافُ لون الظّهر من لون البطن . وجَنَى أَيْكةٍ : ما تَجْنيه . « يَضْفُو عليها قِصارُها » يقول : كلُّ قصيرٍ من أغصان شجرة الأَيْك فهو سابغٌ عليها .

به(١) أَبَلَتْ شَهْرَىْ رَبيعٍ كِلَيْهِما * فقد مارَ فيها نَسْؤُها وٱقترارُها

به : بهذا الموضع جَزَأَتْ(٢) بالرُّطْب عن الماء ؛ فقد أَبَلَتْ تَأْبُلُ أُبُولا(٣) وأراد : بذلك النبتِ جَزأَتْ . وقوله : «مارَ فيها» ، أى جرى فيها نَسْؤُها ، وَهو بدْوُ سِمَنِها . والٱقترار(٤)، وذلك أنها اذا أكلت اليبيسَ والحِبَّة(٥) خَثَرَتْ(٦) أبوالُها فلا تَزُجُّ ببولها وإنما تبوله على أسؤقِها(٧)، يقال : تقرّرت الإبلُ فى أَسْؤُقِها، قال الشاعر :

* حتى اذا ما بُلْنَ مِثلَ الخَرْدَلِ *

فإذا أكلت الرُّطْبَ ولم تأكل اليبيسَ رقَّت أبوالُها فهى تَزُجّ بها زَجّا .

---

(١) فى رواية : «بها» ، أى بالأيكة . يقول : إن تلك الظبية قد اجتزأت بالرطب عن الماء شهرى ربيع فى تلك الأيكة حتى جرى فيها السمن بعد الهزال، ورقت أبوالها بعد خثورة وغلظ من طول مارعت الرطب ولم ترع يبيس النبت الذى يهزل الأجسام و يغلظ الأبوال .

(٢) جزأت ، أى اكتفت .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل .

(٤) فسر الاقترار فى كتب اللغة بمعنى السمن أو نهايته . قال فى شرح القاموس : وذلك إذا أكلت اليبيس و بزور الصحراء فعقدت عليها الشحم . قال : و بهما ، أى بالسمن ونهايته فسر قول أبى ذؤيب هذا .

(٥) الحبة بالكسر : اليبيس المتكسر المتراكم بعضه على بعض .

(٦) خثرت : ثخنت وغلظت .

(٧) فى الأصل : « أسواقها » ولم نجد هذا الجمع للساق فيما راجعناه من كتب اللغة . و يلاحظ أن « فى » هنا بمعنى « على » .


وسَـــوَّدَ ماءُ المَـــرْدِ فاهَا فلَوْنُه * كلَوْنِ النَّؤُورِ فَهْىَ أَدْماءُ سارُها (١)

أراد : سائرها ، فقال : سارُها (٢) ، وكان ينبغى أن يقول : وهى آدمُ سارُها . وقال الأصمعىّ : أراد وهى آدمَ .

بِأَحسَنَ منها يومَ قامَتْ فأَعْرَضَتْ * تُوارِى الدُّموعَ حينَ جَدَّ انحِدارُها (٣)

أراد : فما أمّ خِشْفٍ بأحسنَ منها . قوله : أَعْرَضَتْ : أَمْكَنَتْ من عُرْضِها أى من ناحيتها .

كأنّ على فِيهـا عُقـارًا مُدامَةً * سُلافَةَ راحٍ عَتَّقَتْهـا تِجـارُها (٤)

العُقار : ما عاقَرَ الدَّنَّ والعقلَ ، يريد : ما لازَمَ ؛ يقال : فلانٌ يُعاقِرُ الخمرَ أى يلازمها . والسُّلافة : أوّل ما يَخرج من الخمـر . والراحُ : التى إذا شربها صاحبُها ارتاح لها وأخذته خفّةٌ من ذلك .

مُعَتَّقةً مِن "أَذْرِعاتٍ" هَوَتْ بهاالـ * ـرِّكابُ وعَنَّتْهـا الزِّقاقُ وَقارُهـا (٥)

(١) فى رواية « وغيّر » مكان قوله : « وسـوّد » . والمرد : الغض من ثمر الأراك ، وقيل : نضيجه . وفى التهذيب أن البرير ثمر الأراك ، فالغض منه المرد ، والنضيج الكباث . والنؤور : دخان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخضر ؛ وتقلب واوه همزة . والأدماء من الظباء : البيضاء التى تعلوها جدد فيها غبرة ، فان كانت الظباء خالصة البياض فهى الآرام . قاله الأصمعى . وروى : «وهى أدماء» بالواو مكان الفاء ؛ وهذه الرواية أجود فى رأينا . (٢) نظيره شاكٍ وشائك .

(٣) فى رواية : « حين قامت » . وفى رواية : « تكفف الدموع » . (٤) عنقتها : أبقتها فى الدن زمانا طويلا حتى عنقت ، أى قدمت . يريد تشبيه ريقها بعقار الخمر التى طال عليها القـدم فجادت . وقد ورد فى النسختين الأوربية والمخطوطة قبل هذا البيت قوله :

وما حاولت إلا لتعنت لبه * غداة الظباء أو ليعذر جارها

(٥) فى رواية : « مشعشعة » ، أى ممزوجة . وأذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمـان (بتشديد الميم) ، كانت تنسب اليـه الخمر . وهوت بهـا الركاب ، أى سارت بهـا مسرعة . وفى الأصل : « الرفاق » بالراء المهملة والفاء مكان قوله : « الزقاق » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما فى النسختين الأوربية والمخطوطة لديوان أبى ذؤيب ، (واللسان فى مادة عنا) .

قوله : وعَنَّتْها : أطالت حبسَها. وقال بعضُهم : إذا صببتَ الزِّقَّ فقد عَنَّيْتَه.(١)
وقال الأصمعيّ : إنما أصله من العَنِيَّة ، وهى أبوالُ الإبِلِ تُخْلَط بأشياءَ وتُطبخ حتّى تَخْثُرَ.(٢)

فلا تُشْتَرَى إلّا بِرِبْحٍ ، سِباؤُها(٣) * بَنَاتُ المَخَاضِ شُومُها وحِضارُها

قوله : «سِباؤُها بَنَاتُ المَخَاضِ» ، يقول: تُشْتَرَى بِبَنَات المَخَاض . وشُومُها : سُودُها . وحِضارُها : بِيضُها . قال الأصمعىّ : لا واحد لهذين الحرفين .

تَرَى شَرْبَها(٤) حُمْرَ الحِداقِ كأنّهم * أَساوَى إذا ما سار فيهم سُوارُها

قوله : أَساوَى(٥) ، يريد كأنّهم أصابَتْهم جِراحٌ فى رءوسهم فأُسِيَتْ ، أى أُصلِحتْ ومنه : «أَسَوْتُ الجُرْحَ» إذا داويتَه وأصلحتَه. وسُوارُها : من السَّورة إذا سارت فى رءوسهم أى آرتفعت .

---

(١) كذا ورد هــذا اللفظ فى النسخة المخطوطة لديوان أبى ذؤيب مضبوطا ، ونص العبارة الواردة فيها : «إذا صبيت الزق فى الزق فقد عنيته» . والذى فى الأصل : «عننته» بنونين ؛ وهو تصحيف . ويلاحظ أننا لم نجد هــذا المعنى فى التاج ولا فى اللسان . وقد ذكر السكرى أن قائل هــذا التفسير هو الباهلىّ ، وعبارته «عنتها» : حوّلت من هذا إلى هذا . قال : «وهذه لغته» .

(٢) أى وتطلى بها الإبل ، كما يستفاد من كتب اللغة . (٣) سباء الخمر : شراؤها . ويشير بهذا البيت إلى غلاء ثمن هــذه الخمر . وفى رواية : «بزلها وعشارها» والبزل من الابل : التى بزلت أنيابها أى طلعت ، وذلك فى تاسـع سنيها . والعشار من النياق : التى مضى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية ؛ الواحدة عشراء ، كنفساء . ويردّ هذه الرواية منافاتها لقوله قبل : «بنات المخاض» ؛ وهى التى دخلت فى السنة الثانية ؛ وسميت بنات المخاض لأن أمهاتها لحقت بالمخاض ، أى الحوامل وإن لم تكن حاملا . وفى رواية : «شيمها» بالياء مكان الواو فى قوله : «شومها» ؛ وكلا اللفظين بمعنى واحد ، أى سودها ، الواحد أشيم . (٤) الشرب بفتح الشيـن : الجماعة يشربون ، واحده شارب كركب وراكب وصحب وصاحب . ويشير بهذا البيت إلى شدّة تأثير الخمر فى شاربها ، فيقول : إن أحداقهم تحمرّ عند شربها ويصيبهم من الفتور وانكسار العيون ما يصيب الذين جرحت رءوسهم ثم أسيت ، أى أصلحت . وروى فى اللسان مادة "سار" «أسارى» بالراء . (٥) واحد الأساوى أسىّ كغنىّ .

فإِنَّكَ منها والتعــذُّرَ بعــد ما (١) * لَجَجْتَ وشَطَّتْ من فُطَيمةَ دارُها

قوله : « فإنّك منها (٢) والتعــذُّرَ » أى واعتذارك منها .

كَنْعتِ الّتى ظَلَّت تُسَبِّعُ سُؤْرَها (٣) * وقالت : حَرامٌ أن يُرَجَّلَ جارُها

أى انك واعتذارك منهــا أنّك لا تحبّها بمنزلة التى قَتَلَتْ قتيلا (٤) وضمّت بَزّه ، أى سلاحه ، وتحرَّجتْ من أن يرجَّل جارُها وغسلتْ إناءَها سبعَ مرّاتٍ ، لأنّ الكلب ولَغ فيــه . يقول : فأنتَ مثلُ هٰذه التى جَحدتْ وفرّت من الأمر الصغير وركبتْ أعظمَ منه ، فأنتَ فى الكذب مثلُ هذه ، لأنك قلتَ : لا أودُّها ولا أحبُّها .

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِّ القَتيــلِ وبَزِّه * وقد عَلِقَتْ دَمَّ القَتيــلِ إزارُها

قوله : « وقد عَلِقتْ دَمَّ القتيل إزارُها » : هذا مَثلٌ ، كما يقال : حملتَ دمَ فلانٍ فى ثوبك ، أى قتلتَهُ . الإزار : مؤنّث ؛ قال أبو إسحاق : هو مؤنث .

فإنّكِ لو ساءَلْتِ عنّا فتُخْبَرِى (٥) * إذا البُزْلُ راحت لا تَدُرُّ عِشارُها

---

(١) لججت ، أى تماديت فى حبها . (٢) منها ، أى من حبها .

(٣) فى رواية : « قامت » مكان قوله : « ظلت » . (٤) قال الأصمعى فى تلك القصة : « كانت هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لهـا فولغ فى إنائها فقامت فغسلتــه سبع مرات ، وذلك بعــين الرجل ، فجعل يتعجب منها ومن ورعها إذ أتاها قوم فطلبوا قتيلا عندها ، فانتفلت من ذلك ، أى حلفت وتبرأت ، ثم فتشوا منزلها فوجدوا القتيل وسلاحه فى بيتها » .

(٥) يشير الى كرمهم اذا اشتدّ البرد وأجدب الزمان . وكنى عن ذلك بعدم إدرار العشار ، فانها لا تدرّ باللبن إذ ذاك . وروى : « إذا الشول » . قال السكرىّ فى تفسير الشول : انها التى أتى عليها من نتاجها ســبعة أشهر أو ثمانيــة فتقلصت ضروعها وبطونها ؛ وكل تقليص تشويل ، اهـ . وواحد الشول شائلة وهذا الجمع غير قياسى .

يقول : فى الزمن الشديد الذى لا تَدُرّ فيه العُشَراء ؛ وذلك أن العُشَراء حديثةُ النّتاج ، والعُشَراء أيضا التى لحملها عشرةُ أشهرٍ ؛ فإذا وضعتْ بقِى هذا الاسمُ عليها .

لَأُنْبِئتِ أنّا نَجْتَدِى الفَضْلَ إنّمــا * يُكَلَّفُــه من النّفُــوسِ خِيارُها (١)

نَجْتَدى : نَطْلُب . يقول : من كانت له نفسٌ خيّرةٌ تكلّف الفَضلَ .

لنــا صِرَمٌ يُنْحَــرْنَ فى كلّ شَــتْوةٍ * إذا ما سمــاءُ الناسِ قَلَّ قِطارُها (٢)

صِرَمٌ : قِطعُ إبلٍ ، الواحدة صِرْمة ، وهى ما بين العَشْر إلى العشرين .

وسُودٌ من الصِّيدانِ فيها مَذانبٌ * نُضارٌ إذا لم نَســتفِدْها نُعارُها (٣)

الصِّيدانُ : قُدورٌ . فيها مَذانب : مَغارِفُ . ونُضارٌ : من شجر النُّضار .

لهنّ نَشِــيجٌ بالنَّشِــيلِ كأنّهــا * ضَرائرُ حِرْمِىٍّ تَفــاحَشَ غارُها (٤)

(١) فى رواية : « الحمــد » مكان « الفضل » . وفى رواية : « لأخبرت أنا نشــترى الحمد إنمــا » . ومعنى اجتداء الفضل أو الحمد هنا أنهم يجودون اذا أمحل الناس فيكتسبون حمدهم .

(٢) القطار : الأمطار ، الواحد قطر .

(٣) روى قوله : « الصيدان » بكسر الصاد وفتحها ، فمن كسرها أراد جمع صاد ، أى نحاس . يريد أن لهم قدورا من النحاس ؛ ومن فتح الصاد أراد حجرا أبيض تعمل منه البرام ؛ فهذه القدور منه . والنضار : ما طال من شجر الأثل واستقامت غصونه ، وقيــل : ما نبت منه فى الجبل ، وهو أفضله . ذكر ما لدى قومه من أدوات الإطعام والجود ، وهى قدور النحاس ومغــارف متخذة من النضار . ثم ذكر أنهــم اذا لم يشتروها أخذوها من غيرهم عارية . وروى : « مذانب النضار » بالإضافة .

(٤) اســتعمال النشيج فى الغليان هنا على سبيل المجاز . والنشيج فى الأصل مثل بكاء الصبي اذا لم يخرج بكاءه وردّده فى صــدره . والنسبة فى قوله : « حرمىّ » الى أهــل الحرم ، جارية على غير قياس . يقول : ان غليان تلك القدور بمــا فيها من اللحم كغليان الضرائر بالغيرة الفاحشة .

لهنّ، يقول : للقدور . نشيجٌ : غليانٌ، أى تَنْشج باللحم الذى طُبِـخ فيها كأنها ضرائرُ . حِرْمىّ : من أهـل الحَرَم ، وهم أول من آتخـذ الضرائر . تفـاحشَ غارُها ، أى غارت غَيرةً فاحشةً . والنَّشيل : اللَّحمُ ، وأصله ما أخرجتَ بيدك .

إذا آستُعْجِلَتْ بعد الخُبُوّ تَرازَمَتْ (١) * كهَزْمِ الظُّؤارِ جُرَّ عنها حُوارُها

يقول : إذا آستُعجلتْ هذه القدورُ بالوَقود. بعد الخُبُوّ، أى بعد السكون . تَرازَمَتْ : سمعتَ لها رَزْمةً مثْلَ رَزْمةِ الإبل على أولادها ، وهو حنينُها .

إذا حُبَّ تَرْوِيحُ القُـدُورِ فإنّنا * نُرَوِّحُها سُفْعًا حَمِيــدًا قُتارُها (٢)

قال : ولم يُعرَف هذا البيت .

فإنْ تَصْرِمِى حَبْـلِى وإنْ تَتَبَدَّلِى * خليلا ، وإحْدا كُنَّ سُوءٌ قُصارُها (٣)

« وإحداكُنّ سُوءٌ قُصارُها » يقول : الأمرُ الّذى تُقْصَر عليه (٤) سوءٌ . قُصارُها : مَصيرُها الّذى تصير إليه .

---

(١) روى : «قبـل الهدو» مكان « بعـد الخبو » . والهزم : الصوت ، كالهزيم . والظؤار : جمع ظئر ، وهى من الإبل العاطفة على غير ولدها المرضعة له ، وكذلك من غير الإبل . وجمع ظئر على ظؤار من الجموع النادرة . والحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو من حين تضعه إلى أن يفطم وينفصل عن أمه .

(٢) فى رواية « ترويح القتار » ؛ والقتار : رائحـة الشواء . ونروّحها ، أى نجيئهم بها فى وقت الرواح . سفعا ، أى سودا . وفى رواية : « شقعا » قال ابن الاعرابى فى معنى قوله : «شفعا» : يجمع لهم الطبيخ والشواء . وقيل فى معناه : نجيئهم بهذه القدور اثنتين اثنتين .

(٣) يقول : إن قطعت حبل مودّتى فغاية كل امرأة منكن إلى سوء . وروى «فان تعرضى عنى» .

(٤) تقصر عليه ، يريد الغاية التى تحبس عندها وتقف فلا تعدوها .

فإِنّى إذا ما خُـــلَّةٌ رَثَّ وَصْلُها * وجَدّتْ بصُرْمٍ وآستمَرّ عِـذارُها[1]

رَثَّ : خلَق . وآستمرّ عِذارُها : هذا مَثَلٌ ؛ يقال : لَوَى عنّى عِذارَه : إذا عصَى .

وحالَتْ كحَوْلِ القَوْسِ طُلّتْ وعُطِّلَتْ * ثلاثًا فــــزاغَ[2] عَجْسُها وظُهارُها

يقال عَجْسُ القــوس ومَعجِسُها ، يريد مَقبِضَ القــوس . « وحالتْ كحَوْلِ القوس» : يعنى هذه الخُلّة آنقلبت عن حالها كحَوْل القوس : كآنقلابها عند عطْفها . وطُلّت[3] : أصابها النـدَى (الطَّلُّ) . وعُطّلت ثلاثا فلم يُرمَ بهـا . قال الأصمعىّ : ثلاثة أشهر ، فلمّا لم يذكر الأشهُرَ أنّثَ ، كما تقول : سِرتُ خَمْسًا[4] .

فإِنّى جَديرٌ أنْ أُوَدِّعَ عَهْـدَها[5] * بحَمْــدٍ ولَم يُرْفَعْ لَدَيْنـا شَنارُها ٧

فإنّى جديرٌ أى فإنّى خَليــقٌ أن أودع عهدَها وأنا محمودٌ والأمر بينى و بينهـا ساكنٌ . والشَّنار : العيبُ والكلامُ القبيحُ .

و إِنّى صَبَرتُ النفسَ بعد "ابنِ عَنْبَسٍ * نُشَيْبَةَ" والهَلْكَى يَهِيجُ آدِّكارُها

صبَرتُ النفسَ : حبَستُها . المصبورة : المحبوسة .

---

(١) الخلة بضم الخاء : الخليــلة . « واستمرّ عذارها » ، أى انفتل . يقال : أمررت الحبــل فاستمرّ ، أى فتلته فتلا شديدا فانفتل .   (٢) فى رواية : «فأعيا » بدل قوله : « فزاغ» . وظهار القوس : ظهرها ، كما فسره السكرى . والذى وجدناه فى كتب اللغة أن الظهار مختص بالريش . ولا تصح إرادته هنا . يشبه خليلته فى تحوّلها وعدم استقامتها على ودّه بقوس أصابها الطل فنديت ، وعطلت ، أى ألق وترها ثلاثة أشهر كما قال الأصمعى ، أو ثلاث سنين كما قال أبو عمرو ، فاعوج مقبضها وظهرها ، وأعيت تلك القوس أن ترجع الى استقامتها .   (٣) روى « وطلت » بفتح الطاء ، أى نديت .

(٤) خمسا أى خمسة أيام .   (٥) روى : « وصلها » مكان « عهدها » .

وذلك مَشْـبوحُ الذّراعَيْنِ خَلْجَمٌ * خَشُوفٌ إذا ما الحَرْبُ طال مِرارُها

وذلك: يعنى "نُشَيبة"(١). ومَشْبوح، يعنى عريض. وخَلْجَم: طويل. خَشُوف: يمرّ مرًّا سريعًا عند الحرب. مِرارُها: عِلاجُها؛ يقال: مارَّ فلان فلانا يُمارُّه مِرارا إذا عالجه ليَصْرَعه.

ضَروبٌ لهاماتِ الرجالِ بسَيْفِهِ * إذا عُجِمتْ وَسْطَ الشُّؤونِ شِفارُها

قوله: "عُجِمتْ" أصـلُ العَجْم العَضّ. ورُوِى: «أُعجِمتْ»: أُعضّتْ. والشُّؤون، هى أصلُ قَبائل(٢) الرأس. والشِّفار: جمعُ شَفْرةٍ، وهى حَدُّ السيف.

بضَرْبٍ يَقُضُّ البَيْضَ(٣) شِدّةُ وَقْعِهِ * وطعْنٍ كرَكْضِ الخيْلِ تَفْلِى مِهارُها

يَقُضُّ: يَكسِر، وقولُه: «وطَعْنٍ كرَكْض»: يعنى الدمَ ينضح كأنّه وَقْعُ الخيلِ فى دَفْعها بأرجُلها، كأنّه رَمْحُ الخيل. فَلاه يَفْلوه فَلْوا: طرده ونحّاه.

وطَعْنةِ خَلْسٍ(٤) قد طَعَنْتَ مُرِشّةٍ * كعَطِّ الرداءِ لا يُشَكُّ طَوارُها

---

(١) فسر ابن حبيب الخلجم بأنه الرجل الجليد، والخشوف بأنه ماضى الليل.

(٢) قال بعض اللغويين فى تفسير الشؤون: إنها الشعب التى تجمع بين قبائل الرأس، وهى مواصـل القبائل، والقبائل أربع قطع بين كل قبيلتين شأن.

(٣) البيض: واحده بيضة، وهى من الحديد، تلبس فوق الرأس فى الحرب، تشبيها لها ببيضة النعام، ولهـا قبائل وصفائح كقبائل الرأس، تجمع أطراف بعضها الى بعض بمسامير يشدّ بهـا طرفا كل قبيلتين. والمهار (بكسر الميم): جمع مهر (بالضم). يصف الضرب بأنه شديد يكسر البيض الذى على رءوس المحاربين. ويشبه الدم فى سرعة خروجه بركض الأفراس التى فصلت عنها أولادها، فهى تذب عنها بأرجلها، وتدفع من أراد فصلها عنهـا.

(٤) يصف الطعنة بأنها متسعة ترش الدم. ويشبه ما تحدثه فى البـدن من الشق بشق الثوب الذى لا يلتئم.

قولُه : «مُرِشَّةٍ» أى طعنـةٍ تُرِشُّ بالدم من شدّة دفعه . كعَطِّ الرِّداء، أى كشَقِّ الرداء . لا يُشَكّ : لايخالط طَوارَها[(١)] . والطَّوارُ : طُولُ الثوب مع الحاشية .

مُسَحْسِحَةٍ تَنفِى الحَصَى عَنْ طريقِها * يُطَـيِّرُ أحشاءَ الرَّعيبِ آنثِرارُها

«مُسَحْسِحَةٍ»، يعنى الطعنةَ تَسيل دماء . والدم يَنفِى الحَصَى من شدّة وَقْعه . قوله : * يُطَيِّر أحشاءَ الرَّعيب آنثِرارُها * الآنثِرار: سَعة الشَّخْبِ، وهو مَخرج الدم، فيقول: «يُخشَى على نفس المَرْعوب» إذا رآها، لأنها تَشخُبُ[(٢)] .

ومُدَّعَسٍ فيه الأَنِيضُ اخْتَفَيْتَه * بجَـرْداءَ يَنْتابُ الثَّمِيـلَ حِمارُها[(٣)]

«ومُدَّعِسٍ»[(٤)] يعنى مختبَزَ القَومِ . «فيه الأَنِيضُ»[(٥)] ، وهو اللّحم الذى لم يُبلَغ به النُّضج . والثَّميل : بقيّة المـاء . آختفيتَه[(٦)] : آستخرجتَه . والجرداء هاهنا : أرض[(٧)] . فهذا الحمار ينتابه[(٨)] ، أى يأتيه . فيخبرك[(٩)] أنها أرضٌ ليس فيها إلا الوحش .

---

(١) فى الأصل : «طوار»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن السكرى — رحمه الله — وقد فسر الطوار أيضا فى كتب اللغة بأنه حدّ الشيء أو ما كان بحذائه، أى مقابلته؛ وكل من التفسيرين يستقيم به معنى البيت أيضا . وقد أورد ابن الأعرابى هذا البيت شاهدا على الطوار بمعنى حدّ الشيء أو طوله .

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى الأصـل مرادا بها تفسير قوله فى البيت : « تطيّر أحشاء الرعيب » . وعبارة السكرى : « تجشأ نفس المرعوب إذا رآها مسحسحة ، أى تقلقلها وتحركها من الفزع » . و يلاحظ أنهـا أوضح فى المراد وأقرب الى عبارة الشاعر؛ فان الذى فى الأصـل تفسير باللازم . والذى ذكره السكرى تفسير بالمعنى الأصلى ، كما هو ظاهر .

(٣) يصفه بأنه كثير الأسفار فيقول : انه يعجل باستخراج اللحم من مشتواه فى البادية قبل نضجه خوفا من الانتظار فيهلك . و يصف الفلاة بأنها جرداء لانبات بها ولا ماء ، فحمار الوحش بها يرد بقايا المياه القليلة فى الغدران والأودية لفقدانه المياه الكثيرة فيها .

(٤) قال الأصمعى فى تفسير « المدّعس » : هو موضع مختبز القوم وحيث توضع الملة ويشتوى اللحم ، وهو مدفن اللحم .

(٥) فى كتب اللغة « أنض اللحم يأنض » بكسر النون أنيضا : إذا تغير .

(٦) فى كتب اللغة « خفيت الشيء خفيا بفتح أوله وسكون ثانيه وخفيا بضم أوله وتشديد الياء : إذا أظهرته واستخرجته .

(٧) أى لا نبات بها .

(٨) ينتابه ، أى ينتاب الثميل .

(٩) فيخبرك ، أى الشاعر .

وعاديَةٍ تُلقِى الثيابَ كأنّهــا * تُيوسُ ظِباءٍ مَحْصُها وانبتارُها (١)

عاديةٌ : قَومٌ يَعْــدون . والمَحْص : عَدْوٌ شديد . والانبتار : يَنْبَتِر فى عَدْوِه أى يَقطَعُه قَطْعا . (٢)

سَبَقْتَ إذا ما الشمسُ كانت كأنها (٣) * صَــلاءةُ طِيبٍ لِيطُها واصفِرارُها

يقول : سبقتَ ، يعنى نُشَيْبَةَ (٤) . لِيطُها هاهنا : لونُها حين تصْفرّ .

اذا ماسِراعُ القَــومِ كانوا كأنهــم * قوافــلُ خَيْــلٍ جَرْيُها واقْوِرارُها (٥)

قوله : «كأنهم قوافلُ خيلٍ» ، قد قفَلَتْ : يبستْ . واقورارُها : ضُمْرُها .

اذا ما الخَلاجِيمُ العَلاجِيمُ نَكَّلوا * وطالَ عليهِــمْ حَمْيُهــا وسُعارُها (٦)

الخَلاجِيم العَلاجِيم : الطِّوال . وقوله : نَكَّلوا ، أى جَعلوا يَنْكُلون ويَجْبُنون .

---

(١) يصفه بأنه شديد العدو ، فيقول : رب قوم يعدون الى الغارة فيسقطون ثيابهم من شدة العــدو ويشبهون فى السرعة تيوس الظباء ، قد سبقتهم أنت فى ذلك . وروى : « يعافير رمل » مكان قوله : « تيوس ظباء » . وروى : « قوافل خيل » . والقوافل : الضوامر .

(٢) فسر قوله : « وانبتارها » أيضا بأن هذه العادية تنبتر من الخيل فتسبق وتمضى .

(٣) كذا فى نسختى الديوان الأوربيــة والمخطوطة . والذى فى الأصل : «كأن الشمس» وهو لا يستقيم مع بقيــة الشطر . وروى فى النسختين السابق ذكرهما «آضت» ، أى صارت مكان قوله : « كانت » . وفى رواية « لونها » مكان قوله : « ليطها » . ومؤدى الروايتين واحد . وصــلاءة الطيب وصــلايته : حجر عريض يدق عليــه . يقول : انه يسبق تلك العادية اذا عدوا للغارة حين تصفر الشمس وتميل للغروب . وانما خص هذا الوقت لأن الغارة فيه أستر وأخفى .

(٤) كذا فى شرح السكرى . والذى فى الأصل : « نفسه » ؛ وهو تحريف .

(٥) لم يرو الأصمعى هذا البيت . وروى مكانه البيت الذى بعده وجعله آخر القصيدة .

(٦) روى السكرى هــذا البيت بعد قوله السابق فى هذه القصيدة : « وذلك مشبوح الذراعين » الخ البيت . وذكر أن ابن حبيب روى فيه : «أجحمت» مكان قوله : «نكلوا» . قال : وهو أجود . وفى رواية : « ضرسها » مكان قوله : « حميا » . وقــد وردت هــذه الرواية فى اللسان أيضا مادة « علجم » . وروى فى الأصل أيضا : « جمها » . وسعارها ، أى حرّها والتهابها .



وقال أبو ذؤيب أيضا

يقولون لى: لو كان "بالرَّمْلِ" لَمْ يَمُتْ * "نُشَيْبَةُ" والطُّرّاقُ يَكْذِبُ قِيلُها

يقولون : لو كان بمكانٍ مَرِىءٍ (١) لم يَمُتْ . والطُّرّاق : الذين يَضربون بالحصى ويتكهّنون .

ولو أنّنى ٱسْتَوْدَعْتُه الشَّمْسَ لٱرْتَقَتْ * إليهِ المَنَايا عَيْنُها (٢) ورَسولُها

يقول : لو صيّرتُه فى الشمس لأتَتْه المَنايا . وعَيْنُها : يقينُها . ورسولُها : مَثَلٌ .

وكُنْتُ (٣) كَعَظْمِ العاجماتِ ٱكْتَنَفْنَه * بأطرافِه حتى ٱسْتَدَقَّ نُحولُها

العاجِمات : الماضِغات من الإبل هاهنا . وقوله : اكْتَنَفْنَه ، أى أَخذن بنواحى العَظْم يمْضَغنه . وقوله : بأطرافه ، وإنما للعظم طَرَفان ، ولكن قد يُجعل الاثنان جَمْعًا فأراد كما تقول : أُخِذَ بأطراف عَظْمِه ، وإنما تريد (٤) طَرَفَىْ عَظْمِه ، وأراد ما يلى الطَّرَفين من العَظْم ، كما تقول : إنها لحسنة اللَّبّات ، أراد اللَّبّةَ وما حولها .

(١) مرىء ، أى حسن الهواء غير وخيم . (٢) فسر أيضا فى اللسان مادة « عين » قوله : « عينها » بأنه يريد نفسها ، ثم قال : كان ينبغى أن يقول : أعينها ورسلها ، لأن المنايا جمع فوضع الواحد موضع الجمع . وفسر السكرى أيضا هذا اللفظ بهذا المعنى .

(٣) روى الأخفش والباهلى : « بأطرافها » ، أى الأطراف التى تليها — أى تلى العاجمات — من العظم . وفسر ابن حبيب « أطرافها » بأنه يريد أسنانها ؛ وما هنا هو رواية أبى نصر . وقال الأخفش فى تفسير هذا البيت : يقول ركبتنى المصائب وعجمتنى كما عجمت الإبل العظام ؛ والإبل اذا أسنت أولعت بالعظام البالية تمضغها تملح بها تتخذها كالحمض .

(٤) صوابه : « تريد » إذ هو المناسب لقوله قبل : « تقول » . وعبارة السكرى : « وأنت تريد » .

وقوله : « حتى ٱستَدَقّ نُحولُها » أى دَقَّ دِقُّها، والهاء لأطراف . دِقّتُها، أى كأنها ٱزدادت دِقّة .

على حِينَ ساواه الشَّبابُ وقارَبَتْ * خُطَاىَ وخِلْتُ الأرضَ وَعْثًا سُهولُها (١)

أراد : أصابتنى المصيبةُ حين تمّ "نُشَيبةُ" ونقصتُ أنا وكَبِرتُ .

حَدَرْناهُ بالأثوابِ فى قَعْرِ هُوَّةٍ * شَدِيدٍ على ما ضُمَّ فى اللَّحْدِ جُولُهـا

أى قَـبرٍ (٢) . فالهُوَّة هاهنا : القبر . ما له جُولٌ ولا معقول، أى رأىٌ وتَمـاسُكٌ (٣) وأصله جانبُ البئر . يقال : انهَدَم جُولُ البئرِ وَجالُها . (أساس البلاغة) .



وقال أبو ذؤيب أيضا (٨)

أَلَا زعَمتْ "أسمـاءُ" أن لا أُحِبُّها * فقلتُ : بَلَى، لولا ينازِعُنى شُغْلِى

ينازِعُنى : يجاذِبُنى . يقول : لو (٤) يُخَلِّينى (٥) شُغْلِى وما أريد .

(١) روى : «سوّاه الشباب» كما روى : «وعرا» مكان قوله : «وعثا» ؛ والوعث من الطرق : ماعسر السلوك فيه وشق . ويريد بقوله : « وقاربت خطاى » ، قرب بعضها من بعض وتقاصرها . يشير الى ضعفه عن المشى لكبر سنه ، فيظن سهول الأرض وعورا وحزونا يصعب سلوكها .

(٢) فى الأصل : «قتل» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، إذ معنى البيت يقتضى أنه قبر لا قتل .

(٣) المناسب فى تفسير الجول هنا ما ورد فى اللسان من أن جول القبر ما حوله . قال : وبه فسر قول أبى ذؤيب ، وأنشد هذا البيت . وعبارة السكرى فى شرحه : الجول ها هنا : ما حول القبر من داخله . (٤) كذا فى شرح السكرى : والذى فى الأصل « لولا » ولا يناسب معناه سياق العبارة : وذكر ابن هشام فى المغنى أن «لولا» فى بيت أبى ذؤيب هذا كلمتان بمنزلة قولك : «لو لم» .

(٥) فى الأصل : « تخليتى » ؛ وهو تصحيف ؛ وما أثبتناه عن شرح السكرى . ونص عبارته : « لو يخلينى شغلى وما أريد لجزيتك وأضعفت » اه . يشير إلى أن جواب « لولا » فى البيت الآتى .

(١)
جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الوُدِّ لمَّا شَكَيْتِهِ * وما إنْ جَزاكِ الضِّعْفَ مِنْ أَحدٍ قَبلى

(٢)
لَعَمْرُكَ ما عَيْساءُ تَتْبَعُ شادِنًا * يَعِنُّ لها بالجِزْعِ مِنْ نَخِبِ النَّجْلِ

قال الأصمعىّ : عَيْساء ، يعنى ظبيةً بيضاء ، شبّهها(٣) بالمرأة . تَتْبَعُ شادِنًا ، يعنى وَلَدَها . ويَعِنُّ لها : يَعْرِض لها . بالجِزْع مِنْ نَخِب ، وهو وادٍ بالسَّراةِ(٤) . والنَّجْلُ : النَّزُّ ، وهو ماءٌ يَظهَر من الأرض ثم يَجرِى .

اذا هِىَ قامتْ تَقْشَعِرُّ شَواتُها * ويُشْرِقُ بَيْنَ اللِّيتِ منها إلى الصُّقْلِ

(١) ذكر الأصمعى أن أبا ذؤيب لم يصب فى قوله : « ضعف الود » فى هذا البيت ، وانما كان ينبغى أن يقول : «ضعفى الود » وانما يريد أضعفت لك الود . (انظر اللسان فى مادّة ضعف) وشرح السكرى . والوجه فى تخطىء الأصمعى لأبى ذؤيب أنه أراد بضعف الشىء مثله ، فاذا جزاها مثل ودها لم يفعل شيئا . قال فى اللسان : الضعف فى كلام العرب على ضربين : أحدهما المثل ، والآخر أن يكون فى معنى تضعيف الشىء اهـ . وهذا الأخير هو الذى يستقيم عليه البيت . وفى رواية « لما استبنته » مكان قوله : « لما شكيته » .

(٢) فى اللسان (مادة نخب) : « ما خنساء تنسأ شادنا » والخنساء من الظباء : ما تأخر أنفها عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة . وقيل فى الخنس غير ذلك . وتنسأ شادنا أى تسوقه . وفى رواية : « تعن له بالجزع من جانب النجل » .

(٣) لعل صوابه : « شبه بها المرأة » .

(٤) ذكر ياقوت فى السراة عدة أقوال : منها أن الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لأعلاها السراة . قال : وهو أحسن القول اهـ . وتفسير الشارح النخب بأنه واد بالسراة هو أحد الأقوال فيه . وقيل فى النخب إنه واد بالطائف . وقال الأخفش : النخب واد بأرض هذيل . (ياقوت) . وذكر ياقوت أيضا أنه أضاف النخب إلى النجل بمعنى النز من الماء ، لأن فى هذا الوادى نجالا كثيرة ، كما قيل : نعمان الأراك ، لأن به الأراك . وقال فى اللسان (مادة نخب) فى قوله : « من نخب النجل » : أراد من نجل النخب ، فقلب ، لأن النجل الذى هو الماء فى بطون الأودية جنس ، ومن المحال أن تضاف الأعلام إلى الأجناس .

الشَّــواة : جِلدةُ الرأس ، فأراد يَقْشعِرُّ الشَّــعرُ الذى فى الرأس . ويُشرِق : يضىء . واللِّيت : عنــد ما يتَذَبذَب القُرْط من الإنسان ، وهو من الظبية فى ذلك الموضع ، وهو صفحة العنق . والصُّقْل : الخاصرة .(١)

تَرَى حَمَشًا فى صَــدْرِها ثم إنّهــا * إذا أدْبَرَتْ وَلَّتْ بمُــكْتنزٍ عَبْــلِ(٢)

قوله : تَرَى حَمَشا ، أى دِقّةً فى صدر هذه الظبية ، وهى مكتنِزة المُؤَخّر .

وما أُمُّ خِشْفٍ "بالعَلايَةِ" تَرْتَعِى * وتَرْمُقُ أحيــانًا مُخــاتَلةَ الحَبْــلِ(٣)

بأَحسَنَ منهــا يومَ قالت كُلَيْمةً * أتَصْرِمُ حَبْلِى أم تدومُ على الوَصْلِ؟(٤)

فإنْ تَزْعُمِينى كنتُ أَجْهَــلُ فيكُمُ * فإنّى شَرَيْتُ الحِــلْمَ بَعْدَكِ بالجَهْلِ(٥)

قوله : تزعمينى : تظنّينى . وقوله : شَرَيْتُ الحِلْمَ أى بعتُ الجهلَ بالحلم .

وقال صِحابى : قد غُبِنتَ وخِلتُنى * غَبَنْتُ ، فلا أدرى أشَكْلُهُمُ شَكْلِى؟

قوله : « وقال صِحابى قد غُبِنْتَ » يريد أنه باع الجهــلَ بالحلم . فلا أدرى أشكلُهمُ شَكْلِى ؟ أى أطريقُهم ونحوُهم طريقى ونَحْوى ؟ .

---

(١) قال الأصمعى والأخفش : الشواة هاهنا : يداها ورجلاها ورأسها .

(٢) المكتنز : الممتلئ اللحم . والعبل : الضخم . وفى رواية : « فى جيدها » مكان « فى صدرها » .

(٣) قد سبق تفسير الخشف والعلاية فى حواشى هذا الديوان انظر شرح البيت السادس من القصيدة الثانية . وهذا البيت لم يروه سلمة .

(٤) روى : « تدللا » مكان « كليمة » . وروى : « على وصلى » .

(٥) أجهل ، أى بحبك واتباعى إياك .

(١)
فإنْ تَكُ أُنثَى فى "مَعَدٍّ" كريمةً * علينا، فقد أُعطِيتِ نافِلةَ الفَضْلِ

قوله : « نافِلَة » هى التى من الفَضْل .

(٢)
على أنها قالت: رأيتُ "خُوَيْلِدًا" * تَنَكَّرَ حتى عاد أَسْوَدَ كالجِذْلِ

(٣)
قوله : تنكّر، أى تغيّر . والجِذْل : أصلُ الشجرة .

(٤)
فتلك خُطوبٌ قد تَمَلَّتْ شَبابَنَا * زمانًا فتُبلينا الخُطوبُ وما نُبلي

قوله : «خطوب» يعنى أمورا . تملّت شبابنا، أى تمتّعتْ بشبابنا فتُبْلِينا المنونُ وما نُبليها . فى النسخة : المَنون، والخُطوب : رواية .

(٥)
وتُبلِي الأُولَى يَسْتَلْئِمون على الأُولَى * تَراهُنَّ يومَ الرَّوْعِ كالحِدَإِ القُبْلِ

قوله : وتُبلِي الأُولَى، يريد : وتُبلِي الّذين يستلئمون على الأُولى، يعنى على الخيل الّتى تراهنّ يومَ الرَّوْع . ويَسْتَلْئمون، أى يلبسون الدُّرُوع(٦)، فاذا لَبِس السلاحَ قيل : قد آستَلْأَم . والحِدَأُ، الواحد حِدَأَةٌ . يعنى هذا الطيرَ . والقَبَلُ فى عُيونها : ينظرنَ فى جانبٍ .

---

(١) روى هذا البيت فى نسختى الديوان الأوربية والمخطوطة بعد قوله السابق : « جزيتك ضعف الودّ » الخ وهو أنسب فى الترتيب لما بين البيتين من الاتصال القوى فى معنييهما .

(٢) خو يلدا، يعنى نفسه . (٣) فى كتب اللغة أن الجذل أصل الشجرة بعد ذهاب الفرع .

(٤) فى رواية : « قديما » مكان قوله : « زمانا » .

(٥) يقول : إن المنون تبلى الفرسان المدرعين وهم على الخيول التى تشبه فى الحرب الحدأ المفزعة التى كثر تقلب أعينهن ونظرهن، فكأن فى أعينهن قبلا بالتحريك، وهو شبه الحول . ولا يريد الشاعر أن فى أعين هذه الحدإ قبلا حقيقة، وإنما هو كلام جار على طريق التشبيه .

(٦) يقال للدرع : لأمة . ومنه اشتق « استلأم »، أى لبس اللأمة .

فهُنّ كعِقْبان «الشُّرَيْف»[١] جَوانحٌ * وهم فوقَها مُسْتَلْئِمُو حَلَقِ الجَدْلِ

قوله : «فهنّ» ، يعنى الخيلَ كعِقْبان الشُّرَيْف . جَوانحٌ : قد أَكببن فى السير. والجُنُوحُ : دنوّ الصدر من الأرض ، ومنه يقال : « جنَحت السفينةُ » ، إذا لزمت الأرضَ . قوله : وهم فَوْقَها ، أى فوق الخيل . والجَدْل : المجدولة من الدروع[٢] .

مَنـايَا يُقَرِّبْن الحُتـوفَ لأهلِها * جِهارا ويَسْتَمْتِعْنَ بالأَنَسِ الجَبْلِ[٣]

قوله : "يَسْتَمْتِعْن" ، يعنى المنايا ، فإنّ الناس يصيرون لهـا مُتْعةً تأكلهم . والجَبْل : الكثير .

ومُفْـرِهةٍ عَنْسٍ قَـدَرْتُ لرِجْلِها * نخـرَّتْ كما تتَـابَعُ الرِّيحُ بالقَفْـلِ[٤]

قوله : «ومُفْرِهةٍ» ، يعنى ناقةً تأتى بأولادها فَوارِهَ . وعَنْس : شديدةٌ . قدَرْتُ لرِجْلها ، أى هَيّأْتُ وضَرَبْتُ رِجلَها نخرّت لمـّا عَرْقَبْتُها . « كما تَتابعُ الرِّيحُ بالقفْل » .

---

(١) الشريف : ماء لبنى نمير تنسب إليه العقبان . وقيل : إنه سرة بنجد . شبه الخيل بعقبان هذا المكان فى سرعتها . وفى اللسان مادة (جدل) : « كعقبان الشريج » ولم نجد فى المواضع التى نسمى الشريج موضعا تنسب إليه العقبان .

(٢) فى شرح السكرى أن الجدلاء من الدروع تكون إذا استدار حلقها ولم يكن أفطح .

(٣) فى رواية : « قديما » مكان قوله : « جهارا » . والأنس بالتحريك : أهل المحلّ ، قاله فى اللسان مستشهدا بهذا البيت ، كما أورده فى مادة « جبل » أيضا ضابطا الجبل بكسر فسكون وبضم الجيم أيضا ضبطا بالعبارة .

(٤) يشير بهذا البيت والذى بعده إلى كرمه ، وأنه يعرقب ماعز عليه وكرم عنده من النياق ذوات الأولاد الفواره . فيذهب بها سيفه كما تذهب الريح بيبيس النبت . وروى : «لساقها» مكان قوله : «لرجلها» . وروى : « تتابع » بالياء المثناة مكان الباء الموحدة ، أى مثلما تذهب بيبيس الشجر وتمضى به . قاله الأخفش .

والقَفْل: النبتُ اليابس . وتَتَابَعُ: تَتَابَعُ . فيقول: خَرّت هذه الناقةُ حين ضَربتُ رِجلَها كما تمُرّ الريحُ باليَبيس فيَتْبَع بعضُه بعضا .

لِحَىٍّ جِياعٍ أو لضَيْفٍ محوَّلٍ * أُبادِرُ ذِكرا أنْ يُلَجَّ به قَبْلى (١)

يقول : هذه الناقة التى نحرتُها ، لحىٍّ جِياعٍ أو لضَيْفٍ محوَّلٍ : لم يَرْضَ مكانه فتحوَّل (٢) . * أُبادِرُ ذِكرا أنْ يُلَجَّ به قَبْلى * أى يَتَمادَى فيه غيرى ، والذِّكْرُ، يريد به الحمـــدَ .

رَوِيتُ ولَمَ يَغرَمْ نَديمى وحاوَلَتْ * بنى عَمِّها «أَسماءُ» أنْ يَفْعَلوا فِعْلى (٣)

أى أرادتْ (٤) أنهم يَفعلون مِثلَ فعلى .

فما فَضْلَةٌ من (أَذْرِعاتٍ) هَوَتْ بها * مُذَكَّرَةٌ عَنْسٌ كهادِيَةِ الضَّحْلِ (٥)



(١) فى رواية : « حمدا » .

(٢) كان الأنسب أن يقـول : « لحوّل » بالبناء للجهـول ، ليوافق قوله فى البيت : « محوّل » بفتح الواو المشدّدة ؛ فاذا كسرت تلك الواو تناسب مع قوله : فتحوّل .

(٣) يقول : إنه قد روى مع نديمه من الخمر التى اشتراها ، ولم يغرم نديمه شيئا من ثمنها ، وقد حاولت أسماء من بنى عمها أن يفعلوا مثل فعلى فلم يستطيعوا .

(٤) فى الأصل : « أراد » .

(٥) فى رواية : « فما نطفة » ؛ ومؤدّى الروايتين واحد . يصف تلك الخمر بأنها مما فضل عنـد تاجرها ، و بأنها قد حملتها من أذرعات ناقة شديدة خلقتها كخلقة الجمل . ثم شبه تلك الناقة فى صلابتها والتئام جسمها بهادية الضحل ، أى الصخرة تكون فى الماء يمرّ عليها . وأذرعات : بلد بأطراف الشأم يجاور أرض البلقاء وعمّان ، وكانت تنسب اليه الخمر الجيدة قديما .

قوله : "مُذَكَّرة" يعنى ناقةً خِلْقَتُها خِلْقة الفَحْل . "هادِيَة الضَّحْل" : صَخرةٌ فى مُقَدَّم المـاء . والضَّحْل : المـاء الرقيق .

سُـــلافةُ راحٍ ضُمِّنَتْهـا إداوةٌ (١) * مُقَـــيَّرَةٌ رِدْفٌ لآخِرةِ الرَّحْـلِ

تَزَوَّدَها من أهلِ "مصرٍ" و"غَزَّةٍ" * على جَسْرةٍ مرفوعةِ الذَّيلِ والـكِفْلِ (٢)

ويُروَى « مِنْ أَهْلِ بُصْرَى (٣) وغَزَّةٍ » . قولُه : " مَرْفوعةِ الذَّيْل "، يريد على ناقةٍ مشمَّرةٍ (٤) . وجَسْرَةٍ : جسيمةٍ . وقال الأصمعىّ : ماضيةٍ ، وهى التى تَجْسُر على كلّ شىء . وغَزَّة : مدينة بالشأم .

فوافَى بها "عُسْفانَ" (٥) ثُمّ أَتَى بهـا * "مَجَنَّةَ" (٥) تَصْفو فى القِلالِ ولا تَغْلِى

فَرَوَّحَها (٦) مِن "ذى المَجازِ" (٥) عَشِيَّةً * يُبادِر اولَى السابقاتِ إلى "الحَبْلِ"

---

(١) مقيرة ، أى طليت بالقار .

(٢) الكفل : من مراكب الرجال ، وهو كساء يعقد طرفاه و يلقى مقدمه على كاهل البعير ، ومؤخره ممـا يلى العجز . يقول : إن تلك الخمر قد جاء بهـا رجل من أهل هـذا البلد المذكور وحملهـا على ناقة جسيمة مشمرة فى سيرها .

(٣) بصرى : بلد بالشأم من أعمـال دمشق .

(٤) يشـير الشارح بهذا التفسير إلى أن ذكر الذيل هنا على طريق المثـل . والمراد أنها ناقة مشمرة فى السير ماضية فيه ، كما يؤخذ من كلام السكرىّ .

(٥) نقل ياقوت عن السكرىّ أن (عسفان) على مرحلتين من مكة على طريق المدينـة ، كما ذكر أن (مجنة) عند عرفة ، واستشهد بأبيات أبى ذؤيب هذه . و « ذو المجاز » : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب ، على فرسخ من عرفة . ويشير الشاعر بهذين البيتين إلى تنقل هذا التاجر بخمره بين تلك المواضع التى كانت أسواقا للعرب ومواسم لهم فى الجاهلية .

(٦) فى رواية : « فراح بهـا » .

فروّحها : يريد راح بها . "من ذى المجاز" : موسم كان للناس فى الجاهليّة .

قوله : * يُبادِرُ أُولَى السابقاتِ إلى الحَبْلِ * أى يُبادر الّذين يقفون "بعرفة" حتى يبيعَ خمره ، "والحَبْل" : حَبْل عَرفة (١) .

فجئن وجاءت بينهنّ وإنه * ليَمسَحُ ذِفْراها تَزَغُّمَ كالفحلِ (٢)

يَمسَحُ ذِفْراها صاحبُها ، أى يَمسَحه من العَرَق ، والذِّفْرَيان : ما عن يمين نُقْرة القَفا وشِمالها . وتَزَغُّمُ : تُصوِّتُ .

فجاء بها كيما يُوافِيَ حِجَّةً * نديمَ كِرامٍ غيرَ نِكْسٍ ولا وَغْلِ (٣)

النِّكْس : الجَبان الضعيف . والوَغْل : الّذى يَدخل فى القوم وليس منهم (٤) .

فبات "بجَمْعٍ" ثُمّ تمّ إلى "مِنًى" * فأصبحَ رَأْدًا يَبتغى المَزْجَ بالسَّحْلِ (٥)

قوله : "بجمع" يعنى المُزْدَلِفة . ثمّ تمّ إلى مِنًى . وأَصْبَحَ رَأْدًا ، يعنى رائدا : طالبا . يبتغى المَزْجَ ، يعنى العَسَل . بالسَّحْلِ ، يعنى نَقْدَ الدراهم ، يقال : سَحَلَه مائةَ سَوْطٍ أى عجّل له ذلك .

(١) فى كتب اللغة أن الحبل اسم عرفة . قال نصر : يقولون مرة «الحبل» ومرة : «حبل عرفة» .

(٢) يقول : فجاءت تلك الرواحل بما يحملنه من الخمر ، وجاءت تلك الناقة بينهن وهى تصيح صياح الفحل من النشاط والحدّة ، وصاحبها يمسح ذفراها من العرق تسكينا لها . وفى رواية : «فجاء وجاءت» .

(٣) فى رواية : «كيما يوفّى حجّه» .

(٤) عبارة بعض اللغويين فى تفسير الوغل والواغل أنه الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم من غير أن يدعوه إليه أو ينفق معهم مثل ما أنفقوا .

(٥) فى رواية : «آب» مكان قوله : «تمّ» .

فجـاء بِمَزْجٍ لم يَرَ النـاسُ مِثْلَه * هو الضَّحْكُ إلّا أنّه عَمَلُ النَّحْلِ

قال الأصمعيّ : الضَّحْك : الثَّغْر ، فشبَّه بياضَ العســل به . وقال بعضُهم : هو الطَّلْعُ . وقال آخرون : هو الزُّبْد .

"يمـانيَةٍ"[1] أحيَا لهـا مَظَّ "مَأْبِدٍ" * و"آلِ قَراس" صَوْبُ أَسْقِيَةٍ كُحْلِ

يمـانِيَةٍ ، يعني العسلَ . ويُروَى : أرمِيَةٍ[2] . والمَظّ[3] : الرمّان البرّيّ يأكله النحلُ . ومَأْبِد[4] : موضع . وآلُ قَراسٍ[5] : موضع . والصَّوْبُ : صَوْب المطر أحيا لهـا هذا النبتَ . وأَسْقِيَة : السَّقِيُّ والرَّمِيُّ ، الشديد الوَقْع[6] من المَطَر . أراد : فما هذا بأطيَبَ من فيها[7] . وقوله : كُحْل[8] ، أي سُود . وقال الأصمعيّ : قَراس : جبلٌ باردٌ ، وآلُه : ما حوله من الأرض . ويقال : قارِس ، أي بارد جامد .

---

(١) يصف العسل بأنها يمـانية ، وبأن النحل التي تخرجها قد رعت الرمان البرى في هذين الموضعين اللذين ذكرهما ، وهو أجود لعسلها ، وأن هذا النبت قد أحياه لها المطر الغزير ، فهي ترعى في خصب .

(٢) في كتب اللغة أن العرب يذكّرون العسل ويؤنثونه ؛ والتأنيث أكثر .

(٣) ذكر السكري أن هـذا الرمان يعقد ورقا ولا يكون له رمّان . وفسر في اللسان المظ في مادة (مظظ) بأنه عصارة عروق الأرطى وهي حمر ، والأرطاة خضراء ، واستشهد ببيت أبي ذؤيب هذا .

(٤) في اللسان مادة «مبد» أن (مأبد) بلد بالسراة . ورواه صاحب اللسان أيضا في مادة «ميد» : «مائد» ، وقال في تفسيره : إنه اسم جبل ، ونقل عن ابن برى في مادة (مظظ) أن صوابه بالباء ، ومن همزه فقد صحّف . (٥) في اللسان مادة « مظظ » أن آل قراس جبال بالسراة . وقال ياقوت : تفتح قافه وتضم . (٦) في الأصل : « الحديد الودق » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادتي « مظظ » و « رمى » .

(٧) يشير الشارح بهذه العبارة الى ما سيأتي بعد في القصيدة .

(٨) واحده أكحل .

فما إنْ هما فى صَحْفةٍ بارقيَّـةٍ (١) * جَديدٍ أُرِقَّتْ بالقَدُومِ وبالصَّقْلِ

بارقيّة ، يقول : عُمِلتْ ببارِق (٢) .

بأطيبَ مِن فيها إذا جئتُ طارقا * ولم يتبيَّن ساطعُ الأُفُقِ المُجْلِى (٣)

الأُفُق المُجْلِى : يقال : أَجْلَى ، إذا ٱنكشف .

إذا الهَدَفُ المِعْزابُ صَوَّبَ رأسَهُ * وأَمْكَنَهُ ضَفْوٌ من الثَّلَّةِ الخُطْلِ (٤)

الهَدَفُ : الثقيل الوخِم . والمِعْزاب : الذى قد عَزَبَ بإبلهِ . صَوَّبَ رأسَه أى أَمكنه ٱتساعٌ (٥) من المال ، أى نام عليه وسكن على ذلك ، والثَّلّة : الغَنَم ، والخُطْل : الطِّوال الآذان (٦) .

---

(١) هما ، أى الخمر والعسل .

(٢) ذكر صاحب اللسان أن « بارقا » موضع تنسب إليه الصحاف ، ولم يعينه ، وذكر ياقوت عدّة مواضع بهذا الاسم ولم يذكر من بينها موضعا تنسب إليه الصحاف .

(٣) يقول : ما الخمر مع العسل بأطيب من ريقها إذا طرقتها والضوء لم ينكشف ؛ يريد وقت السحر، لأنه وقت تتغير فيه الأفواه .

(٤) فى رواية « المعزال » مكان قوله « المعزاب » . والمعزال : الذى يرعى ماشيته بمعزل عن الناس . وفى رواية : « وأعجبه ضفو » . يصف امرأ نؤوما وخما أمكنته كثرة ماله وسعة نعمته فنام على ذلك وقعد عن معالى الأمور .

(٥) يلاحظ أن قوله : «أمكنه اتساع من المال» تفسير لقوله بعد : «وأمكنه ضفو» الخ ، لا لقوله : «صوّب رأسه» كما يفيده كلامه ، وكان الأولى أن توضع العبارة التى بعدها مكانها ، إذ هى تفسير قوله : « صوّب رأسه » .

(٦) نقل السكرى عن بعضهم فى تفسير الخطل أيضا أنها الكثيرة الأصوات .

* * *

وقال أبو ذؤيب — رحمه الله تعالى(١) —

وَيْلُ آمِّ قَتْلَى فُوَيْقَ القاعِ من "عُشَرٍ" * مِنْ "آلِ عُجْرَةَ" أَمْسَى جَدُّهُمْ هَصِرَا(٢)

عُجْرَةُ : من هُذَيل. قوله : جَدُّهم، أى حَظُّهُمْ. والقاع : الأرضُ المستوية وطينتها حُرّة.

كانت أَرِبَّتَهُمْ "بَهْزٌ"(٣) وغَرَّهُمُ * عَقْدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَرًا غُدُرا

أربّتهم : جماعةُ رِباب، والرِّبابُ: عَقْدٌ وذِمّةٌ. وبَهْزٌ(٤) : من بنى سُلَيم.

كانوا(٥) مَلاوِثَ فاحتاجَ الصديقُ لهمْ * فَقْدَ البلادِ — إذا ما تُمْحِلُ — المَطَرا

قوله : مَلاوث، أى ملاجئ يُلجأ إليهم ويُلاثُ بهم ويُطلَب معروفُهم. فآحتاج الصديقُ لهم، أى آحتاج صديقُهم لمّا هلكوا، كفقد البلاد المطرَ إذا ما تُمحِل.

لا تأمَنَنّ "زُبَالِيًّا"(٦) بِذِمّتِهِ * إذا تَقَنّعَ ثوبَ الغَدْرِ وأتَّزَرا

(١) لم ترد هذه الأبيات الأربعة فى النسخة التى بين أيدينا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب.

(٢) ويل آمّ : كلمة يراد بها التفجع على هؤلاء القتلى. وعشر : شعب لهذيل يصب من «داءة» وهو اسم جبل يحجز بين نخلتين الشآمية واليمانية من نواحى مكة. وضبط فى الأصل قوله : «عجرة» بفتح العين. وقد ضبطناه بالضم نقلا عن القاموس وشرحه.

(٣) كانت أربتهم، أى كان ذوى أربتهم، أى الذين تعاهدوا معهم، قاله ابن برى.

(٤) هم بنو بهز بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم.

(٥) كانوا أى هؤلاء القتلى. وروى فى اللسان : «ملاويث» بزيادة الياء. قال ابن سيدة : إنما ألحق الياء لإتمام الجزء، ولو تركه لغنى عنه.

(٦) زبالىّ : نسبة إلى زبالة بن تميم، وهو أخو عمرو بن تميم. قال ابن الأعرابى : هم عدد وليسوا بكثير.



وقال أبو ذؤيب — رحمه الله تعالى —

(١٠) أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو بَطْنُ مَرَّ فأَجْـ * ـزاعُ الرَّجِيعِ فذو سِدْرٍ فأَمْلاحُ [(١)]

الجِزْعُ : طَرَفُ الوادى [(٢)] .

وَحْشًا سِوَى أنّ فُرّادَ السِّباعِ بها * كأنّها مِنْ تَبَغِّى النـاسِ أَطْلاحُ [(٣)]

قوله : فُرّاد السباع، ولا يَنفرِد من السِّباع إلّا الخبيث . وقوله : «مِن تَبَغِّى الناسِ أَطْلاحُ» [(٤)] ، أراد كأنها مُتعَبةٌ فى رُبوضِها .

ياهَـلْ أُرِيكَ حُمُولَ الحيِّ غاديةً * كالنَّخْلِ زَيَّنَـه يَنْـعٌ وإفْضـاحُ

أراد : يا هذا هل أُرِيك . ويُروَى : «بل هل أُرِيك» . وقوله : «كالنخل» شبّه الإبلَ بالنخل [(٥)] . ويَنْعٌ : إدراكٌ . الإفضاح [(٦)] ، يقال : قد أَفضَحَ البُسْرُ، إذا ما ٱختلَط فى خُضرته بصُفْرةٍ أو حُمْرة .

---

(١) فى رواية : « فأكناف » مكان : « فأجزاع » كما روى « بطن مر » بالتنوين . وهو بفتح الميم من نواحى مكة ، عنده يجتمع وادى النخلتين فيصيران واديا واحدا . قاله ياقوت واستشهد ببيت أبي ذؤيب هذا . والرجيع : ماء لهذيل بين مكة والطائف . وذكر ياقوت « ذا سدر » ، « وأملاحا» ولم يعينهما . قال : وقد تكرر ذكر أملاح فى شعر هذيل ؛ فلعله من بلادهم . (٢) وقيل : «منعطفه» . وقال أبو عبيدة : اللائق به فتح الجيم . (٣) فى رواية : «فراط السباع» بالطاء ، أى ما تقدّم منها . قاله الأصمعى . و روى خالد : «وزّاد السباع» بضم الواو وتشديد الراء . يقول : إن سباع هذه المواضع تربض وتلزق بالأرض كما يصنع المعيي ، وذلك من خبثها ، فهى تتظاهر بالإعياء خداعا تبتغى الناس بذلك ، فكأنها من شدّة ما تلزق بالأرض إبل مهازيل . (٤) الواحد طلح بفتح الطاء وكسرها .

(٥) أوضح من هذا التفسير قول الأخفش : شبه الابل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل .

(٦) فسر بعض اللغويين الإفضاح بأنه خلوص اللون الواحد ، إما حمرة و إما صفرة .

هَبَطن "بَطْنَ رُهاطٍ" (١) واعتَصَبْنَ كما * يَسقِى الجُذوعَ خِلالَ الدُّورِ نَضّاحُ

هَبَطْن : يعنى الإبلَ بَطْنَ رُهاطٍ . وآعتصبن ، أى آجتمعَن عُصْبةً . وقوله : «كما يَسْقِى الجُـذوعَ خِلالَ الدُّور » والمعنى كأنّ الحُمولَ نخلٌ ، فَطوَّل ، فقال : كما يَسقِى الجُذوعَ نَضّاح ، فهذا كما قال آمرؤ القيس فى تطويل المعنى :

لهـا مَتْنَتانِ خَظَـاتا كَما * أَكَبَّ على سـاعِدَيْه (٢) النَّمِـرْ

والمعنى : لهـا مَتْنَتان كساعدَى النِّمر ، ولكن طَوَّل . والنَّضّاح : الّذى يَسْقِى . والناضح : البعير . والنَّضح : الفِعل . والنَّضّاح : الرجل ، يقال : مالُ فلانٍ يُسْقَى بالنَّضْـــح .

ثم شَرِبْنَ "بنَبْطٍ" (٣) والجِمـالُ كأنّ الرَّشْحَ منهنّ بالآباطِ أمسـاحُ

نَبْط : موضع ، وشـبَّه سوادَ العَرَق إذا سال بالمِسْح (٤) ، فإذا جفّ صار إلى الصُّـــفرة .

ثم انتَهَى بَصَرِى عنهمْ وقـد بَلَغوا * "بَطْنَ آلمَخِيم" (٥) فقالوا "الجَـوَّ" أو راحوا

(١) رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة . وقال قوم : وادى رهاط فى بلاد هذيل .

(٢) المتنتان : جنبتا الظهر . والمتنة : لغة فى المتن . وخظاتا ، أى اكتنزتا . قال الكسائى : أراد خظتا ، فلما حرك التاء ردّ الألف التى هى بدل من لام الفعل ، لأنها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون التاء ، فلما حرك التاء فى التثنية ردّ الألف . وذهب الفراء إلى أنه أراد خظاتان ، فحذف النون استخفافا . اھ ملخصا من كتب اللغة . والشاعر يصف فرسا .

(٣) ذكر ياقوت أن (نبطا) من شعاب هذيل .

(٤) المسح : كساء من شعر .

(٥) ذكر ياقوت المخيم وقال : إنه واد ، وقيل : جبل ، ولم يعينه . وجو : اسم لناحية اليمامة .

ويُرْوَى : "نَجْدَ المَخِيم"، والنَّجْد : الطريق . ثم ٱنتهى بَصَرِى، أى ٱنقطع .

وقوله : " فقالوا "، من القائلة (١) .

إلّا تَكُنْ ظُعُنًا تُبْنَى هَوادِجُها * فإنّهنّ حِسانُ الزِّىِّ أَجْلاحُ (٢)

فيهنّ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ الّتِى تَبَلَتْ * قلبى فليس لها ما عِشتُ إنجاحُ (٣)

قوله : «تَبَلَتْ قَلْبِى» أى أصابته بتَبْل (٤) . وإنْجاح ، لا يُنْجِح .

كأنّها كاعِبٌ حَسْناءُ زَخْرَفَها * حَلْىٌ وأَتْرَفَها طُعْمٌ وإصلاحُ (٥)

قوله : زَخْرَفَها : زيّنها . وقوله : وأَتْرَفَها : نَعَّمَها .

أَمِنْكِ بَرْقٌ أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُه * كأنّه فى عِراضِ "الشّامِ" مِصْباحُ؟

أَمِنْك : يريد أَمِنْ ناحيتِك بَرْقٌ. أَرْقُبُه : أَنْظُرُ إليه من أين يَلمَع . فى عِراضِ الشام : فى نواحى الشام، الواحد عُرْض .

---

(١) القائلة : نصف النهار .

(٢) لم يرو أبو نصر هذا البيت . ورواه الأصمعى . يقول : إلا تكن ظعنا ترفع لها الهوادج، أى تحمل لها على الإبل ، فان هوادجهن حسان الزى أجلاح : جمع أجلح ، وهو الهودج إذا لم يكن مشرف الأعلى . وقال الأصمعى : إذا كان مربعا . وجمع أفعل على أفعال قليل جدًّا . ورواه أبو عمرو « أملاح » ، جمع مليح . والذى فى الأصل : " ظعن " بالرفع .

(٣) فليس لها ما عشت إنجاح ، أى ليس لحبى لها وسعيى فيها إنجاح . قاله فى اللسان فى مادة «نجح» . وقال السكرى : أى ليست لحوائجى إنجاح . وورد فى الأصل مكتوبا على هامش النسخة " لعله له " .

(٤) التبل : غلبة الحب على القلب وتهييمه وأن يذهب به .

(٥) ذكر السكرى أن الباهلى لم يرو هذا البيت فى هذا الموضع ، وإنما جاء به فى صفة الهضبة فى آخر القصيدة .

(١)
يَحُشُّ رَعْدًا كهَدْرِ الفَحْلِ تَتْبعُه * أُدْمٌ تَعطَّفُ حَوْلَ الفَحْلِ ضَحْضاحُ

قوله : يَحُش رعدا ، يعنى البَرْقَ يَستَخْرِجُ رَعْدا و يستثيره كما تُحَشُّ البئرُ : تُكسَحُ ويُخرَجُ ما فيها . وضَحضاح ، أصلُ الضَّحْضاح المـاء الرقيق ، فأراد ها هنا جماعة إبلٍ قليــلة (٢) .

فهُنَّ صُعْرٌ إلى هَدْرِ الفَنِيقِ ولَمْ * يَحْفِـزْ ولَمْ يُسْـلِه عنهنَّ إلقاحُ

فهنّ صُعْرٌ: يعنى الإبلَ ، أى مِيلٌ إلى هَدْرِ هذا الفَحْلِ . ولم يَحْفِز : لم تَذهَبْ غُلْمَتُه (٣) . ولم يُسله إلقاح : يقال : أَلْقَحَها يُلْقِحُها : إذا ضَرَبَها فحمَلتْ .

(٤)
فمَـرَّ بالطَّيْرِ منـه فاحِـمٌ كَـدِرٌ * فيــه الظِّباءُ وفيــه العُصْمُ أَجْناحُ

---

(١) الأدم : الإبل فى لونها بياض ، الواحد آدم وأدماء . شبه البرق فيه رعد وقطع السحاب حوله بفحل الإبل المرغى تجتمع حوله الإبل . و روى « أوضاح » مكان قوله : «ضحضاح» أى إبل بيض . وروى : « أنضاح » جمـع ناضح . (٢) فى اللسان عن خالد بن كلثوم أن معنى الضحضاح كما فى هـذا البيت الإبل الكثيرة . قال : الضحضاح فى لغة هذيل : الكثير، لا يعرفها غيرهم .

(٣) يلاحظ أن تفسير الحفز بهذا المعنى تفسير باللازم ، إذ لم نجده بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه ما نقله صاحب التاج عن الصاغانى أن الحفز بمعنى الجماع . و يلزم منـه ما ذكر الشارح هنا . وفى اللسان مادة « صعر » ، « ولم يجرِ » مضبوطا بضم الياء وسكون الجيم وفتح الراء مكان قوله : « ولم يحفز » ؛ فلعله تحريف . وشرح هـذا البيت ساقط من النسخة التى بين أيدينـا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب ؛ وكذلك بقيـة القصيدة . (٤) ورد هـذا البيت فى اللسان مادة « جنح » وفسر الأجناح فيــه بالموائل . يشير إلى غزارة هذا السيل وكثرة الطير الحائمة عليــه ، فيقول : إنه قد مر بالطير منه ما ملأ الأودية والوهاد ، و إن الظباء والوعول قد لزمت الأرض ولصقت بهـا خشية منه . والعصم : جمع أعصم ، وهو من الوعول والظباء ما فى ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمـــر .

فمرّ بالطير : يعنى السَّيْلَ أنّه كثيرُ الطَّيْر . فاعمٌ : سَيْلٌ ذو إفعام، أى مَلأَ كلَّ شىء . وقولُه : العُصْمُ أجناحُ : قد جَنَحَتْ ، دَنَت من الأرض ، ومنه : جَنَحت السفينةُ : إذا لَزِمَت الأرضَ .

لولا تَنَكُّبهنّ الوَعْثَ دمّرهَا * كما تنكّبَ غَرْبَ البئرِ مَتَّاحُ (١)

الوَعْث : السهولة واللِّين ، أى إذا مررنَ بمكانٍ سهلٍ تنكّبنه لا يكسِرهنّ السَّيْل، فكأنّهن تنكّبن كثرةَ الماء ؛ يعنى الظِّباءَ والعُصْمَ .

وفى غير النسخة فى التفسير : انه يقول :

* لولا تَنَكُّبهنّ الوَعْثَ دَمَّرَها *

كَبَّها على وجوهها، أى تنكَّبْنَ السهولةَ (٢) وتحيّن عنه، يعنى الطين . وقوله :

* كما تَنَكّبَ غَرْبَ البئرِ مَتّاحُ *

وهو أن ينقطع الغَرْبُ — وهو [الدَّلْو] (٣) الضَّخْمةُ — فيخاف أن يمرّ به رِشاؤها فينفلِتَ فى البئر .

هــذا ، ومَرْقَبــةٍ عَيطاءَ قُلّتُهــا * شَمّــاءُ ضاحيــةٌ للشمسِ قِرْواحُ

قوله : هذا ، أى هذا قد مضى لسبيله ، ما وَصف قبْـلُ . ثم قال : ورُبَّ مَرْقَبةٍ، والمَرْقَبة : ما أَشرَف. عَيْطاء : طويلةُ العُنُق. وشَمّــاء : مُشرِفة . قوله :

(١) المتّاح : مستخرج الدلو من البئر . يشير إلى شدّة السيل حتى إن الظباء والوعول قد تجنبن سهل الأرض لكثرة الماء به ؛ ثم شبه تباعدهن عن السهل بتباعد المستقى حين تنقطع دلوه فتهوى إلى البئر ويخشى أن يمرّ به حبل الدلو فيسقطه فيها . (٢) فى الأصل : « إلى السهولة » وقوله : « إلى » زيادة من الناسخ . (٣) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

ضاحِيَةٌ للشمس : ظاهرة . قِرْواح : ليس فيها مستَظَلٌّ ولا شىءٌ ، و يقال للأرض المستوِية : قِرْواحٌ وقَرْوَح (١) .

قد ظَلْتُ فيها مَعِى شُعْثٌ كأنهمُ * إذا يُشَبُّ سَعِيرُ الحَرْبِ أرْماحُ (٢)

لا يَستظِلُّ أخوها وهو مُعْتَجِرٌ (٣) * لرَيْدِها مِنْ سَمومِ الصَّيْفِ مُلْتاحُ

« لا يَستظِلُّ أخوها » يريد : أخا هذه المَرقَبة . وهو مُعْتَجِرٌ بعِمامته . والرَّيْد : ما بَدَرَ من هذه المَرْقَبة (٤) . ومُلْتاح : متغيِّرٌ لونُه قد غيّرته السَّموم .



وقال أبو ذؤيب (٥) — رحمه الله تعالى —

صَبا صَبْوةً بل لَجَّ وهو لَجُوجُ * وزالت لها "بالأنعَمَيْنِ" حُدوجُ (٦)

كما زالَ نَخْلٌ "بالعِراقِ" مُكَمَّمٌ (٧) * أُمِرَّ له من "ذى الفُراتِ" خَليجُ

(١) لم نجد فى شرح القاموس ولا فى اللسان ولا فى الأساس لفظ « قروح » بدون ألف بعد الواو بهذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه عدا القرواح : القرياح . (٢) يصف أصحابه الذين معه فى هذه المرقبة بأنهم شعث : جمع أشعث ، وهو الذى تلبد شعره واغبر ولم يدّهن ؛ يريد أن أصحابه غير مترفين لكثرة مايمارسون الغارات ، فلا يفرغون إلى التزين وترجيل رءوسهم . (٣) الاعتجار : لف العمامة على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . (٤) عبارة بعض اللغويين « الريد » : الحرف الناتئ فى الجبل . (٥) لم يرو الأصمعى خمسة أبيات من أوّل القصيدة . ووردت فى الأصل فى هامش النسخة ؛ وكتب بعد البيت الخامس منها : «من رواية العين» . (٦) الأنعمان : واديان ذكرهما ياقوت ولم يعين موضعهما . والحدوج : جمع حدج بكسر الحاء ، وهو الهودج يشدّ فوق القتب حتى يشدّ على البعير شدّا واحدا بجميع أداته ؛ وهو مركب للنساء . (٧) المكمم من النخل : ما أخرج أكامه ، جمع كم بكسر الكاف ، وهو وعاء الطلع . شبه الهوادج المرفوعة على الرواحل بنخل أخرج أكامه .

(١)
فإنّكَ — عَمْرِى — أىَّ نظرةِ عاشقٍ * نظرتَ "وقُدْسٌ" دوننا "ودَجُوجُ"
(٢)
إلى ظُعُنٍ كالدَّوْمِ فيها تَزايُلٌ * وهِزَّةُ أَجْمالٍ لهنّ وَسِيجُ
(٣)
غَدَوْنَ عُجالَى وٱنْتَحَتْهُنَّ "خَزْرَجٌ" * مُعَفِّيَةٌ آثارَهُنّ هَدُوجُ
(٤)
سَقَى "أمَّ عَمْرٍو" كلَّ آخِرِ ليلةٍ * حَناتِمُ سُودٌ ماؤهُنّ ثَجِيجُ

حَناتِمِ : يعنى السحابَ فى سَوادِه . والحَنْتَمَ : الجَرَّةُ الخَضْراء (٥) . وثَجِيج : سائل .
(٦)
تَرَوَّتْ بماءِ البَحْرِ ثمّ تَنَصَّبَتْ * على حَبَشِيّاتٍ لهنّ نَئِيجُ

(١) قدس : جبل عظيم بنجد . ودجوج : رمل مسيرة يومين إلى دون تيماء بيوم . ذكره ياقوت وذكر شعر أبى ذؤيب هذا .

(٢) الوسيج : ضرب من سير الإبل ، وهو مشى سريع . والذى فى الأصل : هجيج ؛ ولم نجد من معانيه ما يناسب سياق البيت . وما أثبتناه عن ديوان أبى ذؤيب المطبوع فى أوربا .

(٣) الخزرج من نعت الريح . قال ابن سيدة : هى ريح الجنوب . والهدوج : الريح التى فى صوتها حنين . وفى الأصل : « مقفية » بالقاف مكان قوله : « معفية » بالعين المهملة .

(٤) من هنا نبتدئ رواية الأصمعى . وروى فى اللسان «فى مادتى (نجج) و (حنتم)» : «سحم» مكان : «سود» وكلا اللفظين بمعنى واحد . وقال : ومعنى « كل آخر ليلة » : أبدا . وذكر السكرى نحو هذا المعنى ، فقال : قوله : « كل آخر ليلة » هذا مثل قوله : لا أكلمك آخر الليالى ؛ ومعناه لا أكلمك ما بقى من الزمان ليلة أبدا .

(٥) قال السكرى بعد تفسير الحناتم بما يوافق ما هنا : شبه بها ، أى بالحناتم ، السحاب الأسود . والأخضر عند العرب الأسود ؛ ويقال للسحاب إذا كان ريان : « أسود كأنه الحنتم » اه .

(٦) يقول : إن تلك الحناتم ، (وهى الجرار) قد تروت من ماء البحر ، ثم ارتفعت على سحائب سود لهن نئيج ، أى مر سريع مع صوت .

قوله : "تَرَوَّتْ بماءِ البحرِ"، يعني الحناتِمَ . ثم تنصَّبتْ على حَبَشيَّاتٍ : على سحائبَ سُودٍ . وقولُه : «نئيج»، أى مَرٌّ سريعٌ اهـ .

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثم ترفَّعتْ * مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نَئِيجُ (١)

من رواية العين .

(٢)
إذا هَمَّ بالإقلاعِ هَبَّتْ له الصَّبا * فأعْقَبَ نَشْءٌ بعدَها وخُروجُ

إذا هَمَّ السَّحابُ بالإقْلاعِ هَبَّتْ له الصَّبَا * فأعقَبَ نَشْءٌ بعدَها وخُروجٌ، يقول: جَمَعتْه فأعقَبَ نَشْءٌ : يريد غَيْمًا بعد غَيْمٍ، يقال : نَشأَ السحابُ . وخروجُ السحاب ونَشْؤُه واحد . (٣)

(٤)
يُضيءُ سَناهُ راتِقًا متَكَشِّفًا * أغَرَّ كمِصباحِ اليَهودِ دَلُوجُ

راتِقا، يريد سحابا مُرْتَتِقا بالسَّحاب . متكشِّفا : بالبَرْق، وذلك أنّ البَرْقَةَ إذا بَرَقَتْ تكشِف السحابَ . وكان الأصمعىُّ يرفَعُ، «راتِقٌ متكشِّفٌ»، يريد : يضىء

(١) وفى رواية : «ثم تصعدت * متى لجج سود» . و«ومتى» هنا بمعنى «من» فى لغة هذيل . وتكون «متى» بمعنى وسط الشيء فى لغة هذيل أيضا . يقال : أخرجته من متى كمى، أى من وسطه .

(٢) فى رواية : «فعاقب» قاله ابن حبيب . وقال : يقال للسحاب أول ما ينشأ : قد نشأ له نشء حسن، وخرج له خروج حسن .

(٣) قيل فى تفسير خروج السحاب أيضا إنه اتساعه وانبساطه، واستشهد ببيت أبى ذؤيب هذا . (انظر اللسان مادة خرج) .

(٤) فى رواية : «أجوج» مكان «دلوج»، أي مضيء . والهاء فى قوله : «سناه» للبرق، أى ضوؤه . يقول : إن هذا البرق يضيء السحب المرتتقة، أى المنضم بعضها إلى بعض، فتنكشف بضوئه . ونقل فى اللسان مادة «أجج» عن ابن برى أن الهاء فى قوله : «سناه» تعود على السحاب . و«راتقا» : حال من الهاء فى «سناه» .

راتقٌ متكشِّفٌ فى سناهُ . دَلوج : يَدْلِجُ كما يَدْلُج الساقى، يحمل الدَّلْوَ من البئر الى الحوض يَدْلُجُ بِهِ .

(١)
كما نَوَّرَ المِصْباحُ للعُجْمِ أَمْرَهُمْ * بُعَيْدَ رُقادِ النائمين عَريجُ

قال الأصمعىّ : هذا على كلامين ،أراد : كما نوَّر المصباحُ للعجمِ أمرَهم عريجٌ : عَرَجَ بعد ليلٍ ، أى عَطَفَ .

(٢)
أَرِقْتُ له ذاتَ العِشاءِ كأنّه * مَخاريقُ يُدعَى وَسْطَهنَّ خَريجُ

أَرِقتُ له ، أى أَرِقتُ لذلك البرق . ذاتَ العشاء : أراد الساعة التى فيها العشاء . قوله : كأنه مَخاريقُ ، يعنى البرقَ . والمَخاريقُ : التى يلعبُ بها الصِّبيان ، وهو الخَراج . وخَريج : لُعبةٌ يلعب بها الصِّبيان .

(١) أراد تشبيه البرق بمصباح أوقده فى كنيسة العجم رجل عرج عليهم ليلا بعد ما ناموا . ويقرأ قوله فى البيت : « أمرهم » بالنصب والرفع ؛ فمن نصب جعل قوله : « عريج » فاعل لفعل محذوف ، أى استصبح لهم رجل عرج عليهم ، كما يفهم من كلام الأصمعى ، ونصه كما فى النسخة المخطوطة التى بين أيدينا من شرح السكرى لديوان أبى ذؤيب : أى يضىء سناه كما نور السراج للعجم أمرهم ؛ والعريج : الذى أتاهم بعد ما ناموا فاستصبح لهم ، وانما يريد كما عرج رجل بعد ما نام الناس فأسرج فى الكنيسة . عرج : عطف فأقام بعد ليل . أراد كما نوّر المصباح للعجم أمرهم ، ثم رفع عريج كما نوره عريج على كلامين اه . ومن رفع «أمرهم» جعله هو العريج . (٢) المخاريق : جمع مخراق ، وهو المنديل يلف ليضرب به ، ويعرف بين العامة فى مصر « بالطرّة » . وذكر السكرى أنه شبه البرق فى انشقاقه بها . والذى فى اللسان مادة «خرج» أنه أراد صوت اللاعبين شبه الرعد بها . وفى رواية : «تحتهن» مكان قوله : «وسطهن» أى تحت هذه المخاريق ، أو وسطها . وهذه اللعبة تسمى عند العرب : «خريج» و « خراج » بكسر الجيم كحذام وقطام ، لأنهم كانوا يدعون فيها : خراج خراج . وقال أبو على الفارسى : لا يقال : خريج ؛ وإنما المعروف : خراج ، غير أن أبا ذؤيب احتاج إلى إقامة القافية فأبدل الياء مكان الألف . وقال الفراء : خراج : اسم لعبة لهم معروفة وهو أن يمسك أحدهم شيئا بيده و يقول لسائرهم : « اخرجوا ما فى يدي » .

تُكَرْكِرُه نَجْدِيَّةٌ وتَمُدُّه * يَمَانِيَةٌ فَوقَ البِحارِ مَعُوجُ (١)

تُكَرْكِرُه، الهاء للسحاب، يريد : تُرَدِّده . نَجْدِيَّةٌ : رِيحٌ . وتَمُدُّه يَمانِيَةٌ، يعنى الريحَ الجنوب تزيد فيه . ومَعُوج : تجرِى على البحار . والبحار : المُدُن . والبَرِّيَّةُ (٢) (٣) : الباديةُ . والمَعْجُ : السَّيْرُ السَّهل (٤) .

له هَيْدَبٌ يَعْلُو الشِّراجَ وهَيْدَبٌ * مُسِفٌّ بأَذْنابِ التِّلاعِ خَلُوجُ (٥)

الشِّراج : [شُعَبٌ] (٦) تكون فى الحِرار، والواحدةُ حَرَّةٌ (٧)، وهى الحجارة السُّودُ الصخورِ (٨) . مُسِفٌّ : دانٍ من الأرض . وقوله : بأذناب التِّلاع، والتَّلْعةُ : المَسِيل من المكانِ المُشرِف فى بطنِ الوادى . وأذنابه : أواخره . خَلوج : يجتذِب الماءَ .

(١) فى رواية : « مسفسفة فوق التراب » مكان قوله : « يمانية فوق البحار » . والمسفسفة من الرياح والسفسافة : القريبة من الأرض تسفسف التراب ، أى تثيره وتكنسه .

(٢) والقرى أيضا . وواحد البحار بهذا المعنى بحرة . (٣) فى الأصل : « البرى » بسقوط التاء ؛ ولم نجده فى كتب اللغة بهذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه : البرية ، الصحراء ؛ والبرية أيضا من الأرضين : ضد الريفية . (٤) فى اللسان أن المعج سرعة المر ، وفسر المعوج فى هذا البيت بالريح السريعة المر . (٥) فى رواية : « دلوج » مكان قوله : « خلوج » والدلوج : السحاب الذى يمر مثقلا بمائه . يقال : مر يدلج بحمله : إذا كان مثقلا . وهيدب السحاب : ذيله الذى يتدلى منه ويدنو مثل هدب القطيفة . يصف السحاب بأن له ذيولا مسبلة يرتفع بعضها ويدنو بعضها من الأرض . وإذا دنا السحاب وأسف كان أكثر ماء . (٦) لم ترد هذه الكلمة فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها ؛ وقد أثبتناها نقلا عن السكرى . فان أكثر ما فى هذا الشرح منقول عنه باختصار . وفسرت الشراج فى اللسان بأنها مسايل الماء من الحرار إلى السهولة ، الواحد شرج بفتح فسكون ؛ واستشهد بهذا البيت ؛ ومؤدى التفسيرين واحد . (٧) يستفاد من كتب اللغة أن الحرة هى الأرض ذات الحجارة السود ، وليست هى نفس الحجارة كما هنا . (٨) الظاهر أن قوله : « الصخور » زيادة من الناسخ إذ لا مقتضى لها هنا ؛ ولم ترد فى شرح السكرى المنقول عنه هذا الكلام .

ضَفادِعُه غَرْقَى رِواءٌ كأنّها * قِيانُ شُروبٍ رَجْعُهنّ نَشِيجُ (١)

قوله : «ضَفادِعُه غَرْقَى» والضفادِعُ لا تَغرَق، إنما أراد كثرةَ الماء . وقِيانُ شُروبٍ، أى إماءٌ يغنّين . ونَشِيج : رَجْعُ أصواتِهنّ . شَبّه أصواتَ الضفادعِ بالمغنّياتِ تنشِج بكاءً كأنّهنّ يقتلِعنه قَلْعا من أجوافهنّ .

لِكُلِّ مَسيلٍ مِنْ "تِهامةَ" بَعْدَ ما * تَقَطَّعَ أَقْرانُ السَّحابِ عَجِيجُ

أراد : لكلّ مَسيلٍ من الماء عَجِيجٌ (٢) . وأقرانُ السحابِ : شبّه السحابَ بإبلٍ مقرونةٍ فانقطعتْ أَقرانها فتبدّدت، فضرب السحابَ (٣) لها مثلا، فأراد تفرّقَ السحابِ .

كأنّ ثِقالَ المُزْنِ بين "تُضارِعٍ" * و"شامَةَ" بَرْكٌ مِنْ "جُذامَ" لَبِيجُ (٤)

المُزْن : سحابٌ، الواحدُ مُزْنة . وتُضارِع وشامةُ : موضعانِ . والبَرْكُ : الإبِلُ (٥) . فشبّه ثِقالَ المُزْنِ بالبَرْكِ . ولَبِيجٌ : مَلبوجٌ به، أى ضرَب هذا السحابُ بنفسِه فلا يبرحُ؛ ومنه : البُجْ بهذا المكان؛ ولَبَجتُ بفلانٍ أَلبُجُ به لَبْجًا : إذا ضربتَ به الأرضَ .

(١) الشروب بضم الشين : جمع شرب بفتحها . والشرب : جمع شارب كصحب وصاحب . وذكر فى اللسان مادة (نشج) وجهين فى مرجع الضمير فى قوله : «رجعهن» فقال بعد أن أورد البيت : أى رجع الضفادع؛ وقد يجوز أن يكون رجع القيان . (٢) يريد بالعجيج : صوت الماء . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل وشرح السكرى؛ وصوابها : «فضرب بها مثلا للسحاب» إذ المثل هو المشبه به لا المشبه .

(٤) فى رواية : «شابة» بالباء مكان «شامة» بالميم، كما فى شرح السكرى، وكذلك رواه فى اللسان فى مادتى «لبج» و«ضرع» . قال السكرى : شابة : موضع . وتضارع : جبل . وفى معجم البلدان أن تضارع جبل بتهامة لبنى كنانة . وقال الواقدى : هو جبل بالعقيق . وقال الأصمعى : شامة وتضارع : جبلان بنجد . وجذام : حى من اليمن من ولد أسد بن خزيمة، وخصهم أبو ذؤيب لأنهم أكثر الناس إبلا .

(٥) الإبل، أى الإبل الباركة . وفى اللسان مادة «برك» أن البرك جمع بارك مثل تجر وتاجر . وقيل : هى إبل الحواء كلها التى تروح عليها بالغة ما تبلغ وان كانت ألوفا، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

تُضارِع[١]، بضم التاء ؛ ومنه الحديث : "إذا سال تُضارِع فذاك عامٌ خَصيب".

فذلكَ سُقْيَا "أمِّ عَمرٍو" وإنّنى * لِمَا بذَلتْ مِنْ سَيْبِها[٢] لَبهيجُ

قوله : بهيج، أى فَرِح، يقال : بَهِج به بَهَجًا .

كأنّ ٱبنةَ السَّهمِىِّ دُرّةُ قامِسٍ * لها بعدَ تقطيعِ النُّبوحِ وَهيجُ

سَهْمٌ : حىٌّ من هُذَيل . وشبَّه ٱبنةَ السَّهمِىّ بِدُرّةِ قامِس، أى غائص. والنُّبوح : أصواتُ الناس . فيقول : الدُّرّة تُضىء الليلَ، لها وَهيج .

بكفَّىْ رَقاحِىٍّ[٣] يُحِبُّ نَماءَها * فيُبْرِزُها للبَيْعِ فهى فَرِيجُ

يقول : هذه الدُّرّة بكفَّىْ رجلٍ تاجرٍ رَقاحِىّ[٤]، يُرَقِّح معيشتَه، يريد : يصلحها . فهى فَرِيج، أى مكشوفٌ عنها .

أجازَ[٥] إليها لُجّةً بعد لُجّةٍ * أَزَلُّ كغُرْنُوقِ الضُّحولِ عَمُوجُ

يريد : هذا الغائصُ أجاز إلى الدرّة، أى نَفَذ . واللجّة : الماء الكثير الذى لا ترى طَرَفيْه. أزلّ : أرسَحُ[٦] وأرصَعُ، يقال : أَزَلُّ وأرسَحُ وأرصَعُ بمعنى واحد . كغُرْنُوق

(١) يلاحظ أن هذه العبارة وردت فى الأصل منفصلة عن شرح البيت ؛ وقد كتبت منفردة بجانب الصفحة . وفى اللسان مادة « ضرع » ومعجم البلدان فى الكلام على تضارع : « فذلك عام ربيع » .

(٢) السيب : العطية ؛ يريد ما تمنحه إياه من ود . (٣) فى رواية : « يريد » يصف الدرّة بأنها بكف تاجر قائم على ماله مصلح له ؛ فهو يريد غلاء ثمنها فيبرزها فى السوق ظاهرة مكشوفة للناس لا يحجبها شىء . (٤) فى الأصل : « آخر » ؛ وهو تحريف . (٥) فى اللسان وشرح السكرى كغرنيق بضم الغين وفتح النون ؛ وهو بمعنى الغرنوق . وفى الأصل : « غموج » بالغين المعجمة ؛ وهو تصحيف . يصف المشاق والمتاعب التى لقيها ذلك الغائص فى استخراج تلك الدرة من البحر ؛ وأنه نفذ فى لجه وصار يتلوى فى السباحة وينحرف من ناحية إلى أخرى حتى استخرجها . (٦) الأرسح : قليل لحم العجز والفخذين ؛ وكذلك الأرصع ؛ وهى لغة فيه ؛ وإنما وصفه بذلك لأنه أخف له إذا غاص .

وهو طائر من طير المـاء شـبهُ الكُرْكيّ (١) . والضُّحول : المـاء القليـل ، الواحد ضَحْلٌ. وعَمُوج : الذى يتلوّى فى المـاء، يعنى الغائص. أراد: أزَلّ عَموج .

فجاءَ بهـا ما شِئْتَ مِنْ لَطَمِيّةٍ * يَدُومُ الفُراتُ فَوْقَها ويَمُـوجُ (٢)

قوله : "من لَطَميّةٍ"، أى من عِيرٍ لَطَمِيّةٍ (٣) . وقوله : "يدوم الفُراتُ"، كأنه ظنّ أنّ الدُّرّةَ إذا كانت فى المـاء العذبِ فليس شىء يُشبِهها، فلم يَعْلَم (٤) .

فجـاءَ بهـا بَعْدَ الكَلالِ كأنّه * مِنَ الأَيْنِ مِحْراس أَقَـذُّ سَحِيجُ (٥)

(١) زاد فى اللسان وصف ذلك الطائر بأنه أبيض . وقيل : هو طائر أسود طو يل العنق .

(٢) فى رواية : « البحار » مكان قوله : « الفرات » ؛ وهى أجود لسلامتها من النقـد الآتى بعـد فى الشرح . وروى فى اللسان « يدور » مكان : « يدوم » . وفسر قوله « لطمية » فى هـذا البيت بعدة معان ذكرها صاحب التاج (مادة لطم) فقال : الدرة اللطمية نسبة إلى اللطيمة ، وهى السوق التى تباع فيها العطريات . وقد سئل الأصمعى هل الدرة تكون فى سـوق المسك ؟ فقال : تحمل معهم فى عيرهم . وقيل : لطمية ، أى إنها فى عير لطمية (أى عير تحمل التجارة والعطر) . وقيل : اللطمية : نسبة إلى النطام البحر عليها بأمواجه . قال : وبكل ذلك فسر لفظ اللطمية فى هذا البيت ، أى بيت أبى ذؤيب . وقال فى اللسان مادة (لطم) : إن قوله : « ما شئت من لطمية » فى موضع الحال . ويدوم الفرات : من دام المـاء بمعنى سكن وركد . يقول : إن المـاء يسكن فوقها حينا ويموج حينا .

(٣) يسـتفاد من كلامه هنا تفسير اللطمية بمعنى اللطيمة ، وهى الإبل التى تحمل العطر . وقـد نقلنا عن التاج فى شرح هذا البيت ما يخالف هذا التفسير ، فانظره فى الحاشية السابقة .

(٤) قائل هـذا النقد هو الأصمعى ، ونص كلامه : الفرات العذب ، ولا يجىء منه الدر ، إلا أنه غلط وظن أن الدرة إذا كانت فى المـاء العذب فليس لها شبه ، ولم يعلم أنها لا تكون فى العذب اهـ (عن السكرى) .

(٥) فى الأصـل : « محراش أقذ شجيج » بالشين المعجمة فى الكلمة الأولى والشين المعجمة أيضا والجـيم فى الكلمة الأخيرة . وفى هذه العبارة تصحيف فى لفظين . والصـواب ما أثبتناه عن النسختين الأوربيـة والمخطوطة لديوان أبى ذؤيب . وفى اللسان وشرح القاموس مادة (سحج) محراش ؛ وهو تصحيف فى كلا الكتابين أيضا . شـبه الغائص فيما ناله من التعب والإعياء بسهم ألزقت به القذذ ، (أى الريش) قد سحجته الأرض ، أى جردت قشرته .

بخاء بالدُّرّة . قوله من الأَيْنِ : من الإعياء . محراس : سهم[1] . وأَقَذُّ : مُلْزَق الريش . سحيج : قد جَرَدَته وقشرته الأرضُ . وأقذُّ أيضا : مقذَّذ[2] .

عَشِـــيّةَ قامت بالفِنــاءِ كأنّهـا * عَقِيلةُ نَهْبٍ تُصْطَفَى وتَغُـوجُ[3]

عشِيّةَ قامت هذه المرأةُ كأنّها عَقِيلةُ نَهْبٍ . والعقِيلةُ : الكريمة . تُصْطَفَى : تؤخذ صَفِيًّا . وتَغُوجُ : تنثنّى فى مِشْيتِها ؛ ومنــه يقال : فَرَسٌ غَوْجُ اللَّبــانِ إذا كان فيه لِينٌ وتعطُّفٌ[4] .

وصُبَّ عليها الطِّيبُ[5] حتّى كأنّها * أَسِيٌّ عــلى أُمِّ الدِّماغ حَجِيجُ

وصُبَّ عليهـا ، أى على المرأة . والأَسِيُّ : المُداوَى[6] ، يقــال : أَساه يأسوه أَسْـوًا إذا داواه . وأُمُّ الدِّماغ : الجِـلْدة الرقيقة التى تجمـع الدِّماغ . وقولُه :

---

(١) عبارة اللسان ومستدرك التاج فى معنى المحراس : سهم عظيم القدر . ومعنى كونه عظيم القدر أنه ذو نصيب عظيم بين قداح الميسر . ولفظ السكرى : « قدح » أى بكسر القاف .

(٢) يلاحظ أن فى تفسيره الأقذ بالمقذذ هنا تكرارا مع ما سـبق ؛ إذ المقذذ من السهام ما ألصق عليه الريش ؛ وهــذا المعنى هو ما ذكره قبل فى تفسير الأقذ .

(٣) روى صاحب اللسان مادة « فوج » : « عقيــلة سبى تصطفى وتفوج » . وتفوج بالفاء ، أى تفوح ريحها . ورواه فى مادة « غوج » كما هنا . وذكر فى تفسير قوله : « وتغوج » بالغين المعجمة : أنها تتعرض لرئيس الجيش ليتخذها لنفسه ، وهو لا ينـافى التفسير الآتى فى الشرح لهــذا اللفظ . شبه هــذه المرأة بعقيلة قد سبيت فى غزاة ، فهى تتثنى فى مشيتها وتتعطف متعرضة لرئيس الجيش ليصطفيها لنفسه .

(٤) قال السكرى بعد قوله : « لين وتعطف » ، أى إذا كان واسع جلد الصدر طويل اللبان . وذكر فى اللسان أقوالا أخرى غير هذا فى معنى « فرس غوج » بفتح الغين .

(٥) روى « المسك » مكان قوله : « الطيب » .

(٦) عبارة السكرى فى تفسير الأسىّ : المشجوج المداوى .

تحجيج[1] ، وهو الحَجّ : ضربٌ من معالجَة الشِّجاج . فيقول : كأنّ العنبرَ الذى عليها والزعفرانَ دمٌ .

كأنَّ عليها بالَــةً لَطَمِيَّــةً * لهــا مِنْ خِلالِ الدَّأْيتَيْنِ أَرِيجُ[2]

البالة : وِعاء المِسْك[3]، وهذا حرفٌ بالفارسيّة . وأراد بيلة[4] . و إنما قيل "للصيد ماى بالو"[5]، للكِيسَة التى فيها أدواتُه . وقوله : أريج : ريحٌ، يقال : تأرَّج الطِّيبُ إذا تَوَهَّج . والدَّأَيات : فَقَار العُنُق، والدَّأْيات : ما يلى الجَنْب من الاضْلاع . فأراد بِخلال[6] الدَّأْيَتَيْن هنا : عند مَرْجِع الكَتِف[7] . البالة : الجِراب، وأصله بالفارسية : پاله[8] .

كأنّ ابنةَ السَّهْمِىّ يومَ لَقِيتُها * مُوَشَّحَــةٌ بالطُّــرَّتَينِ هَمِيــجُ ١٢

(١) عبارة اللغويين : حجه يحجه حجا فهو محجوج وحجيج : إذا قدح بالحديد فى العظم إذا كان قد هشم حتى يتلطخ الدماغ بالدم فيقلع الجلدة التى جفت ثم يعالج ذلك ، فيلتئم بجلد و يكون آمّة ؛ وأنشدوا بيت أبى ذؤيب هذا شاهدا على هذا المعنى ، وهى أوضح فى معنى الحجيج كما لا يخفى . (٢) اللطمية : العنبرة التى لطمت بالمسك حتى تفتقت به ونشبت رائحتها . قاله فى اللسان مادة «لطم» وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٣) فسرت البالة أيضا فى هذا البيت بمعنى الرائحة والشمة ، مأخوذ من بلوته ، أى شممته ؛ وأصله بلوه ، فقدّم الواو وصيرها ألفا ، كقولهم : قاع وقعا . انظر اللسان مادتى « لظم » و « بول » .

(٤) فى الأصل : « تالة » بالتاء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مستدرك التاج مادة « بيل » فقد ورد فيه أن البيلة بالياء لغة فى البالة ، وكذلك فى شرح السكرى . (٥) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ، وفيها تحريف ظاهر لم نهتد إلى وجه الصواب فيه بعد طول المحاولة .

(٦) هذه الباء لم ترد فى الأصل ؛ والسياق يقتضيها . (٧) لم يتبين لنا المراد من قوله : عند مرجع الكتف ؛ ولم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة من عبر به . وعبارة السكرى : الدأيتان : موصلا الجنب فى الصدر ، وهما الفقرتان اللتان فى الأضلاع القصر (جمع قصرى ككبرى وكبر) . وقد ورد الدأى فى كتب اللغة بعدّة معان : منها أنه ضلوع الصدر فى ملتقاه وملتقى الجنب . ونقلوا عن الأصمعى هذا البيت شاهدا على ذلك . (٨) ورد فى اللسان مرة أن « بالة » معرب « پالة » كما هنا ، ومرة أنه معرّب « پيله » ونقله عن الجوهرى ؛ وهذا الأخير هو الوارد فى كتاب « الألفاظ الفارسية المعرّبة » .

مُوَشَّحة، يعنى الظبية. والطُّرّتان: عند منقطَع لونِ الظَّهر من لَونِ البطن(١). فيقول: قد وُشِّحتْ ببياضٍ فى ذٰلك الموضع. وهَمِيج(٢): ضعيفة النَّفس، ومنه يقال للرجل: اهْتَمجتَ، أى ضَعُفتَ.

بأَسْفَلِ "ذاتِ الدَّبْرِ"(٣) أُفرِدَ خِشْفُها * فقــد وَلِهَتْ يومَيْنِ فهْىَ خَلُوجُ

[ذات] الدَّبْر: موضع. وَلِهَتْ: ذهب عقلهـا على ولَدِها. والخَلُوج: التى اختُلِج ولدها منها، أى انتُزِع.

فإنْ تَصْرِمى حَبْـلِى وإنْ تَتَبـدَّلى(٤) * خَليـلاً ومنهـمْ صـالِحٌ وسَمِيجُ

قوله: سَمِيج، أى سَمْجٌ ليس عنده خير.

---

(١) عبارة بعض المفسرين: الطرّتان: الخطان عند الجنبين. (٢) ذكر السكرى فى شرح هذا البيت عدّة معان لقوله: «هميج» منها أن الهميج من الظباء التى قد أصابها وجع أو غم فذبل لذلك وجهها. وفى اللسان أن الهميج من الظباء التى لها جدّتان على ظهرها سوى لونها، ولا يكون ذلك إلا فى الأدم منها، يعنى البيض؛ وقيل: هى الفتية الحسنة الجسم؛ وقيل غير ذلك. (٣) كذا فى شرح السكرى واللسان مادة «دبر» والنسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب. والذى فى الأصل: «الدير» بالياء المثناة؛ وهو تصحيف. وأراد بذات الدبر هنا شعبة فيها دبر بفتح الدال وكسرها، وهو النحل. وفى رواية: «جحشها» مكان قوله: «خشفها» والجحش فى لغة هذيل بمعنى الخشف، وهو ولد الظبية إذا قوى وتحرّك نقله السكرى عن الأصمعى. وفى رواية «طردت» مكان قوله: «ولهت».

(٤) فى رواية: «فإن تعرضى عنى» وما هنا هو رواية الأصمعى. ونقــل السكرى عن الأصمعى أن أبا ذؤيب أراد سمجا فاضطر إلى سميج. وفى اللسان أن سميجا لغة هذيل. وروى السكرى قبل هذا البيت قوله:

فقلت لعبد الله أيم مسيب * بنخلة يسقى صاديا ويعيج

وكذلك ورد هذا البيت فى النسخة الأوربيــة لديوان أبى ذؤيب. وقال السكرى فى تفسيره: الأيم: الحية. ونخلة: موضع. ويعيج: ينقع، أى يروى اهـ. وقد شبه أبو ذؤيب الظبية الحذرة على ولدها بحية مسيّب فى هذا المكان يروح ويجىء فى طلب الماء.

فإنّى صَبَرْتُ النفسَ بَعْدَ "ابنِ عَنْبَسٍ" * وقـد لَجَّ من ماءِ الشُّؤونِ لَجُـوجُ

صبرتُ النفسَ : يريد حبستُها عن الجزع . وابن عَنْبَس : رجلٌ يرثيه . الشؤون : أصلُ قبائلِ الرأس [1] ، والدموع منها تسيل وتخرج . أراد وقد لجَّ دمعٌ لَجوج . وهو اسم [2] مثلُ سَعوط ووَجُور [3] " .

لأَحْسَبَ جَلْدًا أو لِيُنْبَأَ شامتٌ * ولِلشّـرِّ بعـدَ القارعاتِ فُـروجُ

يريد : فإنى صَـبرتُ النفسَ لأَحسبَ جَلْدا . أو لِيُنْبأ : لِيُخبَر شامتٌ بجَلَدى فينكسِر عنّى . فُروج : يَفرِج الله . [والقارعات [4] : المصائبُ التى تَقْرَعُه] بموتِ [حبيبٍ] [4] أو ذهابِ [مالٍ] [4] .

فذلكَ أَعْـلَى [5] منـكِ فَقْـدًا لأنّه * كَريمٌ وبَطْـنِى بالكِرامِ بَعِيـجُ

(١) فسر الأصمعى الشؤون بأنها مواصل القبائل فى الرأس بين كل قبيلتين شأن ، وهى أربع بعضها إلى بعض . (٢) وردت هذه العبارة فى الأصل وشرح السكرى بعد قوله السابق : « تسيل وتخرج » ؛ وهو خطأ من الناسخ ، لأن وضعها فى ذلك الموضع المذكور يقتضى كون الشؤون اسما كالسعوط والوجور ؛ ولم يقل به أحد ؛ فالصواب نقل هذه العبارة عن موضعها ، ووضعها كما أثبتنا ، إذ لا يصح أن يجعل اسما كالسعوط والوجور إلا قوله : « لجوج » بفتح اللام . (٣) الوجور : دواء يوضع فى الفم .

(٤) لم يرد فى الأصل من هذه العبارة غير قوله : « بموت أو ذهاب » بعد قوله : « يفرج الله » ؛ ولا يخفى ما فيها من النقص والانقطاع بينها وبين ما قبلها . وقد أكملناها هكذا عن شرح السكرى .

(٥) كذا ورد قوله : "أعلى" بالعين المهملة فى اللسان مادتى « بعج » و « عول » وشرح السكرى والنسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب . وفى الأصل : « أغلى » بالغين المعجمة . ولم نجد فيما بين أيدينا من المصادر ما يؤيد هذه الرواية . و « أعلى » بالمهملة ، أى أشدّ ؛ يقال : عال أمر القوم عولا : إذا اشتدّ وتفاقم ؛ وعلى هذا فقول أبى ذؤيب « أعلى » إنما أراد « أعول » أى أشدّ ، ولكنه قلب ، فوزنه على هذا أفلع ، كما فى اللسان مادة « عول » . وفى رواية : « قدرا » مكان قوله : « فقدا » . وفى رواية : « رزئته كريما » مكان قوله : « لأنه كريم » .

"أعلى منك": يعني "نُشَيبةَ" الذي يَرْثي . «وَبطْنِي بالكِرامِ بَعِيج» أي لا تزال تُصيبني باعجةٌ بموتِ خليلٍ وحبيب . والباعج : ما شَقَّ البطنَ؛ يقال: بَعَجَ بطنَه إذا شقَّه، وهذا مَثَلٌ، أي لا يزال يُصيبني أمرٌ عظيمٌ بموتِ كريم .

وذلك مَشْبوحُ الذِّراعَينِ خَلْجَمٌ * خَشُوفٌ،بأَعْراضِ الدِّيارِ دَلُوجُ (١)

المَشْبوحُ : العريض الذراعين. خَلْجَم : طويل (٢). و"خَشُوف بأعراض الديار" الخَشْف : المَرُّ السريع . يقول : يمرُّ بدار الحرب فيخشِفُ، ويمرُّ بالدار التي يَسْتأنس بها فيَدلُج (٣)، يمشي مَشْيَ الفِتْيانِ (٤) ويُسرع إلى الحرب .

ضَرُوبٌ لهاماتِ الرِّجالِ بسَيْفِهِ * إذا حَنَّ نَبْعٌ بينَهم وشَرِيجُ (٥)

الشَّريج : القِسِيّ التي من شِقَّة، ليست بقضيب .

يُقَرِّبُهُ للمُسْتَضيفِ إذا أتَى * جِراءٌ وشَدٌّ كالحَريقِ ضَرِيجُ (٦)

يعني يُدْنيه للمستضيف الذي يَلْجأ إليه جِراءٌ وشَدٌّ ليُغيثه . ضَرِيج، أي عَدْوٌ شديد . ضَرِيج : مشقوقٌ بالعَدْو .

(١) أعراض الديار : نواحيها . (٢) زاد السكرى فى تفسير هذا اللفظ قوله : «جسيم» .

(٣) قال السكرى فى تفسير الدلوج : إنه الذى يمرّ يدلج بحمله مثقلا . ثم ذكر فى بيان معنى البيت أنه إذا كان فى الديار من يستأنس به تغزل مع النساء ومشى مشية الفتيان ثميلا منبخترا يدلج فى مشيته ، وإذا كان فى دار الحرب أسرع ومشى إلى أعدائه مشيا خفيفا . ولا شك فى أن هذا أوضح مما هنا .

(٤) «يمشى مشى الفتيان» : تفسير لقوله : «دلوج» . و« يسرع إلى الحرب » تفسير لقوله : « خشوف » .

(٥) الهامات : الرءوس . والنبع : من أشجار الجبال تتخذ منه القسى . والشريج : العود يشق منه قوسان ، فكل واحدة منهما شريج . يصفه بالإقدام فى الحرب حتى إن المتقاتلين إذا تراموا بالسهام من بعد ضرب رءوسهم بالسيف من قرب ؛ ومثل هذا قول زهير :

يطعنهم ما ارتموا ، حتى إذا اطعنوا * ضارب ، حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

ويشير بقوله : «حن نبع» إلى رنين القسىّ .

(٦) فى رواية : «إذا دعا» . وجراء : من الجرى . وفى رواية : «جران» بالنون ، يريد باطن العنق . ويشير بتشبيه الشدّ بالحريق إلى أنه يلتهب فى سرعة عدوه التهاب النار .

* * *

وقال أبو ذؤيب[(١)] رحمه الله تعالى

يا بَيْتَ "خَثْماءَ"[(٢)] الّذى يُتَحَبَّبُ * ذهبَ الشبابُ وحُبُّها لا يَذْهَبُ

ويُرْوَى "يابيتَ دَهْماءَ".

مالى أَحِنُّ إذا جِمالُكِ قُرِّبتْ * وأَصُدُّ عنكِ وأنتِ مِنِّى أقرَبُ

يقول: أَصُدُّ عنكِ كراهيةَ أن يقولَ الناسُ فىَّ وفيكِ.

للهِ دَرُّكِ هل لَدَيْكِ مُعَوَّلٌ * لِمُكَلَّفٍ أم هل لوُدِّكِ مَطْلَبُ

للهِ دَرُّكِ أى للهِ خَيْرُكِ. والمعوَّل: المَحْمِل، يقال: ما عليه معوَّلٌ، أى مَحْمِلٌ.

تَدْعو الحَمامَةُ شَجْوَها[(٣)] فتَهِيجُنِى * ويَرُوحُ عازِبُ شَوْقِىَ المتأَوِّبُ

"عازِبُ شوقى"، أى كان قد عَزَبَ[(٤)] ثمّ راح.

وأَرَى البِلادَ إذا سَكَنْتِ بغَيْرِها * جَدْباً وإن كانت تُطَلُّ وتُخْصَبُ

قولُه: "تُطَلُّ"، أى يصيبُها الطَّلُّ.

ويَحُلُّ أَهْلِى بالمكانِ فلا أَرَى * طَرْفِى بغَيْرِكِ[(٥)] مَرّةً يَتقلَّبُ

---

(١) لم يعرف هذه القصيدة أبو سعيد الأصمعى. وقال خالد بن كلثوم: هى لرجل من خزاعة. وقال الزبير: هى لابن أبى دبا كل كما فى شرح السكرى. (٢) فى الأصل: «يا بنت»؛ وهو تحريف. وفى رواية: «سوداء» مكان قوله: «خثماء». وفى رواية: «أتجنب» مكان قوله: «يتحبب». (٣) الشجو: الحزن. والمتأوب: الذى يرجع بالليل. (٤) عزب ثم راح، أى غاب ثم رجع. (٥) فى الأصل: «لغيرك» وما أثبتناه عن شرح السكرى.

وأُصانِـعُ الواشِينَ فيـكِ تَجمُّـلًا (١) * وهُمُ علىَّ ذَوُو ضَغائِنَ دُؤَّبُ

وتَهِيجُ سارِيَةُ الرِّياحِ مِنَ آرضِكُمْ * فَأَرَى الجَنابَ لها يُحَلُّ ويُجْنَبُ (٢)

"سارِيَةُ الرياح" : ما جاء بالليـل . و "يُجْنَبُ" ، أى تُصيبُه الجَنوبُ . والجَناب : ما حَوْلَ القومِ .

وأَرَى العَدُوَّ يُحِبُّكُمْ فأُحِبُّه * إنْ كانَ يُنسَبُ منكِ أو يَتَنَسَّبُ (٣)

قوله : يُنْسَبُ أى يُقالُ : هو من أَهلِها .



وقال أبو ذؤيب أيضا

عَرَفْتُ الدِّيارَ كَرَقْمِ الدَّوا * ةِ (٤) يَزْبِرُها الكاتِبُ الحِمْيَرِىُّ

ويَذْبُرُها ، وهو مثل الأوّل فى المعنى . قوله : "يَزْبِرُها" : يكتبها ، يقال : زَبَرْتُ : كَتَبْتُ . وزَبَرَ : قَرَأَ (٥) . قال الأصمعىّ : نظر حِمْيَرِىٌّ الى كتابٍ فقال : أنا أعرِفُ زَبْرِى (٦) .

(١) فى الأصـل : « ذوب » ؛ وهو تصحيف . وما أثبتناه عن النسختين المخطوطة والأوربية من ديوان أبى ذؤيب . (٢) قال أبو عمرو : الجنوب أطيب الرياح بالحجاز ؛ وهـذا هو ما أشار اليه الشـاعر . (٣) يتنسب ، أى يدعى النّسب . وفى رواية : « أولا ينسب » .

(٤) روى فى الأصـل أيضا « الدوىّ » جمع دواة ، وفى رواية : « كخط الدواة » . شبه آثار الديار فى خفائها ودقتها بالخط فى الصحيفة . (٥) قرأ ، أى قرأ قراءة خفيفة . يقال : زبر الكتاب يزبره زبرا ، اذا قرأه قراءة سريعة . نقله السكرى عن الأصمعى . (٦) فى كتب اللغة وشرح السكرى : تزبرتى . ونقل السكرى أيضا عن بعضهم أن معنى يزبرها يعلمها . واستشهد بما ذكره الأصمعى من أن حميريا نظر إلى كتاب فقال : أنا أعرفه بزبرى ، أى بعلمى .

بِرَقْــمٍ ووَشْيٍ كما زُخْــرِفَتْ (١) * بِميشَمِها المُــزْدَهاةُ الهَــدِىُّ

المِيشَم : الإبْرة التى تَشِمُ بها المرأةُ على كفِّها (٢) . وزُخرفَتْ : زُيِّنَتْ . المُزْدَهاة : المستَخَفَّة التّى آستخفّها الحُسْن والعُجْب . والهَدِىّ : العَروس .

أدانَ وأَنْبــأَه الأَوّلُــو * نَ أنَّ المُــدانَ المَــلِىُّ الوَفِىُّ (٣)

أَدان : باع بَيْعا إلى أجلٍ — يعنى الحِمْيَرِىَّ — فصار له دَيْنٌ على من باعَه . [و]يقال (٤) : دانَ الرجلُ، إذا كان عليه دَيْن فهو دائنٌ ومَدْيونٌ . قوله : أَنْبَأه الأوّلُون : مَسانُّ (٥) الرجال . أنّ الذى باعَه هو المَلِىُّ (٦) الوفِىُّ .

فَيَنْظُــرُ (٧) فى صُحُفٍ كالــرِّيا * طِ فيهنَّ إرْثُ كِتابٍ مَحِىُّ

يقول : فَيَنْظُر هــذا الحِمْيَرِىُّ فى صُحُف مَن له عليه الدَّيْن . كالرِّياط : كالمُلاَء وكلُّ مُلاءةٍ لم تُلفَقْ فهى رَيْطة . وما لُفِقَ فهو لِفْقٌ .

عَلَى "أَطْــرِقَا" (٨) بالياتُ آلخِيا * مِ إلّا الثُّــامُ وإلَّا العِصِىُّ

(١) كذا ضبط قوله : « زخرفت » بالبناء للمجهول فى الأصــل . وضبط فى النسختين المخطوطة والأوربية بالبناء للفاعل . (٢) المعروف أن وشم يتعدى بنفسه لا بالحرف .

(٣) فى رواية «بأن المدان ملىّ وفىّ» . (٤) فى الأصل : « يقال » بسقوط الواو ؛ والسياق يقتضيها . (٥) مسانّ الرجال : الكبار فى السن . (٦) الملى : الموسر .

(٧) فى نسخة : «فنمنم» . والإرث : الأصل . (٨) يلاحظ أن الترتيب فى هذا البيت وما بعــده من الأبيات الثلاثة هنا مختلف عما فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب، فارجع إليهما . وفى رواية «علا أطرقا» من العلو وبضم الراء فى « أطرقا » جمع طريق فى لغة هذيل . وقوله : « الثمام والعصى » يرويان بالرفع كما هنا، ويرويان بالنصب أيضا ويكون فى البيت إقواء . قال ابن برى : من روى « الثمام » بالنصب جعــله استثناء من الخيام، لأنها فى معنى فاعلة، كأنه قال : «باليات خيامها إلا الثمام» . ومن رفع جعله صفة للخيام، كأنه قال : بالية خيامها غير الثمام اهـ ملخصا .

أَطْرِقَا[١] : مَوضع . وإنما أراد ، عَرَفْتُ الديارَ على (أَطْرِقَا) . والثُّمام : شجرٌ تُعمَلُ منه الخِيَامُ[٢] . والعِصِىّ : خَشَبُ بيوتِ الأَعْراب . قال ٱبن الأعرابىّ : أراد إلّا الثُّمام وإلّا العِصِىّ فإنّهما لم يَبْلَيَا .

فَلَمْ يَبْقَ منها سِوَى هامِدٍ * وسُفْعُ الخُدُودِ مَعًا والنُّؤِىّ[٣]

الهامد : الرَّماد . وسُفْعُ الخُدُود[٤] : يعنى الأَثافِىّ[٥] . والنُّؤِىّ[٦] : جمع نُؤْىٍ .

وأَشْعَثَ فى الدَّارِ ذى لِمَّةٍ * لَدَى إِرْثِ حَوْضٍ نَفَاهُ الأَتِىّ[٧]

مِنْ رواية العين .

كعُوذِ المُعَطِّفِ أَحْزَى لها * بمَصْدَرِةِ الماءِ رَأْمٌ رَذِىّ

قوله : كَعُوذِ المُعَطِّفِ ، العُوذُ من الإبل : الحديثاتُ العَهْدِ بالنِّتاج . والمُعَطِّف : الذى يُعَطِّف ثلاثَ أَيْنُقٍ[٨] على وَلَدٍ حتى يَدِرُّنَ عليه . فشبَّه الأَثافىّ

(١) استظهر ياقوت أن (أطرقا) موضع بنواحى مكة . (٢) فى كتب اللغة أن الثمام نبت ضعيف له خوص تسدّ به خصاص البيوت . (٣) كذا ضبط قوله وسفع بضم العين فى النسختين الأوربية والمخطوطة ، على ٱعتبار أن قوله : « وسفع » معطوف على « سوى » فى المعنى ، لأن المعنى « إلا هامد » . وإذن يستقيم رفع الياء فى قوله : « والنؤى » . وضبط فى الأصل قوله : «وسفع» بكسر العين ، وإذن فلا يصح ضم الياء فى قوله : « والنؤى » بل يجب كسرها ، ويكون فى البيت إقواء . (٤) سفع : جمع سفعاء ، وهى التى تغير لونها . (٥) الأثافى : الحجارة توضع عليها القدر الواحدة أثفية . (٦) النؤى : الحفيرة تحفر حول البيت لتمنع عنه ماء المطر . (٧) يلاحظ أن هذا البيت لم يرد ضمن أبيات هذه القصيدة فى الأصل ، وانما كتب على هامشه ، كما يلاحظ أنه قد ورد فى النسختين الأوربية والمخطوطة فى هذا الموضع ؛ فأثبتناه فيه تبعا لهاتين النسختين . وقوله : «وأشعث» بالجر ، عطف على قوله فى البيت السابق : « هامد » . ويريد بالأشعث ذى اللمة : الوتد . وإرث الحوض : أصله . وفى رواية : «لدى آل خيم» والآل : الخشب . ونفاه الأتى ، أى دفعه السيل وألقاه . (٨) انما قال : ثلاث أينق ، لأن الأثافى ثلاث .

على الرَّماد بعُوذٍ قد عطفَتْ على وَلَد. أَحْزَى لها: أَشرَف لها. بمَصْدَرةِ الماء: حيثُ يُصْدَرُ عن الماء. ورَأْمٌ: وَلَد. رَذِىٌّ، أى مُلْقًى ضعيف.

فهُنَّ عُكوفٌ كنَوْحِ الكَرِيـ * ـمِ قد لاحَ أكبادَهنّ الهَوِىُّ (١)

العُوذُ: (٢) الّتى عَكَفْن على الرَّأمِ أى الولَدِ، كما يَعْكُفُ النَّوحُ على المَيِّت. قد لاحَ أكبادَهنّ، أى هَرِتَ (٣) أكبادَهنّ من الحُزْن. هَوَى يَهوِى: إذا هَلَكَ (٤).

وأَنْسَى "نُشَيْبَةَ" والجاهلُ الـ * ـمُغَمَّرُ يَحسَبُ أنّى نَسِىُّ

يريد: لا أَنْسَى "نُشَيْبَةَ" (٥). والمغمَّر: الذى لم يُجرِّب الأمور.

يَسُرُّ الصَّديقَ ويَنْكِى العَدُوَّ * ومِرْدَى حُروبٍ رَضِىٌّ نَدِىٌّ (٦)

على حينِ أنْ تَمَّ فيه الثَّلا * ثُ: حَدٌّ (٧) وَجُودٌ ولُبٌّ رَخِىٌّ

حَدٌّ: بأسٌ. وَجُودٌ: إعطاء. ولُبٌّ رَخِىٌّ: صَدْرٌ واسع.

---

(١) فى رواية: «قد شفّ» مكان قوله: «قد لاح». والنوح: النساء يجتمعن للحزن.

(٢) يفيد كلام الشارح هنا أن قوله: «فهن عكوف» يعود على العوذ، وهذا أحد وجهين فى تفسير هذا البيت. وذكر بعضهم أنه يعود على سفع الخدود، وهى الأثافى. يقول: إن تلك الأثافى عكوف فى الدار كما تعكف النوائح على الميت الكريم عليهن.

(٣) هرت أكبادهن: أنضجها.

(٤) فسر فى اللسان مادة «هوى» الهوى بفتح الهاء وتشديد الياء بمعنى المهوى، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا؛ أى لاح أكبادهن فقد من يهوينه.

(٥) قد سبق التعريف بنشيبة هذا الذى رثيه أبو ذؤيب فى حاشية كتبناها فى أول القصيدة الثانية من هذا الديوان.

(٦) يلاحظ أن هذا البيت قد كتب على هامش الأصل، ولم يرد فى صلبه ولا فى النسختين الأوربية ولا المخطوطة من ديوان أبى ذؤيب. والمردى: الحجر الذى لا يكاد الرجل القوى يرفعه بيده، تكسر به الحجارة، ومنه قيل للشجاع: إنه لمردى حروب، لأنه يرمى الخصوم ببأسه. والندىّ: الجواد.

(٧) فى رواية «بأس» مكان قوله: «حدّ». وفى رواية: «حزم».

وِمنْ خَيرِ ما عَمِـلَ النّاشئُ الـ * ـمُعَمَّمُ خَـيرٌ وزَنْـدٌ وَرِىٌّ (١)

المعمَّم : المقلَّد فى الأَمْر (٢) . والخِيرُ : الكَرَم، وهو مَصْـدَر الخَيْر . وزَنْدٌ وَرِىّ أى معروفٌ ظاهر (٣) .

وصَـبرٌ على حَـدَثِ النائبـاتِ (٤) * وحِـلْمٌ رَزِينٌ وقَلْبٌ ذَكِىٌّ



وقال أبو ذؤيب (٥) رحمه الله تعالى

جَمـالَكَ أيّهـا القَلْبُ القَـرِيحُ * سَـتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ فتَسْـتَرِيحُ

قولُه : جَمالَكَ، أى تجمَّلْ .

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ "أمَّ عَمرٍو" * بعَـاقِبَـةٍ (٦) وأنتَ إذٍ صَحِيـحُ

بعاقبةٍ، يريد: بثَبَاتٍ فى آخِرِ الزمان (٧)، أراد وأنتَ إذْ ذاك (٨)، فنوَّنَ .

---

(١) فى رواية : «جمع» . (٢) عبارة اللسان وشرح السكرى : المعمم السيد الذى يقلده القوم أمورهم ، و يلجأ اليه العوام . (٣) عبارة السكرى فى شرح قوله : « وزند ورىّ » : يكون زنده واريا ظاهرا اذا قدح أورى ، وانما هو من الكرم ليس من قدح النار . وزند ورىّ : إذا أسرع إخراج النار .

(٤) فى رواية : « على نائبات الأمور » . (٥) لم ترد هذه الأبيات التسعة فى النسخة التى بين أيدينا من شرح السكرى على ديوان أبى ذؤيب . (٦) فى مغنى اللبيب فى الكلام على « اذ » واللسان فى تفسير « إذ و إذن » : « بعافية » مكان قوله : «بعاقبة» . وذكر الدمامينىّ فى تفسير هذه الرواية أن الجار والمجرور حال من الكاف فى « نهيتك » أو الكاف فى « طلابك » ، أى نهيتك حال كونك بعافية . وفى اللسان مادة «شلل» «بعاقبة» كما هنا . (٧) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل وهى غير واضحة . وقد ذكر المرزوقى فى تفسير قوله : «بعاقبة» عدّة وجوه ، منها أن المعنى نهيتك بعقب ما طلبتها ، أى لما طلبتها زجرتك عن قريب . قال : وهـذا أقرب الوجوه فى نفسى . والعرب تقول : « تغير فلان بعاقبة » أى عن قريب . وفسرها بعضهم بأنه يريد آخر الشأن اهـ ملخصا من خزانة الأدب ج ٣ ص ١٥٠، ١٥١ (٨) صواب العبارة « وأنت اذ الأمر ذاك » كما ذكر البغدادى فى الخزانة ج ٣ ص ١٤٧ . وروى « وأنت إذا » ؛ والتنوين فى كلتا الروايتين تنوين عوض .

فقلتُ : تَجَنَّبَنْ سُخْطَ ٱبنِ عَمٍّ * ومَطْلَبَ شُـلَّةٍ ونَوًى طَـرُوحُ[1]

الشُّلّة : البُعد[2] . والطَّرُوح : النَّوَى البعيدة .

وما إنْ فَضْـلَةٌ مِنْ "أَذْرِعاتٍ" * كعَيْنِ الدِّيكِ أَحْصَنَهَا الصُّرُوحُ[3]

وما إنْ فَضْلةٌ، يعنى الخَمْرَ . والصُّروح : القُصور، واحدها صَرْح .

مُصَـفَّقةٌ مُصَـفَّاةٌ عُقـارٌ * شآمِيَـةٌ إذا جُلِيَتْ مَرُوحُ

قوله : «مُصفَّقة» ، وهى أن تُحَوَّلَ مِن إناءٍ إلى إناءٍ كأنّه مِزاجٌ لهـا . عُقار : لازَمَت العقلَ والدَّنَّ ؛ يقال : فلانٌ يُعاقِر الشرابَ، أى يلازِمُه . ومَرُوح : لهـا سَوْرَةٌ فى الرأس ومِراح[4] .

إذا فُضَّتْ خَـواتِمُها وفُكَّتْ * يقال لهـا : دَمُ الوَدَجِ[5] الذَّبيـحُ (١٤)

الذَّبيح : أصلُه المَشْقوق، وإنّمـا الذَّبيح الوَدَجُ[6] ، والعربُ تقول هذا له .

ولا مُتَحَـيِّرٌ باتت عليـه * ببَلْقَعَـةٍ يَمـانِيَـةٌ تَفُـوحُ

متحيِّر : ماءٌ قد تَحَيَّر من كثرته فليست له جهةٌ يَمْضى فيها . ويَمانيةٌ، يعنى رِيحا .

---

(١) قال المرزوقى فى توجيه الرفع فى قوله : « طروح » : كأنه أراد ونوى طروح ذاك، انظر خزانة الأدب ج ٣ ص ١٥١ . وفى رواية : «وهى الطروح» . وروى الأخفش : « سخط ابن عمرو » .

(٢) فسر الشلة فى اللسان بأنها الأمر البعيد تطلبه . وهو أظهر فى المعنى . وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٣) أذرعات : بلد فى أطراف الشأم يجاور أرض البلقاء وعمان ، كانت الخمر تنسب إليه .

(٤) زاد فى اللسان : «يمرح من يشربها» . (٥) الودج : عرق فى العنق، وهما ودجان .

(٦) عبارة اللسان فى تفسير الذبيح فى هذا البيت نقلا عن الفارسى : أراد المذبوح عنه ، أى المشقوق من أجله اهـ وألجأه إلى هذا التأويل تصحيح وصف الدم بأنه ذبيح .

خِلافَ مَصابِ بارِقَةٍ هَطُولٍ * مُخالِطِ مائِها خَصَرٌ ورِيحُ

خِلافَ مَصاب ، أى بَعْدَ مَصابِ بارِقةٍ . والبـارقة : السَّحابة فيهـا بَرْق .
وهَطُول : تَهْطِل . مُخالِطِ مائِها ، أى خالَطَ ماءها بَرْدٌ ورِيح .

بأَطْيَبَ مِنْ مُقَبَّلِها إذا ما * دَنا العَيُّوقُ(1) وٱكْتَتَمَ النُّبُوحُ

أراد : وما فَضْلَةٌ(2) بأَطيَبَ مِنْ فيها ومقبَّلِها . والنُّبوح : أصْواتُ الناس وجَلَبَةُ الحيِّ وأصواتُ الكلاب . إذا ما دنا العَيُّوق : وهٰذا فى وقتٍ قـد عَرَفه ، لأنّ الأَفْواهَ تتغيّر إذا ذهب من الليلِ هَدِيءٌ . فيقول : هى فى هذا الوقت طيّبةُ الفم .
فى النسخة : اكْتَتَمَ(3) ، وفى التخريج عن أبى إسحاق : اكْتُتِمَ(3) .



وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى

أَبِالصَّرْمِ مِنْ أَسْماءَ حَدَّثَكَ ٱلّذى(4) * جَرَى بَيْنَنا يومَ ٱسْتَقَلَّتْ رِكابُها؟

يقول : أبهٰذا حدَّثك الذى جَرَى ؟

زَجَرْتَ لها طَيْرَ ٱلسَّنيحِ(5) فإِنْ تُصِبْ * هَواكَ ٱلّذى تَهْوَى يُصِبْكَ ٱجْتِنابُها

---

(1) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال . (2) وما فضلة ، يريد الخمر التى سبق وصفها . (3) لعـل الفرق بين الروايتين البناء للفاعل فى إحداهما وللمجهول فى الأخرى . أو لعل إحداهما اكتتم والأخرى انكتم . (4) فى رواية : «خبرك» . ويريد بقوله : "الذى جرى بيننا" السانح من الطير ونحوها ، وهو ما ولاك ميامنه حين يمرّ بك . واستقلت ركابها أى احتملت رواحلها . (5) فى رواية : « زجرت لهـا طير الشمال فإن تكن » الخ . يقول : إن صدق هذا الطير الذى يمر من جهة الشمال فإنه سيصيبك اجتناب من تحب .

ويُرْوَى : "زَجَرْتَ لها طيرَ السّماءِ". وبعضُ العرب يتشاءمُ بالسَّنِيح[1] . قولُه : "فإنْ تُصِبْ هَواكَ الّذى تَهْوَى" يعنى الطيرَ الّذى زَجَرَه؛ يقال : فلانٌ هَوَى فلانةَ وفلانةُ هَوَى فلانٍ، فأراد هاهنا نَفْسَها .

وقد طُفْتُ مِنْ أَحْوالِها وأَرَدْتُها[2] * سِنِينَ فأَخْشَى بَعْلَهَـا أو أَهابُهـا

أراد : طُفْتُ أَحْوالَها، ثم أَقْحَمَ «مِنْ»؛ يقال : هو مِنْ تَحْتِه[3] وهو تَحْتَه. يَخْشَى بعلَها يتّهِمه بها . أو يَهابُها : يَسْتَحِى منها أن يواجِهَها . وقولُه : "مِنْ أَحوالها"[4] وهو جَمْعُ حَوْل ، فأراد : طُفْتُ حَوْلَهَا .

ثلاثةَ أَعْـوامٍ[5] فلمّـا تَجَرَّمتْ * علينا بِهُونٍ وٱستَحارَ شَـبابُها

فلمّا تَجَرَّمتْ : تَكَمَّلَتْ هذه الأعوامُ علينا . بهُونٍ : ونحن فى هَوانٍ . وٱستَحار شبابُها : يريد حِين شَبَّتْ وٱجتمع شبابُها وتَردَّدَ فيها كما يتحيّرُ المـاء .

عَصانِى إليها القَلْبُ إنّى لِأَمْرِه * سَمِيعٌ[6] فمـا أَدْرِى أَرُشْدٌ طِلابُها؟

قولُه : « عَصانِى إليها » أى خَطَرَ[7] إليها قَلْبِى وذَهَب إليها ، فمـا أَدْرِى أَرُشْدٌ الّذى وَقَعْتُ فيه أم غَىٌّ .

(١) ذكر ابن برى أن العرب تختلف فى العيافة ؛ يعنى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ؛ فأهل نجد يتيمنون بالسانح ، والحجازيون يتشاءمون به . قال : وهذا هو الأصل . ثم قـد يستعمل النجدى لغـة الحجازى .
(٢) يقول : إنه يطوف حولها ولا يواصلها خشية بعلها أن يتهمه بها أو حياء منها .
(٣) فى الأصل هكذا : « هو من محبه وهو محبه » ؛ وهو تحريف .
(٤) فى الأصل : «أحوالها» والألفان زيادة فيه .
(٥) فى رواية : «أحوال» ؛ ومؤدّى الروايتين واحد .
(٦) رواه أبو عمـرو «دعانى» مكان قوله : « عصانى » . وروى الأصمعى : «مطيع» مكان قوله : «سميع» .
(٧) عبارة الأصمعى فى تفسير قوله : « عصانى إليها القلب » : جعل لا يقبل منى، أى ذهب اليها قلبى سفها ؛ وهى أوضح فى معنى العصيان من عبارة الشارح هنا .

فَقُلْتُ لقَلْبي : ياَلَكَ الخَيْرُ(١) إنّما * يُدَلِّيكَ للمَوْتِ الجَدِيدِ حِبابُهـا

قولُه : « ياَلَكَ الخَيْرُ » أراد : لك الخَيْرُ . وحِبابُهـا : يعنى المُحابّةَ ؛ يقال : حابَبْتُه حِباباًومُحابّةً .

فما الرّاحُ راحُ الشامِ جاءتْ سَبِيّةً * لهـا غايَةٌ تَهْدِى الكِرامَ عُقابُها(٢)

قولُه : لها غايةٌ أى لهـا رايةٌ : علامةٌ يَنْصِبها الخَمّار(٣) . وعُقابُها : رايتُها أيضا تَدُلُّ عليها الكِرامَ .

عُقارٌ كماءِ النِّيءِ لَيْسَتْ بخَمْطـةٍ * ولا خَلَّةٍ يَكْوِى الشُّرُوبَ(٤) شِهابُها

(١) يالك الخير ، أى يا قلب لك الخـير . وذكر صاحب اللسان فى تفسـير الموت الجديد هنا أنه ما لا عهد لك به ؛ ثم ذكر أنها هذلية ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . وقال الأخفش : الموت الجديد هو المغافص ، يريد المفـاجئ الآخذ على غِرّة . وقال غيره : جديد الموت أوله . وروى الأخفش بيتا آخر بعد هذا البيت ، وهو :

وأقسم ما إن بالة لطمية * يفوح بباب الفارسيين بابها

والبالة بالفارسية : وعاء الطيب ، وهى البيلة أيضا . واللطمية : نسبة الى اللطيمة ، وهى إبل تحمل المتاع والعطر ، فان لم يكن فى المتاع عطر فليست بلطيمة . والفارسيون هم التجار ، وكان كل شىء يأتيهم من ناحية العراق فهو عندهم فارسى . ويريد بقوله : «بابها» فم الوعاء الذى فيه الطيب . (٢) رواه الأخفش : «ولا الراح» مكان قوله : «فـا الراح» . ولا يخفى أن رواية الأخفش لا تستقيم إلا مع إثبات البيت الذى سبق التنبيه عليه فى الحاشية التى قبل هذه ، وهو : «وأقسم ما إن بالة» الخ . والراح : الخمر . وجاءت سبية ، أى مشتَراة . (٣) قال الأصمعى : كان التاجر إذا جاء بالخمر يبيعها نصب راية ليعلم الحى أنه جاء بخمر . (٤) فى رواية : «الوجوه» مكان قوله : «الشروب» . يريد تشبيه الخمر فى الصفاء بما قطر من اللحم النىء . ثم وصفها بأنها ليست بخمطة ، أى أنها لم تأخذ شيئا من الريح كريح النبق والتفاح . ولا خلة ، أى حامضة . وقال السكرى فى تفسير قوله : ليست بخمطة ولا خلة : الخمطة التى قد أخذت طعم الإدراك ولم تدرك وتستحكم . ولا خلة ، أى جاوزت القدر فخرجت من حال الخمر إلى حال الحموضة والخل . يقول : إنها على ما ينبغى أن تكون عليه فى طعمها وطيبها ، فلا تؤذى شاربها بحدّتها وحرارتها اهـ ملخصا .

قولُه : كماءِ النِّيِّءِ ، أراد فى صَفائها، وهو ماقَطَرَ من اللَّحم . قوله : ليست بخَمْطةٍ والخَمْطة : التى أَخَذَتْ رِيحا ولم تُدْرِك . والخَلّة : الحامضة . وقوله : يَكْوِى الشَّروبَ : يقول : لهـا مَضٌّ شديدٌ مِثلُ النـارِ . والشَّروبُ : النَّدامَى .

تَوَصَّلُ بالرُّكْبانِ حِيناً وتُؤْلِفُ الـ * ـجِوارَ و يُغْشِيها الأَمانَ رِبابُها (١)

تَوَصَّلُ بالرُّكْبان ، يعنى أهلَ الخَمْرِ ، و إن كان اللّفظُ للخَمْر فإنّ المعنى لأَرْبابها . يقول : إذا أَقْبَـل الرُّكْبانُ سار أصحابُ الخَمْرِ معهم ليأْمَنوا . وقوله : تُؤْلِفُ الجِوار يقول : تأْخُذُ الجِوارَ (٢) عَقْدَين ، و إنما يَعْنِى أصحابَ الخَمْرِ . يقال : آلَفَ وأَوْلَفَ إذا جَمَع بين شيئين . و يُغْشِيها الأَمانَ رِبابُها : والرِّباب : عَقْدٌ وجِوارٌ تأخذه يكون الرِّبابُ أَمانًا لها ، والمعنى لأصحابها ، و إذا آستجارُوا من مكانَيْن (٣) فقد آلَفوا ، وأنشد (٤) :

كانَتْ أَرِبَّتَهُـــمْ بَهْـــزٌ وغَرَّهُمُ * عَقْـدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَرًا غُدُرا

فما بَرِحَتْ فى الناسِ حتّى تَبَيَّنَتْ * ثَقيفًا بِزَيْزاءِ الأَشـاةِ (٥) قِبابُهـا

---

(١) توصل ، أى تتوصل . يقول : إن تجار الخمر يخشون الإغارة عليهم وانتهابها منهم فى سـفرهم فهم يتوصلون من بلد الى بلد مع القوافل و يعقدون ذمة الجوار بينهم و بين هؤلاء الركبان ليستأمنوا بهم . وفى رواية : " و يعطيها " مكان قوله : " و يغشيها " ؛ والمعنى يستقيم عليها أيضا . و يغشيهـا الأمان أى يلبسها إياه . (٢) تأخذ الجوار عقدين ، أى يعقد أهلها الجوار مع قوم ، فاذا جاوزوهم عقدوا الجوار مع آخرين . وعبارة السكرى وغيره فى تفسير قوله : تؤلف الجوار ، أى تجاور فى مكانين تجمع بين جوار قوم وجوار قوم . (٣) استجاروا من مكانين ، أى أخذوا عقد الجوار من حيين فى مكانين . (٤) البيت لأبى ذؤيب ، وقد سبق تفسيره فى القصيدة الخامسة من هـذا الديوان وهو البيت الثانى من أبياتها ، فانظره . (٥) الأشاءة : موضع ، قال ياقوت : أظنه باليمامة أو ببطن الرقة . وفى رواية : «تبينت ثقيفا» بالتاء مكان النون ، أى باتت بهم .

قوله : فما بَرِحَتْ ، أى لم يَزَلْ أهلُها فى جَمـاعة ناس ، يعنى أهلَ الخمر ، حتّى تَبَيّنَتْ ثَقِيفا ، أى آستبانتْهم . والزِّيْزاءة ، ظَهْرٌ مُنْقادٌ غليظٌ مِن الأرض ، أى حُمِلتْ إلى عُكاظَ لتُباعَ وثَمَّ ثَقيفٌ ودارُها . والأَشاءةُ : مَوْضع .

فطافَ بهـا أبنـاءُ آلِ مُعتِّبٍ * وعَزَّ عليهـم بَيْعُها وآغتِصابُها (١)

آلُ معتِّب : حىٌّ من ثَقِيف . وعَزَّ عليهمْ بَيْعُها ، أى على هؤلاء الّذين يشترون الخمرَ صَعُبَ عليهم آشتراؤها لثَمنِها (٢) ، ولم يَحِلَّ لهم آغتِصابُها ، وذلك أنّه كان فى الشهر الحـــرامِ .

فلمّـا رَأَوْا أنْ أَحْكَمَتْهُمْ ولم يَكُنْ * يَحِـلُّ لهمْ إكراهُـها وغِلابُهـا (٣)

فلمّا رَأَوا أن أَحْكَمَتْهُمْ ، يعنى أصحابَ الخمرِ رَدُّوا الّذين يَشْتَرونها ومَنَعُوهم ، ولم يَحِلّ لهم أن يُكْرِهوا أهلَها وأن يَغْلِبوهُمْ عليها حتى أَرْبَحوا أَصحابَ الخمْرِ فيها .

أَتَوْها بِرِبْحٍ حاوَلَتْـــهُ (٤) فأَصْبَحَتْ * تُكَفَّتُ قـد حَلَّتْ وساغَ شَرابُها

تُكَفَّتُ : تُقْبَض ، ومنه يقال : اللهمّ آكفِتْه إليك ، أى آقبِضْه إليك . وساغَ شَرابُها ، أى سَهُلَ لمّـا أَتَوْها بِرِبْحٍ .

---

(١) فى رواية : «سومها واكتسابها» مكان قوله : «بيعها واغتصابها» .

(٢) لثمنها ، أى لارتفاع ثمنها .

(٣) رأوا ، أى مشترو الخمر . وأحكمتهم ، أى منعهم تجارها من شرائها لغلاء ثمنها ؛ فأسند الفعل إلى الخمر والمراد تجارها على سبيل المجاز ؛ وهذا البيت لم يروه أبو نصر .

(٤) فى رواية : «حاولوه» ، أى تجار الخمر .

بأَرْىِ الّتى تَهْـوِى إلى كلِّ مُغْـرِبٍ * إذا ٱصْفَرَّ لِيطُ الشَّمْسِ حانَ ٱنقلابُها[1]

يقول : هذه الخمرُ تُمزَجُ بالعَسَـل . والأَرْىُ : عَمَـلُ النَّحْلِ ، وهو العَسَـل وكذلك أَرْىُ السَّحاب عَمَلُ السَّحاب ، وهو المَطَر . قوله : تَهْوِى ، يعنِى النحلَ تَهوِى إلى كلِّ مُغْرِب ، أى تطير . والمُغْرِب : كلُّ موضِع لاتَدْرِى ما وَراءَه ، أى فى سِتْرِه . وقوله : « إذا ٱصْفَرَّ لِيطُ الشَّمْسِ حانَ ٱنقِلابُها » ، أراد لَوْنَهَـا[2] . قوله : "حانَ ٱنقِلَابُهَا"، أى فى ذلك الوقتِ إلى موضِعِها .

بأَرْىِ الّتى تأْرِى اليَعاسِيبُ أَصْبَحَتْ * إلى شـاهِقٍ دُونَ السَّماءِ ذُؤابُهـا

أراد : بأَرْىِ الّتى تَعْمَلُها اليَعاسِيب . واليَعْسُوب : رَأْسُ النَّحْلِ وأَميرُها ، كما يقال : « كان واللهِ يَعْسُـوبَ قُرَيْش »[3] . وقولُه : " إلى شاهِقٍ " ، يريد أعلى الجَبَـلِ . ذُؤابُهـا دُونَ السماء ، أى أَعالِيها .

جَوارِسُهَا تَأْرِى الشُّعوفَ[4] دَوائبًا * وَتَنْقَضُّ أَلْهـابًا مَصِيفًا شِـعابُها

---

(١) فى رواية « تأرى » مكان قوله : « تهـوى » ، أى تعمل الأرى ، وهو العسل . وما هنا رواية الأصمعى .

(٢) أراد لونهـا : تفسير لليط الشمس . قال السكرى : وليس للشمس ليط وإنما هو لونها . والليط : القشر من كل شىء . اهـ .

(٣) قيلت هذه الكلمة فى عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد ، قالها على بن أبى طالب — رضى الله تعالى عنه — وقد مر به مقتولا يوم الجمل فقال : لهفى عليك يعسوب قريش ، جدعت أنفى وشفيت نفسى .

(٤) فى رواية : « تأوى الشعوف » بالواو ، أى تأوى اليها ، وهى رواية اللسان مادة «جرس» والنسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب . يريد أن النحل تأوى إلى شعوف الجبال ، أى رءوسها فتأكل من ثمرها ، ثم تنزل إلى وسطها أو أسفلها حيث البرودة ، فتعسل فيه ، لصلاحية المواضع الباردة للتعسيل . ولذلك قال : « مصيفا شعابها » يريد أنها باردة . وفى الأصل : « وتنفض ألهابا » بالفاء مكان القاف ؛ وهو تصحيف .

قوله : «جَوارِسُها تَأْرِى الشُّعوفَ دَوائِبا » ، يريد أوا كِلَ النَّحْلِ[١] ، يقال : جَرَسَ يَجْرِسُ إذا أَكَلَ الثَّمَر . وقوله : تَأْرِى الشُّعوفَ ، أى تَعْمَل فى الشُّعُوفِ . والشُّعوفُ : أعالِى الجبالِ . وتَنْقَضُّ أَلْهابا ، يريد إلى لِهْبٍ فتعسّل فيه . واللِّهْب : الشَّقُّ فى الجَبَلِ ثم يَتّسِع فى الطريقِ ، واللِّصْبُ والشِّعْب دون اللِّهْب ، كالطّريق الصغيرة . و يروَى : « وتَنْصَبُّ أَلْهابا مَصيفًا كِرابُها » معناه يَصيفُون بتِلْكَ الكِراب ، أى بتلك الناحية . والكَرَبةُ : فَصْـلُ[٢] ما بين الجَبَلَين . وقوله : « مَصيفًا شِعابُها » ، المعنى أنّها تأْكُل فى أعلى الجبل وتَحْمِلُ فتنْزِلُ إلى مَوْضعٍ باردٍ . والشِّعْب : الطَّريقُ فى الجَبَلِ . و يُرْوَى مَضيقًا شِعابُها ، وهو الموضع الضَّيِّقُ .

إذا نَهَضَتْ فيـه تَصَـعَّدَ نَفْـرَها[٣] * كقِتْرِ الغِـلاءِ مُسْـتَدِرًّا صِـيابُها

قوله : إذا نَهَضَتْ ، يعنى النَّحْلَ . تَصَعَّدَ نَفْرَها ، يريد تَصَعَّدَ مَا نَفَر منهـا أى شَقَّ عليها ، يعنِى الجَبَل شَقَّ على النحلِ تَعْمَلُ فيه ، ومنه يقال : « ما تَصَـعَّدَنى شيءٌ كما تَصَعَّدَنى خِطْبَةُ النِّكاح[٤] » . وقوله : كقِتْرِ الغِلاء ، الواحدة قِتْرَة[٥] ، وهو نَصْلُ سَهْمٍ

---

(١) أى أوا كل الثمر والشجر منها ، وهى الذكور ، كما قاله السكرى .

(٢) فسر أبو عمرو الكراب بأنها صدور الأودية ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . وفسرها غيره بأنهـا مجارى المـاء فى الوادى .

(٣) فى اللسان مادتى «قتر» و «نفر» : «مستدر» بالرفع .

(٤) هذه الكلمة من قول عبد الله بن الزبير ، رواها الأصمعى .

(٥) قال السكرى : تسـمية هذه النصال بالقتر مأخوذة من قتير الدروع ، أى رءوس مساميرها ، لدقتها وصغرها .

الأهداف . والغِلاء : المُغالاةُ فى الرَّمْى . قال (١) : فشبَّه سُرْعةَ النحل بقتْرِ الغِـلاء (٢) (٣) .
قال : وقولُه مستدِرًا صـيابُها ، أى يَجىءُ مُنْفَتِلًا (٤) ليس بمُسْتَرخٍ . قال : وقوله :
الصَّيَاب : القُصَّدُ ، يقال : [صاب] يَصُوبُ إذا قَصَد .

تَظَلُّ على الثَّمْراءِ منها جَوارِسٌ * مَراضِيعُ صُهْبُ الرِّيشِ زُغْبٌ رِقابُها

الثَّمْراء : جَبَلٌ (٥) . وقال بعضهم : شَجَرٌ مُثْمِرٌ . جَوارِس : أواكِلُ من النَّحْل .
مَراضِيع أى هُنّ صِغارٌ (٦) . صُهْبُ الرِّيش (٧) : يريد أجنحَتَها .

فلمّـا رَآهـا الخَـالِدِىُّ كأنّهـا * حَصَى الخَذْفِ تَكْبُو (٨) مُسْتَقِلًّا إيابُها

(١) مغـالاة الرامى ، هى أن يرفع يده بالسهم يريد به أقصى الغـاية . وفسر بعضهم الغلاء فى هذا البيت بأنه السهام يتغالون بها .

(٢) قال أى الأصمعىّ .

(٣) بقتر الغلاء ، أى بسرعة قتر الغلاء .

(٤) فى الأصل : «منقلبا» ؛ وهو تحريف . وفسر بعضهم « مستدر » بمعنى متتابع .

(٥) ذكر السكرى فى الثمراء أنها هضبة يقال لها الثمراء بشق الطائف مما يلى السراة . وذكر ياقوت أنه يقال فيـه : الثبراء أيضا . وقال فى اللسان : الثمراء جمع ثمرة كشجراء جمع شجرة ، وأنشـد بيت أبى ذؤيب هذا .

(٦) هذا وجه فى تفسير لفظ المراضيع هنا ، قاله أبو نصر . وقال بعضهم : إن المراد بالمراضيع هنا أنها حديثات عهد بالتفريخ ؛ وهذا مثل يراد به أن معها نحلا صغارا ، وليس المراد أنها ترضع ، ولكن سماها المراضيع لأن الأمهات من غير الطير تسمى مراضيع إذا أرضعن .

(٧) صهب الريش : من الصهبة ، وهى أن تعلو الشعر حمرة وأصوله سود .

(٨) فى رواية « تهوى » مكان « تكبو » . والخـذف : رمى الحصى بالأصابع . يقول : إن ذلك الرجل الذى يجنى العسل لما رأى جماعة النحل تستقل فى الجبل ، أى ترتفع ثم تزل عنه ، علم أن ثمّ عسلا ، فاعتزم أن يدخل بيتها ويجنيه .

الخالدىّ : رَجُلٌ من بني خالِد . كأنّها حَصَى الخَذْف مِن صغرها . تَكْبُو : يقول : إذا أَوْفَتْ على الجَبَلِ زَلّتْ مِنْ لِينِ الجَبَـل . قوله : مُسْـتَقِلًّا إيابُهـا أى كلّمـا آستقلّتْ فى الجَبَلِ كَبَتْ . و إيابُها : جَماعَتُها، واحدُها آئب .

أَجَـدَّ بهـا أَمْرًا وأَيْقَـنَ أَنّه * لهـا أَوْ لأُخْرَى كالطَّحِينِ تُرابُها

أَجَدَّ بها أَمْرًا، يَعْنى الخالِدىَّ . والمعنَى أَجَدَّ أَمْرَه، كقولك : ضاقَ به ذِراعا أى ضاق بِهِ ذِراعُه؛ وكما تقولُ : قَرَّ عَيْنا، أى قَرّتْ عَيْنُه به؛ وكقولك : طِبْتُ بِهِ نَفْسا تريد : طابت نَفْسِى به : وقوله : وأَيْقَنَ أنّه لها، أى للنحل، أى أَيْقَنَ أنه سَيَدْخُل بيتَ النحلِ . أو ينقطِع الحَبْلُ فَيصير لأُخْرَى، يعني الأرضَ الّتى تُرابُها كالطَّحِين .

فقِيل : تَجَنَّبْهَـا حَرامُ، وَراقَـهُ * ذُراها مُبِينًـا عَرْضُها وآنتِصابُها

فقيل للخالدىّ : يا حَرامُ — وهو آسمُه — : تَجَنَّبْها . وراقَه : أَعجَبَه . ذُراها، أَعالى العَسَل . مُبِينا عَرْضُها : يريد قُرْصَ الشُّهْدَةِ . وآنتصابُها : الهاء للشُّهْدة .

فأَعْلَقَ أَسْـبابَ المَنِيَّـةِ وآرْتَضَى * ثُقُوفَتَـه إنْ لم يَخُنْه آنقضابُها

(١) يلوح من هذا أن بنى خالد كانت لهم شهرة باشتيار العسل .

(٢) يقال : أجدّ فـلان أمره بذلك ، أى أحكمه ، كما فى كتب اللغـة . وقال بعض الشراح : كلما أخذت فى شيء فقد أجددت به أمرا . وعبارة بعضهم فى تفسير هذا اللفظ : عزم فى شأنها .

(٣) وقال بعض الشراح : «لها» أى لتلك الهضبة التى فيها العسل .

(٤) كذا ضبطٌ قوله : «عرضها» فى الأصل بفتح العين . وضبط فى نسخ أخرى بضمها ؛ والمعنى يستقيم على كلا الضبطين .

(٥) تجنبها أى تجنب هذه الشهدة .

(٦) يقول : إن صاحب العسل قد علق الحبال التى اذا انقطعت كانت سبب موته ليتدلى بها الى العسل مطمئنا الى حذقه ودربته بدق الأوتاد وتعليق الحبال بها ، وما إلى ذلك من الأعمال التى يعملها العسالون .

فأَعْلَقَ أَسْبابَ المَنِيَّـةِ ، وذلك أنّه عَلَّق حِبالَه وتَدَلَّى إليها . وثُقُوفَتَـه : يعنى ثُقوفَةَ صاحِب الحَبْلِ (١) ؛ وذٰلك أنّ النَّحْلَ يأتى الجَبَـلَ فيعسِّلُ فى مَلَقَةٍ فى وَسَـطِه مَلْسَـاءَ، فيأتِى الشائرُ الّذى يَشْتار العَسَلَ فيَصْعَدُ من وراء الجَبَلِ حتّى يَصيرَ فى أعلاه فيَضْرِب ثَمَّ وَتِدا، ثم يَشُدّ الحَبْلَ فيه ، ثم يَتَـدَلَّى عليه حتى يَصِلَ إلى الصَّخْرةِ . فيقول : ارْتَضَى ثُقوفَتَه الثاقِبةَ فى العَمَل ؛ يقال : ثَقِفٌ بيِّنُ الثُّقُوفَة والثَّقافة . إن لم يَخُنْه آنقِضابُها : يعنِي آنقِضابَ الأَسْبابِ فتَنْقَطِـع فيَذْهَب . المَلَقَة : صَخْرَةٌ مَلْساءُ .

تَدَلَّى عليهـا بين سِبٍّ وخَيْطَـةٍ * بجَرْداءَ مِثْلِ الوَكْفِ يَكْبُو غُرابُها (٢)

يقول : تَدَلَّى عليها صاحِبُ العَسَل . والسِّبّ (٣) : الحَبْل . والخَيْطة (٤) : الوَتِد . والجَرْداء : الصَّخْرة . مِثْلِ الوَكْف : مِثْلِ النِّطَـع (٥) . ومعنَى بجَـرْداء وعلى جَرْداء سواء . ثم شبَّهها فى مَلاسَتِها بالوَكْف . وقوله : "يَكْبو غُرابها" ، يزلّ عن الصّخرة . والغراب : الطائر .

فلمّـا آجْتَـلاها بالإِيَام تَحَيَّزتْ (٦) * ثُبَـاتٍ عَلَيْهـا ذُلُّهـا وآكتِئابُها

---

(١) عبارة السكرى : «صاحب العسل» ؛ والمعنى يستقيم على كلتا العبارتين . (٢) يقول : إنه تدلى على خلية العسل وهى بصخرة جرداء ملساء تشبه الوكف ؛ أى بساطا من الأديم فى استوائها ، ولا يثبت عليها ظفر الغراب بل يزل عنها لملاستها . (٣) إطلاق لفظ السب على الحبل انما هو فى لغة هذيل ؛ قاله الأصمعى . وقيل : السب : الوتد . وقال ابن حبيب : السب : أن يضرب وتدا ، ثم يشد فيه حبلا فيتدلى به إلى العسل . (٤) إطلاق لفظ الخيطة على الوتد انما هو لغة هذلية . وقيل : الخيطة خيط يكون مع حبل مشتار العسل ، فاذا أراد الخلية ثم أراد الحبل جذبه بذلك الخيط وهو مربوط اليه .

(٥) النطع : بساط من الأديم . (٦) فى رواية : «تحيرت» بالمهملة مكان : «تحيزت» . وتحيرت أى بقيت لا تدرى أين تذهب . ومعنى البيت على رواية «تحيزت» (بالزاى المعجمة) أنه لما أخرج النحل من بيوتها بالدخان الذى دخن به عليها لئلا تلسعه ، تضامت جماعات يبدو عليها الذل والاكتئاب .

فلمّــا آجتلاها أي طَرَدَها. بالإيام[1]: بالدُّخان[2]، أي دخَّنَ عليها إواما وإياما[3].

تحيَّزَتْ: اجتَمَع بعضُهــا إلى بعض. على النَّحْلِ ذُلُّهــا وآكتئابُها. ثُبــاتٍ: جَماعاتٍ، والواحد ثُبة.

فأَطْيِبْ بِراحِ الشأمِ صِرْفًا وهٰـذه[4] * مُعَتَّقَةً صَهْباءَ وهيَ شِــيابُهــا

أراد: فأَطْيِبْ بِراحِ الشَّأْمِ وبهٰذه العَسَل. ونَصَبَ «معتَّقَةً» على القَطْعِ[5].

وهي شِيابُها[6] أي مِزاجُها.

فمــا إنْ هُما في صَحْفَةٍ بارِقِيّــةٍ * جَدِيدٍ حَدِيثٍ نَحْتُهــا وآقتِضابُها

فمــا إنْ هُما: يعني العسلَ والخَمْرَ. في صَحْفَةٍ بارِقِيّةٍ: نَسَبَها إلى بارِق. وآقتِضابُها أي أَخْذُها حَديثةً مِنْ شَجَرةٍ.

(١) وقيل: اجتلاها، أي كشفها وأبرزها.

(٢) يقال: آم الرجل إياما: إذا دخن على النحل ليخرج من الخليــة فيأخذ ما فيها من العسل. وقال أبو عمرو في تفسير الإيام: «هو عود تجعل في رأســه نار، ثم يدخن به على النحل ليشتار العسل. والإوام: الدخان».

(٣) ذكر في اللسان مادة «أوم» أنهم لم يقولوا في الدخان: الاوام بالواو، وإنمــا قالوا: الإيام بالياء فقط. وذكر في مادة «أيم» لفظ الإوام بمعنى الدخان كما هنا نقلا عن أبي عمرو.

(٤) في رواية: «ومزّة» مكان «وهذه». وفي رواية أخرى ذكرها صاحب اللسان مادة شوب:

وأطيب براح الشام جاءت سبيئة * معتقــة صرفا وتلك شــيابها

ثم قال: والرواية المعروفة: «فأطيب براح الشام صرفا وهذه معتقة» بالرفع. قال: هكذا أنشده أبو حنيفة؛ وقد خلط في الرواية.

(٥) في شرح السكري ما يفيــد أن قوله: «معتقة» منصوب على الحال، وعبارته بعد ذكر البيت: يريد أطيب براح الشأم صرفا معتقة صهباء وبهذه الشهدة اهـ.

(٦) وهي أي الشهدة.

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيها إذا جِئتَ طارِقًا (١) * مِن اللَّيْـلِ وٱلتَفَّتْ عَلَيْـكَ ثِيابُها

رأتْنِي صَرِيعَ الخَمْـرِ يومًا فسُـؤْتُها * بقُـرّانَ، إنّ الخَمْرَ شُعْثٌ صِحابُهـا (٢)

سُؤْتُها، يريد: ساءَها ما رأت مِن تَغَيُّرِى. وقُرّان: وادٍ. (٣)

ولَوْ عَثَرَتْ عِنْدِى إِذًا ما لَحَيْتُها * بعَـثْرتِهـا ولا أُسِيءَ جَوابُهـا

قوله: «ولو عَثَرَتْ عِنْدِى»، وهو أنْ تَفْعَلَ فَعْلَةً لا تَصْلُح. إذًا ما لَحَيْتُهـا أى إذًا ما لُمْتُهَا على سَقْطَتِها وعَثْرتِها ولا ساءَها جَوابِى.

ولا هَرَّها كَلْبِى لِيُبْعِـدَ نَفْـرَها (٤) * ولو نَبَحَتْنِى بالشَّـكاةِ كِلابُهـا

قولُه: ولا هَرَّها كَلْبِى: يريد ولا هَرَّ عليها كَلْبِى. لِيُبْعِدَ نَفْرَها، فَتَنْفِرَ مِنِّى نَفْرًا بعيدا. ولو نَبَحَتْنى بالشَّكاةِ: بالْقَولِ القَبِيحِ كِلابُها. والمعنَى: ولو نَفَّرَتْنى قَرابَتُها وأَظْهَروا علَىَّ قَوْلَ سُوءٍ ما فَعَلْتُ أنا بها ذلِك.

---

(١) فى رواية: «علىّ».

(٢) فى الأصـل: «شغب» بالغين والباء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا نقلا عن النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب، وهو ما يقتضيه سياق البيت. وإنما وصف أصحاب الخمر بأنهم شعث لأنهم مشغولون عن تنظيف أجسامهم بالخمر ومجالسها. وفى رواية: «فرغتها» مكان «فسؤتها».

(٣) فى معجم البلدان أن قرّان واد قرب الطائف.

(٤) فى النسخة الأوربية من ديوان أبى ذؤيب ورد قوله: «ليبعد نفرها» مضبوطا بفتح الباء وضم العين فى قوله: «ليبعد»، وضم الراء فى قوله: «نفرها»؛ والمعنى يستقيم على هذا الضبط، كما يستقيم بضبط الأصل كما لا يخفى. وهرّها كلبى أى نبحها.

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى أيضا

وقائلةٍ ما كانَ حِذْوَةُ بَعْلِها * غَداتَئِذٍ مِن شاءِ قِرْدٍ وكاهِلِ [(١)]

أراد : ورُبَّ قائلةٍ تقول : ما أَصابَ زَوْجى [(٢)] من حِذْوَةِ الجَيْشِ، أى ما أُحْذِى : ما أُعطِىَ . وقِرْدٌ وكاهِل : حَيّان .

تَوَقَّى بأَطْرافِ القِرانِ وعَيْنُها * كعَيْنِ الحُبارَى أَخْطَأَتْها الأَجادِلُ [(٣)]

قوله : تَوَقَّى، يَعنِى هذه المرأةَ تُشْرِفُ [(٤)] بأطرافِ القِران . والقِران : الجبال الصِّغار، والواحد قَرْن . وقوله : أَخْطَأَتْها الأَجادِل، يريد : لم تَرَها الأَجادِل، وهى الصُّقور .

---

(١) فى رواية « وسائلة » مكان « وقائلة » وما فى الأصل هو رواية الأصمعى . وضبط قوله : «قرد» فى الشرح بفتح القاف . وضبطه فى اللسان بفتح القاف والراء، وهو غلط فى كلا الموضعين . وقد ضبطناه هكذا نقلا عن القاموس وشرحه . وقرد هذا حىّ من هذيل منهم أبو ذؤيب، وهو قرد بن معاوية ابن تميم بن سعد بن هذيل . وكاهل : قبيلة من هذيل أيضا ، وهم بنو كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل . وضبطه بعضهم « كاهل » بفتح الهاء . قال ابن الجوانى : وهم أفصح العرب . والحذوة والحذية بكسر الحاء فيهما : النصيب من الغنيمة . يقول : رب امرأة تسأل عن نصيب زوجها من الشاء التى غنمها هذا الجيش المغير على هاتين القبيلتين من هذيل ، ولم تعلم أن الجيش قد هزم وأن زوجها قتل . يريد الشاعر بهذا الهزء بهؤلاء المغيرين والإشارة إلى هزيمتهم والافتخار بشجاعة قومه .

(٢) فى الأصل : « ما صار » ؛ وهو تحريف .

(٣) ضبط فى الأصل قوله : « توق » بضم التاء وكسر القاف ؛ والمعنى عليه غير ظاهر . وفى رواية : « وطرفها كطرف الحبارى» . يقول : إن هذه المرأة تتبع الجيش مستترة بأعالى الجبال تنظر منها ، وتسألهم وعينها من الذعر والخوف كعين الحبارى التى لم ترها الصقور . والحبارى : طائر طويل العنق رمادى اللون على شكل الإوزة ، فى منقاره طول . وفى هذا البيت إقواء كما لا يخفى .

(٤) فسر السكرى قوله : « توقى بأطراف القران » بمعنى أن هذه المرأة تستتر بقرون الجبال ، تنظر من خلف جبل .

رَدَدْنا إلى مَوْلَى بَنِيها فأَصْبَحَتْ * تُعَـدُّ بها وَسْطَ النِّسَاء الأَرامِلِ (١٦)

قوله : رَدَدْنا إلى مَوْلَى بَنِيهـا أى قُتِل زَوْجُها فصار يَلِى بَنِيها مَوالِيهم ، يريد بَنِى العَمّ . قولُه : « فأَصْبَحَتْ تُعَدُّ بها وَسْطَ النِّساءِ الأَرامِلِ » ، يقول : إذا عُدّت النساءُ عُدّتْ فيهنّ .

وَأَشْعَثَ بَوْشِيٌّ شَـفَيْنا أُحاحَهُ * غَـداتَئِـذٍ ذِى جَرْدَةٍ مُتماحِلِ (١)

وأَشْعَثَ بَوْشِيٌّ : ذِى بَوْشٍ وعِيالٍ . وأُحاحُه : غَيْظُه . وقوله : ذِى جَرْدَةٍ ، أراد شَمْلةٍ خَلَقَةٍ (٢) . والمُتَماحِل : الطويل ما بين الطَّرَفَيْن .

أَهَمَّ بَنِيـه صَيْفُهمْ وشِـتاؤُهُمْ * فقالوا: تَعَدَّ واَغْزُ وَسْطَ الأَراجِلِ (٣)

يريد : أَهَمَّ بنِيه صَيْفُهمْ وشِتاؤُهمْ فقالوا لأبيهم : تَعَدَّ : اِنصرِفْ . واَغْزُ وَسْطَ الأَراجِلِ ، أراد الجماعاتِ الرَّجّالةَ (٤) .

تَأَبَّـطَ نَعْلَيْه وَشِـقَّ فَـرِيرِه * وقال: أَلَيْسَ الناسُ دونَ "حَفائِلِ"؟ (٥)

---

(١) فى روايةٍ : « فى جردة » . يقول : رب رجل فقـير ذى عيال أراد الكسب لهم من غزونا فشفينا غيظه الذى يجـده من الفقر وكثرة العيال بقتله . وضبط قوله : « جردة » فى الأصل بضم الجيم ضـبطا بالقلم ؛ وهو خطأ .

(٢) عبارة السكرى : البردة المنجردة الخلق . وفسر بعضهم الجردة بأنها الشملة الصفراء .

(٣) أهم بنيه صـيفهم وشتاؤهم ، أى همهم ما ينفقونه فيهما فطلبوا الى أبيهم أن يكسب نفقتهم بالغزو . وانما طلبوا إليه أن يكون غزوه وسط الأراجل ، لأنه ليس له مايركبه لفقره .

(٤) فى الأصل : « والرجالة » ؛ والواو زيادة . وقال ابن جنى : يجوز أن يكون أراجل جمع أرجلة ، وأرجلة جمع رجال ، ورجال جمع راجل .

(٥) حفائل : موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ، وكذلك صاحب اللسان . وفيـه لغات : حفائل بفتح الحاء وضمها ؛ وحفايل . وورد فى الشعر الحفائل بزيادة الألف واللام ، كما زيدت فى قولهم : « بنات الأوبر » يريد الشاعر السخرية بهذا الغازى الذى احتضن نعليه وحمل نصف خروفه أو لبس نصف فروه واستقرب مكان الغزو .

يقول : اِحتَضَنَ نَعْلَيْه، جعَلَهما تحتَ حِضْنِه. وشقّ فَرِيرِه، قال الأصمعيّ : حَمَلَ معه نصفَ خَرُوفٍ، وقال أبو عمرو : نصفَ فَرْوٍ لَبِسها ومَضَى. «وقال أليس النّاسُ دونَ ”حَفائِل“» ؟ . يقول : الغَزْوُ قَرِيبٌ .

دَلَفْتُ له تَحْتَ الوَغَى بمُرِشَّــةٍ (١) * مُسَــحْسِحَةٍ تَعْلُو ظُهورَ الأَنامِلِ

المُرِشّة : الطَّعْنةالّتى تُرِشّ بالدم . وقوله : مُسَحْسِحَةٍ (٢)، أى سائِلةٍ على قَدَمِه .

كأنّ ٱرتِجازَ الجُعْثُمِيّاتِ (٣) وَسْطَهُمْ * نَوائِحُ يَجْمَعْنَ البُـكَا بالأَزامِلِ

اِرتجاز، يقول : أصواتُ القِسِيّ المَنْسُوبة إلى حَيٍّ من جُعْثُمَةَ من هُذَيْلٍ . نَوائح، فشبَّه صَوْتَ القِسِيِّ بصَوْتِ نَوائحَ يَجْمَعْن البُكا بالرَّنّةِ والصِّياح . والأَزامِل : الصَّوْت، وهو جَمْعُ أَزْمَل .

غَداةَ ”المُلَيْحِ“ حَيْثُ نحن كأنّنا * غَواشِي مُضِرٍّ تَحْتَ رِيحٍ ووَابِلِ

---

(١) فى رواية : « دلفت إليه فى الوغى » . وفى رواية : « دلفت له تحت الغبار بطعنة » . ودلفت له ، أى دنوت .

(٢) قال السكرى فى تفسير قوله : « مسحسحة » : سائلة لها صوت .

(٣) فى الأصــل : « الخثعميات » بالخاء ، وهى وان كانت رواية ذكرها صاحب التاج مادة «جعثم» إلا أنه يظهر لنا عدم صحتها ، وذلك لأن خثعم لا تنتسب إلى هذيل ولا تنسب إليها القسىّ كما ذكره الشارح بعــد ، بخلاف « جعثمة » بضم الجيم والثاء المثلثة ، إذ هى التى تنتسب إلى هذيل وتنسب إليها القسىّ . وقيل : هذا الحىّ من أزد السراة ، أو من أزد شنوءة . وفى رواية « يشفعن البكا » مكان قوله : « يجمعن » ؛ ومؤدّى الروايتين واحد .

المُلَيح : موضع[١] . فأراد كأنّنا سَحائبُ، وهو قوله : غَواشِى «أى غَاشٍ»[٢] . مُضِرّ : قد دَنَا من الأرض . يقال : أَضَرّتْ : دَنَت . فيقول : كأنّنا مما يَقَع بنا سَحائبُ تحت رِيحٍ ووَابِل .

رَمَيْناهُمُ حتّى إذا ٱرْبَثّ أَمْرُهُمْ * وعاد الرَّصِيعُ نُهْيَةً للحَمائِلِ[٣]

ارْبَثّ أَمْرُهُمْ : أَبْطَأَ[٤] . والرَّصِيع : سُيورٌ تُضْفَر؛ وهذا مَثَلٌ عند الهزيمة . يقال[٥] : صارت الرَّصائع على مَناكِبِ الرِّجالِ حيث كانت الحمَائِلُ،وصارت الحمَائلُ أَسْفَلَ عنـد الصُّدورِ . والنُّهْيَة : حيث ٱنتهتْ إليـه . يقول : انقلبتِ الرَّصائعُ عند الهزيمةِ، وهى سُيورٌ تُضْفَر بين الجَفْنِ وحَمائِلِ السَّيْف فتَنْقَلِب إذا ٱنهزَموا .

عَلَوْناهُـمُ بالمَشْـرَفِيّ وعُرّيَتْ * نِصَالُ السُّيوفِ تَعْتَلِى بالأَماثِلِ[٦]

الأَماثِل : الأَشْراف، الواحد أَمْثَل .

---

(١) هو واد بالطائف .

(٢) كذا وردت هذه العبارة التى بينها تين العلامتين فى الأصل ، وهو تفسير للجمع بمفرده . فليلاحظ .

(٣) فى رواية : «ضربناهم» وما هنا أجود ، لأن الحديث فى القسىّ والسهام . يقـول : لم نزل نرميهم حتى اختلط أمرهم وضعف وتفرق ، فانهزموا وانقلبت سيوفهم فصارت أعاليها أسافلها ، وكانت الحمائل على أعناقهم فنكست ، فصار الرصيع حيث كانت تنتهى الحمائل . وفى رواية : «الرسيع» بالسين . قال فى اللسان مادة « رسع » : « الترسيع ، هو أن يخرق شيئا ثم يدخل فيه سيرا كما تسوى ســيور المصاحف ، واسم الســير المفعول به ذلك : الرسيع . وأنشد عجز هـذا البيت . وفى رواية «جمعهم» مكان : « أمرهم » . وفى التهذيب : « وصار الرصــوع نهية للقاتل » . قال الأصمعى : معناه أنهم دهشوا فقلبوا قسيهم » .

(٤) قال السكرى : «اربث أمرهم» ، أى أبطأ واختلط وضعف وتفرق .

(٥) لعـلّه (يقول) .

(٦) قال السكرى فى تفسير قوله : «تعتلى» ، أى تعتمد الأعالى فالأعالى .

وقال أبو ذؤيب رحمه الله تعالى أيضا

ما بالُ عَيْـنِي لاتَجِفُّ دُموعُها * كثيرٌ تَشَكِّيها قليلٌ هُجوعُها

أُصِيبَتْ بقَتْلَى «آلِ عَمْرٍو» و«نَوْفَلٍ» * و«بَعْجَةَ» فاخْتَلَّتْ وَراثَ رُجوعُها

قوله : اخْتَلَّتْ ، يقال : هو مُخْتَلُّ الجِسْم ، إذا كان نَحِيفَ الجِسْم . يقال : اِخْتَلَّ : اِحتاج ، من الخَلَّةِ . و بَعْجَة : قَبيلةٌ من هُذَيل .

إذا ذَكَرَتْ قَتْلَى «بِكَوْساءَ» أَشْعَلَتْ (١) * كَواهِيَةِ الأَخْراتِ رَثٌّ صُنُوعُها

قولُه : كَواهِيَةِ الأَخْراتِ ، يَعنى المَزادةَ والإداوَة . يقول : دَمَعَتْ عَيْناه كهذه الخُرْتَة (٢) ، وهى الثُّقْبُ .

وكانوا السَّنامَ اجْتُثَّ أَمْسِ فقَوْمُهُمْ (٣) * كعَرّاءَ بَعْـدَ النَّيِّ راثَ رَبِيعُها

(١) كوساء : موضع ذكره ياقوت ولم يعينه ، وأنشد هذا البيت . وأشعلت العين : كثر دمعها . وواهية الأخرات ، أى قربة منشقة الثقوب . وفى شرح السكرى : الأخراب بالباء ، جمع خربة بضم الخاء ، وهى أذن القربة . وقد ورد الأخرات بالتاء فى الأصل وفى النسخة الأوربية لديوان أبى ذؤيب ومعجم ياقوت فى الكلام على « كوساء » . وانظر توضيح الفرق بين الروايتين فى الحاشية الآتية بعد . ورث ، أى خلق بال . وفى بعض النسخ : «رثّ» بصيغة الماضى . وقال ابن سيدة فى قوله : «صنوعها» هو جمع لا أعرف له واحدا . وقال السكرى : «صنوعها ، أى خرزها . وقيل : صنوعها ، أى عملها ، فيكون حينئذ مصدرا» .

(٢) قال فى اللسان : الخرت والخرت ، — أى بالفتح والضم — : الثقب فى الأذن والإبرة والفأس وغيرها . ثم قال : وأخرات المزادة عراها . ثم نقل عن أبى منصور الأزهرى أن هذا غلط ، انما هو خرب المزاد بالباء ، الواحدة خربة . قال : والخرتة بالتاء : الثقب فى الحديد من الفأس والإبرة . والخربة بالباء فى الجلد . وقد سبق أن الأخراب بالباء رواية فى البيت .

(٣) فى رواية : « اجتب » بالباء ، مكان قوله : « اجتث » ؛ ومؤدى الروايتين واحد . يقول : إن هؤلاء القتلى كانوا أشراف قومهم ، فذهبوا وبقى قومهم بعدهم كناقة أبطأ عليها الربيع فبقيت هزيلة لاشحم بها .

السَّـنام ، أى كانوا رُءوسا آجتُثّت، أى قُطِعَتْ . فقَوْمُهم كعَزّاء ، أى كناقةٍ ليس لها سَنامٌ؛ يقال : قد عَزّتْ تَعَزُّ عَزَرا . قوله : بعد النَّىّ، أى بعـد الشَّحْمِ؛ راثَ : أَبْطأ .

وقال أبو ذؤيب أيضا

وأَشْـعَثَ مالُه فَضَـلَاتُ ثَوْلٍ * عـلى أَرْكانِ مَهْلَكَةٍ زَهُـوقِ (١)

الثَّوْل : جماعةُ النَّحْل . ومَهْلَكَةٌ زَهُوق : مَلْساء (٢) .

قَليـلٍ لَحْمُـهُ إلّا بَقـايا * طَفاطِفِ لَحْمِ مَمْحوصٍ مَشيقِ (٣)

مَشِيق : ضامِر . والمَمْحوص : الذى قد آمْتُحِصَ وذَهَب . وكُلُّ مُسْـتَرْخٍ يُسَمَّى طِفْطِفة (٤) .

تَأَبَّـطَ خافَـةً فيهـا مِسابٌ * فأَضْحَى يَقْتَرِى مَسَـدًا بِشِـيقِ (٥)

(١) يصف مشتار العسل فيقول : رب أشعث كل ما يملكه من مال فضـلات ثول ، أى عسل نحل . على مهلكة ، أى أن ذلك العسل على هضبة ملساء لا يسترها شيء .

(٢) ملساء : تفسير لقوله : «زهوق» . وفسر السكرىّ المهلكة بأنها هضبة أوقنة .

(٣) فى رواية : « منحوض » مكان قوله : «ممحوص» ؛ ومؤدى الروايتين واحد، أى الذى ذهب لحمه . ولم نجد قوله : « ممحوص » فى غير نسخة الأصـل التى بين أيدينا . وفى جميع المصادر الأخرى « منحوض » .

(٤) عبـارة غيره فى شرح هـذا اللفظ : الطفاطف ، ما اسـترخى من جانبى بطنه عند الخـاصرة .

(٥) فى رواية : « فأصـبح » مكان قوله : « فأضحى » . يقول : إن هـذا العسال قد تأبط خريطة فيهـا سقاء العسل ، وصار يتتبع الحبـل المربوط بالشـيق ، وهو أعلى الجبل عنـد نزوله إلى موضع العسل .

تَأَبَّطَ خافَةً : جعَلَها تحت إبْطه . والخافَةُ : كالخَرِيطة (١) تكون معه للعسل . فيها مِسابٌ ، أراد : مِسْئَبٌ ، وهو السِّقاء (٢) . يَقْتَرِى : يَتْبع . مَسَدًا : حَبْلًا . و «بِشِيق» : أَعْلَى الجَبَــلِ (٣) .

على فَتْخاءَ يَعْــلَمُ حَيْثُ تَنْجُو * وما فى حَيْثُ تَنْجُــو مِنْ طَرِيقِ (٤)

على فَتْخاءَ : يريد يَقْتَرِى على فَتْخاءَ ، وهى يَدُه (٥) فيهــا فَتَخٌ ، أى لِينٌ ، يريد يَدَ الذى يأخُذُ العَسَل .

(١٧) وكانت وَقْبَــةً فى رَأْسِ نِيــقٍ * دُوَيْنَ الشَّمْسِ ذَاتَ جَنًى أَنِيقِ (٦)

الوَقْبَة ، كالكَهْف (٧) فى الجَبَل . جَنًى ، يَعْنِى العَسَلَ .

---

(١) فى كتب اللغــة أن الخافة خريطة من أدم ضيقة الأعلى واســعة الأسفل يشتار فيها العسل .

(٢) خصه السكرى وغيره من اللغويين بأنه سقاء العسل .

(٣) قال فى اللسان : ويقال الشيق هو أصعب موضع فى الجبل .

(٤) فى رواية : « تعــلم » بالتــاء . وفى رواية : « تعرف » . وفى رواية « حيث تحــو » بالحــاء ، أى تقصد .

(٥) هــذا وجه فى تفسير قوله : فتخاء . وقال بعضهم : الفتخاء رجل صاحب العسل لاعوجاج فيها أو لين . وقال آخر : الفتخ بالتحريك فى الرجلين : طول العظم وقلة اللحم ؛ وأنشد هذا البيت ، ثم قال : وهذه صفة مشتار العسل .

(٦) فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبي ذؤيب «فيم وقبة» . وفى البيت الذى بعده : «وكانت وقبة » عكس ما هنا ؛ وهو أجود فى رأينا . والنيق : أرفع موضع فى الجبل . و يشير بقوله : « دوين الشمس » إلى ارتفاع هذا الموضع .

(٧) عبارة بعض المفسرين : الوقبة كوة عظيمة فيها النحل ؛ قالوا : واذا عملت من طين أو خشب فهى الخليــة (السكرى) .

فَيَمَّمَ وَقْبَـةً أَعْيَـا جَنَاهَـا * على ذِى النِّيقَـةِ اللَّبِـقِ الرَّفِيق

[النِّيقة] (١) : الذَّكاءُ والحِذْق .

(٢) فَجَـاءَ بِهَـا سُلافًا ليس فِيهَـا * قَذًى ، صَهْباءَ تَسبِقُ كلَّ رِيقِ

أراد فجاء بها سُلافا صَهْباءَ ، يعني العَسَلَ .

(٣) فَـذاكَ تِلادُه ، ومُسَـلْجَمَاتٌ * نظَـائِرُ ، كُـلُّ خَوَّارٍ بَرُوقِ

مُسَلْجَمات : سِهامٌ (٤) طِوال . نَظَائِر : يُشْبِه بعضُها بعضا . وخَوَّار: فى صَوْته ، يقول : إذا نَقَرْتَهُ على ظُفْرِكَ سَمِعتَ له صوتا . بَرُوق : فى صَفائه ولَوْنه .

(٥) له مِنْ كَسْبِهِنّ مُعَـذْلَجَاتٌ * قَعَـائِدُ قـد مُلِئْن مِن الوَشِيقِ

(١) لم ترد هـذه الكلمة التى بين مربعين فى الأصـل . ويلاحظ أننا لم نجد فيا بين أيدينـا من كتب اللغة النيقة بهـذا المعنى الذى ذكره . والذى وجدناه النوقة بفتح النون بمعنى الحذاقة . أما النيقة بالياء فهى اسم من التنوّق بمعنى التجوّد فى الأمر والمبالغة فيه . ومعنى البيت يستقيم عليه ، إذ أن المتنوق فى الأمر يكون به حاذقا ذكيا .

(٢) يريد بقوله : « تسـبق كل ريق » وصف الشهدة بسهولة ابتلاعها وسرعة دخولها فى الحلق حتى إنها تسبق الريق إليه .

(٣) تلاده أى ماله الذى لم يزل له ؛ قاله السكرى . يقول : فذلك العسل ماله مع سهام طوال تصوّت عند نقرها وتبرق من صفائها .

(٤) عبارة اللغويين : « مطولات معرضات » وهى أدق ، لموافقة التفسير للفسر فى صيغة الاشتقاق . وفسر بعضهم المسلجمات بأنها السهام المدمجات .

(٥) معذلجات ، أى مملوءات ؛ يقال : عذلج سقاءك ، أى املأه . يصفه بأنه كثير الصيد بتلك السهام التى ذكرها فى البيت السابق ، فغرائره مملوءة باللحم المجفف .

مُعَذْلِجَات غَرائِر(١) وهى القَعائِدُ، فما فَضَل من اللَّحْم يَصُرّه فى هذه الغَرائر. وَشِيق وهو ما جَفَّ من اللَّحْم(٢).

وبِكْرٌ كلَّما مُسّت أَصاتَتْ * تَرَنُّمَ نَغْمِ ذِى الشُّرُعِ العَتِيقِ(٣)

وبِكْر، يعنى قوسا أوّلَ ما رُمِىَ بها. أَصاتَتْ: صوّتَتْ. وذى الشُّرُع، يَعنِى عُودا عليه أوْتَار(٤)، الواحد شِرْعة.

لها مِن غَيْرِها معها قَرِينٌ * يَرُدُّ مِراحَ عاصِيَةٍ صَفُوقِ(٥)

قولُه: «عاصِيَةٍ» تَعْصِى: تَمْتَنِع، وهى قَوْس. صَفوق: يقلِّبها كيف شاء(٦). والقَرِين: سَهْم.

---

(١) الصواب كما فى كتب اللغة تفسير القعائد بالغرائر، لا تفسير المعذلجات بها، إذ المعذلجات هى المملوءة، كما ذكرنا، لا الغرائر مطلقا، كما تفيده عبارة الشارح هنا.

(٢) عبارة السكرى: الوشيق اللحم يطبخ فييبس.

(٣) يقول: إن من مال هـذا الرجل قوسا جديدة إذا مس وترها أرن بصوت كأنه نغم العود ذى الأوتار.

(٤) فى كتب اللغة أن الشرعة الوتر الرقيق. وقيل: ما دام مشدودا. قالوا: وجمعه شرع بكسر أوله وفتح ثانيه جمع تكسير، وبسكون الراء جمعا يفرق بينه وبين واحده بالتاء.

(٥) نقل السكرى أن القرين هنا الوتر، كما نقل أنه السهم؛ والتفسير الأول أظهر فى رأينا مما ورد فى الشرح من أن المراد بالقرين السهم. والقوس المروح: التى كأنها تمرح فى إرسالها السهم. تقول العرب: طروح مروح، تعجل الظبى أن يروح.

(٦) يريد بهـذه العبارة أنها قوس لينة، وهى عبارة اللغويين. قال السكرى: صفوق: لينة يقلبها كيف شاء.

وقال أبو ذؤيب أيضاً (١)

أَبَى ٱللّٰهُ إلّا أنْ يُقِيدَكَ بَعْدَ ما * تَراءَيْتُمُونِى مِنْ قَرِيبٍ ومَوْدِقِ (٢)

المَوْدِق : المَوْضِع الّذى يَدِقُ إليه (٣)، يقال : وَدَقَ يَدِقُ .

ومِنْ بَعْدِ ما أُنْذِرْتُمُ وأَضاءَنِى * لِقابِسِكُمْ ضَوْءُ الشِّهابِ المُحَرَّقِ

فأَعْشَيْتُه مِن بعدِ ما راثَ عِشْيُهُ * بِسَهْمٍ كسَيْرِ الثّابِرِيّةِ لَهْوَقِ (٤)

فأَعْشَيْتُه : يريد، عَشَّيْتُه . مِن بعدِ ما راثَ : أَبطأ عَشاؤه . بِسَهْمٍ كَسَيْرِ الثابِرِيّة : منسوبٍ إلى الثابِرة . لَهْوَق : حديد (٥) .

وقلتُ لَه: هل كنتَ آنَسْتَ خالدًا؟ (٦) * فإنْ كُنْتَ قد آنَسْتَه فتَأَرَّقِ

يَهْزَأ به، يقول : هل أَبْصَرْتَه ؟ إن كنتَ أَبصَرْتَه فلا تَنَمْ .

---

(١) قال أبو ذؤيب هذه الأبيات الأربعة حين قتل قاتل ابن أخته خالد، ولم يروها ابن الأعرابى ولا الأصمعى . (٢) فى النسختين الأوربية والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب : «من بعيد» مكان قوله : «من قريب» . وهو أنسب بسياق البيت، إذ هو المقابل لقوله : «وموَدق»، أى الموضع الذى يدنو اليه ويقرب منه، يقال : ودق إلى الشىء يدق ودقا ووودوقا : إذا دنا . وإذن ففى قوله : «من قريب» — كما هى رواية الأصل — تكرار، كما هو ظاهر . يخاطب فى هذا البيت والذى بعده قاتل ابن أخته فيقول : إنك قد قتلت بقتلك خالدا بعد مارأيتمونى أبعد وأقرب محاولا القود وبعد أن أنذرتكم سوء العاقبة .

(٣) يدق إليه، أى يدنو . (٤) يقول : إنه عشاه بعد ما أبطأ عشاؤه بسهم كأنه فى استوائه ولينه سير ثابرى . ويروى «التابرية» بالتاء المثناة كما فى اللسان مادة «تبر» بالثاء المثلثة . قال السكرى : الثابرية منسوبة إلى أرض أو حىّ . وقال ياقوت : «ثابرى، منسوب إلى أرض جاءت فى الشعر» ولم يعينها . قال : ويجوز أن يكون منسوبا إلى ثبرة، كما نسب إلى صعدة صاعدىّ، والتغيير فى النسب كثير . ويلاحظ أنه قد كتب فى الأصل أيضا «عيشه» أمام كلمة «عشيه» . (٥) عبارة السكرى : «حديد قاطع» وعبارة اللغويين «حديد نافذ» . (٦) فى رواية «أكنت آنست» .

وقال أيضـا

(١)
لَعَـــمْرُكَ والمَنـايا غالِبـاتٌ * لِكُلِّ بَنِي أَبٍ منها ذَنُوبُ

(٢)
لقد لاقَى المَطِيَّ بجَنْبِ "عُفْرٍ" * حَدِيثٌ – لو عَجِبْتَ له – عَجِيبُ

أراد : حديثٌ عجيبٌ لو عَجِبْتَ له .

(٣)
أَرِقْتُ لِذكْرِهِ مِنْ غَيْرِ نَوْبٍ * كما يَهْتاجُ مَـوْشِيٌّ ثَقِيبُ

قولُه : مِن غيرِ نَوْبٍ، يريد من غَيْرِ قُرْبٍ . والمَوْشِيّ : المِزْمار . وثَقِيب : مَثْقوب .

(٤)
سَبِيٌّ مِنْ يَراعَتِــهِ نَفـاهُ * أَتِيٌّ مَـدَّهُ صُحَـرٌ ولُـوبُ

---

(١) الذنوب : النصيب ، أى لكل قوم نصيب من الموت يفرق جماعتهم .

(٢) فى رواية وردت فى الأصل أيضا « بنجد » مكان قوله «بجنب» وفى رواية « إن عجبت » . وفى رواية : « لقد لقى » بكسر القاف وفتح الياء . والمراد بالمطى هنا : الرفاق فى السـفر ، الواحد مطو بكسر أوله وسكون ثانيه كما ذكره السكرى ، وقال : انها هذلية ؛ ومطا بفتح الميم قاله فى اللسان مستشهدا بهذا البيت . ونجد عفر : موضع قرب مكة ؛ قاله نصر . وقال غيره : العفر رمال بالبادية فى بلاد قيس .

(٣) فى رواية : «قشيب» مكان قوله : « ثقيب » . وفى رواية «طربت لذكره» . والمعنى أنه حين بلغه هذا النعى استخفه الحزن على بعد ما بينهما . ثم شـبه اهتياج الحزن فى صدره باهتياج المزمار الموشىّ أى الذى قد نقش ظاهره . وقال السكرى فى تفسير قوله : « كما يهتاج موشىّ ثقيب» أى كأن فى صدرى مزامير لا تدعنى أنام . ويلاحظ أنه قد ورد فى الأصل بعد هذا البيت ما نصه : « هنا كمل الجزء الأول من ديوان الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى ، أعنى الثانى من ديوان الهذليين » .

(٤) ضبط فى الأصل «صحر» بضم الصاد وسكون الحاء . وما أثبتناه هو مقتضى اللغة فى صحرة وزان غرفة وغرف ؛ قال فى اللسان : والجمع صحر، أى بفتح الحاء لا غير؛ وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . يقول : إن هذا المزمار، أى قصبته ، من أجمة بعيدة ، وقد دفع به السيل فهو غريب عن أرضه . ثم وصف ذلك السيل بأن الصحر والحرار يزيدان فى اندفاعه .

سَبِيٌّ : مَجْلُوب . والبَرَاعَة : قَصَبَةٌ(١) تجِيءُ بها مِن أَجَمة . والأَتِىُّ : السَّيْل يُمْطِر غيرَ أَرْضِك ثم يَطْرَأُ عليك وأنتَ لا تَدْرِى . والأَتِىُّ أيضا : الجَدْوَل ، ورَجُلٌ أَتِىٌّ ، أى غَرِيب . قوله : «صُحَر» ، الواحدة صُحْرَة ، وهى جَوْبَةٌ تَنْجَابُ(٢) عن وَسَطِ حَرَّةٍ(٣) ، تَنْجاب عنها الجبال فلا تَكُرُّها . يقال : صُحْرَة وصُحَر ، وصَحْراء وصَحارَى . ولُوبَةٌ ولُوبٌ ولَابٌ ، واللُّوبَة واللَّابَة(٤) : الحَرَّة ، وجمع حَرَّةٍ حِرَارٌ وحَرُّون .

إذا نَزَلَتْ سَرَاةُ بَنِى عَدِىٍّ(٥) * فَسَلْهُمْ كيف ماصَعَهُمْ حَبِيبُ

المُمَاصَعة : المُمَاشَقة(٦) بالسَّيْف . وحَبِيب(٧) : المَنْعِىّ .

يقولوا : قد وَجَدْنا خَيْرَ طِرْفٍ(٨) * بِرُقْيَةَ لا يُهَدُّ ولا يَخِيبُ

الطِّرْف : الفَتَى الكريم(٩) . ويُهَدّ : يُكْسَر . ورُقْيَة : بلد .

---

(١) قال فى اللسان مادة «صحر» فى تفسير البراعة فى هذا البيت : البراعة هاهنا الأجمة ، وهو أظهر مما ورد فى الشرح هنا . (٢) تنجاب ، أى تنكشف . (٣) زاد فى اللسان فى تفسير الصحرة قوله : وتكون أرضا لينة تطيف بها حجارة . والحرة : أرض ذات حجارة سود . (٤) فى الأصل : « واللاب » بدون تاء ، وما أثبتناه هو مقتضى اللغة ، إذ اللاب جمع ، والمراد هنا المفرد .

(٥) فى رواية : « بنى مليح » بصيغة التصغير ، وهم بطن من خزاعة ، رهط كثير عزة وطلحة الطلحات . وفى رواية : « فسائل كيف » مكان قوله : « فسلهم » . (٦) المماشقة : المضاربة والمجالدة . (٧) قال السكرى : هو من هذيل .

(٨) فى رواية : « لقينا » . وفى رواية : « رأينا » كل واحدة منهما مكان قوله : « وجدنا » . وقد ضبط قوله : « برقيـة » بضم الراء فى الأصل ضبطا بالقلم فى جميع مواضعه ، ولم يذكر ياقوت هذا الموضع ، كما أننا لم نجده فيما بين أيدينا من كتب اللغة . يقول : إنك إن سألت أشراف بنى عدى وسادتهم يجيبوك بأنهم وجدوا من حبيب هذا الذى يرثيه فتى كريما لا يكسر فى حرب ، ولا يرجع خائبا من غنيمة .

(٩) إطلاق الطرف على الفتى الكريم لغة هذلية ؛ وأصله من الطرف بمعنى الفرس الكريم .

(حاشية) " قال الشيخ أبو الحَسَن : قال الشيخ أبو يعقوب : سألتُ هُذَيْلا بمكة — وكنتُ نازلا عليهم — عن زَقْيَة (١) ، فقالوا : هى بالزاء معجَمةً لاغير" . «رُقْيَة» عن ابن دُرَيْد . أبو إسحاق : زَقْيَة تمت .

(١٨) دَعاه صاحباه حِينَ خَفَّتْ * نَعامَتُهم وقد حُفِزَ القُلُوبُ (٢)

خَفَّتْ : شالَتْ . قال : كانوا جميعا فتَفَرَّقوا ، وهو مَثَل ؛ شبَّه بنَعامةٍ شالَتْ بعد أن كانت ساكنة . وحُفِزَ القلوب ، يقول : حَفَزَها خوفٌ . والحَفْز : الإزْعاج يأتيه مِنْ خَلْفه .

مَرَدٌّ قد يَرَى ما كان فيه * ولٰكنْ إنّما يُدْعَى النَّجِيبُ (٣)

مَرَدٌّ : مَرْجِع ، حين رَجَع . يقول : هـذا الّذى رَجَعَ قد يَرَى ما كان فيه مِن الخَطَر، ولكنّه صَمَّم . إنّما يُدْعَى النَّجيب . يقول : هَتَفَ به صاحباه فوَجداه نَجِيبا. والنَّجيب : العَتِيقُ الأَصْلُ (٤) ، وأنشد :

« نجيبا (٥) إنّ آباءَ الفَتَى نُجُبُ »

(١) ضبط فى الأصل قوله : «زقية» بضم الزاى ، والصواب الفتح كما فى مستدرك التاج واللسان ، ولم يذكره ياقوت .

(٢) فى رواية : «شالت» مكان قوله : «خفت» يقول : إن صاحبيه فى الحرب قد استنصرا به حين فرق الخوف جمعهم ، وأزعجت شدة الحرب قلوبهم .

(٣) فى رواية : «مِرَدٌّ» بكسر الميم ، أى كثير الارتداد إلى الحرب . وفى رواية : «فرُدَّ وقد رأى» ببناء «ردّ» للجهول . ورواية اللسان : « مِرد قد نرى ما كان منه » (بكسر الميم) . ومعنى البيت على رواية الأصل أنه ارتدّ إلى صاحبيه لينصرهما ، وهو مَرَدّ (أى مرجع) يرى ما فيه من خطر وشر ، ولكنه صبر وصمم على نصرة صاحبيه ، وعطف يقاتل عمن دعاه .

(٤) العتيق الأصل : كريمه .

(٥) كذا ورد فى الأصل ؛ وهو غير مستقيم شعرا .

قال : ويُرْوَى : * مَكَرٌّ قد يَرَى ما كانَ فيه *

وهو حيث يَكُرُّ .

فألْقَى غِمْـــدَه وهَــوَى إليهـمْ * كما تَنْـقَضُّ خائِتَـةٌ طَـلُوبُ (١)

خائتة : مُنْقَضّة (٢)، يقال : سمعت خَواتَ العُقاب، أى آنقضاضَها؛ وسمعتُ خَواتَ القَوْمِ (٤)، أى أصواتَهم وخَواتَتَهُم (٣) . قال : وبه سُمِّيَ الرَّجُل خَوّاتا ، وأنشد :

* يَخُوتُون أُولَى القَوْمِ خَوْتَ الأَجادِلِ (٥) *

يَخوتون : يُسْرِعون (٦) . والأَجادِل : الصُّقور، الواحد أَجْدَل .

مُوَقَّفَــةُ القَــوادِمِ والـذُّنابَى * كأنّ سَراتَهـا اللَّـبَنُ الحَلِيبُ (٧)

مُوَقَّفة ، يقول : فى قَوادِمِها بَياض (٨)، وفى ذُناباها بَياض، وهى عُقابٌ ليست بخالصة، والخالصــة الخُدارِيّة ، وهى السَّوداء سَراتُها . يقول : ظَهْرُها (٩) أبيَض ؛ وهى شَرُّ العِقْبان . وخَدَرُ اللَّيلِ : سَوادُه .

(١) يقول : إنه جرد سيفه من غمـده وآنقض على من يقاتل صاحبيه آنقضاض العقاب التى يسمع لجناحيها صوت حين تنقض على فريستها . (٢) هذا تفسير الأصمعى . وقال أبو عمرو فى تفسير الخائتة : إنها العقاب التى تسمع لجناحيها فى آنقضاضها خريرا . (٣) فى الأصل «وخواتهم» والصواب ما أثبتنا، إذ الخوات قد تقدم . (٤) وأنشد ، أى الأصمعى .

(٥) فى شرح السكرى واللسان مادة (خوت) « أخرى القوم » . وهـذا عجز بيت، وصـدره :

* وما القوم إلا سبعة أو ثلاثة *

(٦) يريد أنهم يبادرون . (٧) فى رواية «منقفة» أى مقوّمة . وفى رواية : «مولعة» ، أى ذات ألوان مختلفة . (٨) فسر السكرى التوقيف فى هذا البيت بأنه خطوط سود ، وكذلك فى اللسان مادة «وقف» . مأخوذ من الوقف، وهو السوار من قرون . وقال بعضهم : التوقيف هنا بياض وسواد . (٩) قال الأخفش : سراة العقاب فى هذا البيت رأسها .

نَهاهُم ثابتٌ عنه فقالوا * تُعيِّبُنا العَشائرُ لو يَؤُوبُ (١)

قال أبو سعيد : ثابت هو تأبّط شرّا . (٢)

على أنّ الفَتَى الخُثَمِيَّ سَلَّى * بنَصْلِ السَّيْفِ حاجَةَ مَنْ يَغيبُ (٣)

حاجَةَ من يَغيب ، يقول : قاتَلَ قِتالا أذهَبَ مَقالةَ مَنْ غاب ، لا يقال : عاشَ ذليلا ومات ضائعا .

وقال : تَعلَّموا أَنْ لاصَرِيخٌ * فأُسْمِعَه ولا مَنْجًى قَرِيبُ (٤)

وأَنْ لا غَوْثَ إلّا مُرْهَفاتٌ * مُسالاتٌ وذو رُبَدٍ خَشِيبُ (٥)

مُرهَفات : قد أُرْهِفتْ ورُقِّقتْ وحُدّدتْ . ومُسالات : طوال ، (٦) وإنّما يصف سِهاما . وذو رُبَد ، يعني سَيْفا ، يريد أثْرَه وفِرِنْده الّذى تراه كالوَشْي فيه . والرُّبْدة :

(١) فى رواية « تعنفنا المعاشر » . يقول : إن عشائرهم توبخهم وتلومهم لو أفلت حبيب هذا من القتل ورجع إلى قومه .

(٢) تأبط شرا : هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمى .

(٣) فى رواية : « غيبة » مكان قوله : «حاجة» . والفتى الخثمى ، هو حبيب المرئى ، نسبة إلى بنى خثيم من هذيل ، وهو خثيم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل .

(٤) وقال أى حبيب هذا الذى يرثيه . والصريخ هنا بمعنى المغيث ، مثل قدير وقادر . يريد أنه قال : اعلموا أنه ليس لى فى هذا الموطن صريخ ، أى مغيث أستصرخ به وأسمعه استغاثتى ، ولا منجى مما أنا فيه ولا غوث إلا السهام والسيف .

(٥) فى رواية : « مسيّرة » مكان قوله : « مسالات » . ومسيّرة ، أى سهام فيها خطوط تشبه السيور .

(٦) هو من قولهم : أسال غرار النصل ، إذا طوله وأتمه . وكان الأولى أن يقول : مسالات مطوّلات على صيغة اسم المفعول فى التفسير كما هو فى المفسر .

السواد . ويقال : سَيْفٌ أَرْبَد لكَثْرة فِرِنْده . وقوله : "في مَتْنِه رُبَد"(١) ، أي لُمَع . والخَشِيب : الصَّقِيل ، وهو الّذى بُدِئَ طَبْعُه ، ثم صار عندهم كُلُّ صَقِيلٍ خَشِيبا . والمُسالَةُ : الطويلةُ النِّصالِ .

فإنَّكَ إنْ تُنازِلْنِى تُنازَلْ * فلا تَكْذِبْكَ بالمَوْتِ الكَذُوبُ(٢)

يريد : فلا تَكْذِبْك نَفْسُك وهى الكَذوب ، ومثلُه قولُ العَبْدىّ :

فأَقْبَلَ نَحْوِى على قُدْرَةٍ * فلمّا دنا كَذَبتْه(٣) الكَذُوبُ

كأنَّ مُحَرَّباً مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ * يُنازِلُهُمْ لِنابَيْهِ قَبِيبُ(٤)

المحرَّب : المُغضَب المَغِيظ . يقول : قد هِيجَ وأُغْضِبَ . وقَبِيب : صَوْت يقول : له قَبْقَبَة ، وأنشد أبو سعيد(٥) :

* قَبْقَبَةُ الحَرِّ بكفّ السَّقِى(٦) *

يريد : صوتَ الحزّ .

---

(١) هو صخر الغيّ الهذلىّ ، والبيت كاملا :

وصارم أخلصت خشيبته * أبيض مهو فى متنه ربد

(٢) فى رواية : « فلا تغررك » . يتهدّد قرنه فيقول : لا تعدك نفسك الكذوب بالحياة ، فانك هالك لا محالة فى مقاتلى .

(٣) فى نسخة « صدقته » ؛ وهى أجود فى رأينا . يقول : صدقته نفسه بالموت ولم تخدعه .

(٤) ترج : جبل بالحجاز كثير السباع . وقيل : هو واد إلى جنب تبالة على طريق اليمن .

(٥) أبو سعيد ، هو عبد الملك بن قريب الأصمعى .

(٦) لم نجد هذا الشطر فيما راجعناه من الكتب ؛ ولم نتبين معناه وكذلك لم نتبين ما ذكره الشارح بعد فى تفسير قبقبة الحز .

ولٰكنْ خَـــبرُّوا قَوْمِى بَلائِى * إذا ما ٱسّاءلَتْ عنّى الشُّعوبُ

اسّاءَلتْ، يقول : تَساءلتْ . وشَعْبٌ وشُعوب، وهمْ فِرَق (١) . وأنشدَنا :

رأيتُ شُعوبا مِن شعوبٍ كثيرةٍ * فلم أر شَـعْبا مِثلَ شَـعْبِ ٱبنِ مالكِ

ولا تُخْنُـوا عَـلَىَّ ولا تَشِطُّوا * بقَوْلِ الفَخْرِ إنّ الفَخْرَ حُوبُ

يقول : لا تقولوا خَنًا ولا شَططًا، أى لا تَأْتوا بشَطَط . يقول : لا تجورُوا . والحُوبُ : الإثم .

وقال أيضـا

تُؤَمِّـلُ أنْ تُـلاقِىَ أُمَّ وَهْبٍ (٢) * بمَخْلَفةٍ إذا ٱجْتَمَعَتْ ثَقِيفُ

قال أبو سـعيد : المَخلَفة : طريقٌ (٣) وراءَ جَبَل . ويقال : الزَمِ المَخلَفةَ الوُسْطَى . وكلُّ طَريقٍ مَخلَفة، وأنشد :

* يَسِيلُ بِنـا أَمامَهمُ ٱلخَلِيفُ *

وأنشد للعَجّاج :

* فى طُرُقٍ تَعلو خَليفًا مَنْهَجا *

إذا بُنِيَ ٱلقِبـابُ على عُكاظٍ * وقامَ البَيْـعُ وٱجتَمَع الأُلوفُ

(١) عبارة اللغويين : الشعب هو القبيلة العظيمة ، أو هو أبو القبائل الذى تنتسب إليه جميعها .

(٢) فى رواية : «أم عمرو» مكان قوله : «أم وهب» ، ورواية أم عمرو عن أبى بكر الحلوانى وحده .

(٣) الذى ورد فى شرح السكرى منسوبا الى الأصمعى هو القول الثانى فى تفسير المخلفة ، وهو أن كل طريق مخلفة .

على عُكاظ : يريد بعُكاظ، ويقال : فلان نازلٌ على فلان، [و][(١)]على ضَرِيّة[(٢)]، أى بها[(٣)] .
قامَ البيعُ : يريد قامت السُّوق .

تُواعِدُنا عُكاظَ لَنَنْزِلَنْه * ولَمْ تَعْلَمْ إذًا أنِّى خَلِيفُ[(٤)]

خَلِيف أى أُخالِفُها[(٥)] . يقول : لَمْ تَشْعُرْ أنّى أنا أفعلُ ذلك . قال : ويُرْوَى : «تَشْعُرْ» و «تَعْلَمْ» .

فسَوْفَ تَقُول إنْ هىَ لَمْ تَجِدْنِى * أخانَ العَهْدَ أمْ أَثِمَ الحَلِيفُ

قال : تقول : أخانَ العَهْدَ الّذى كان بينى وبينه، أم أَثِمَ الحَلِيف، أى الحالف فيما كان بينى وبينه من العهد[(٦)] .

وما إنْ وَجْدُ مُعْوِلَةٍ رَقُوبٍ * بواحِدِها إذا يَغْزُو تُضِيفُ[(٧)]

---

(١) هذه الواو ساقطة من الأصل ؛ والسياق يقتضيها .

(٢) ضرية : قرية بين البصرة ومكة فى نجد .

(٣) بين قوله : «ضرية» وقوله : «أى بها» : قوله : «وقام البيع» ولا موضع لها هنا .

(٤) عكاظ : رواية الأصمعى . وفى رواية أخرى : «تواعدنا الربيق» والربيق : واد بالحجاز . وفى رواية : «الربيع» ؛ وهو موضع من نواحى المدينة . يقول : إننا تواعدنا بالتلاق فى هذا المكان ولم تعلم أم وهب أنى مخلف وعدها .

(٥) عبارة اللسان وغيره فى تفسير الخليف : أنه المتخلف عن الميعاد .

(٦) عبارة اللسان وغيره : «ليفين» مكان قوله : «من العهد» .

(٧) ورد فى اللسان مادة «رقب» نسبة هذا البيت إلى صخر الغى الهذلى، وروايته : «فما إن وجد مقلات» مكان قوله : «معولة» . والمعولة : الباكية . يشبه وجده بوجد أم لها ولد واحد اذا خرج للغزو أضافت : أشفقت عليه وحذرت أن يصاب بمكروه ، ثم قتل ، فهى شديدة الحزن والإعوال عليه .

الرَّقُوب : التي مات وَلَدُها . وتُضِيف : تُشْفِق . والوَجْد : الحُزْن . والوُجْد يكون في السَّعَةِ[(١)]، ويقال : أعْطِه وُجْدَك ، أي مِلْكَك .

تُنَفِّضُ مَهْـــدَه وتَذُبُّ عنـه * وما تُغْنِي التَّمَـائمُ والعُـكوفُ[(٢)]

مَهْدَه : فراشَه ، وأنْشَدَنا[(٣)] :

لها ناهِضٌ في الوَكْرِ قد مَهَّدَتْ له * كما مَهَّـدَتْ للزَّوْجِ حَسْناءُ عاقِرُ

والتَّمَـائم : واحدُها تَمِيمة ، وهي المعَاذات . يقول : لا تُغْنِي التَّمائمُ عنه ولا عُكُوفُها حَوْلَه مِن الموت شيئا .

١٩ تقول له : كَفَيْتُكَ كلَّ شيءٍ * أهَمَّـــكَ ما تَخَطَّتْنِي الحُتُوفُ[(٤)]

أُتِيحَ له مِنَ الفِتْيانِ خِرْقٌ * أخـــو ثِقَةٍ وخِرِّيقٌ خَشُوفُ[(٥)]

الخِرْق : المتخرِّق[(٦)] في الخير ، والخِرِّيق : فِعِّيل مِن هذا . والخَشُوف: السريع المَرِّ .

---

(١) في كتب اللغة أن الوجد بمعنى السعة مثلث الواو .

(٢) في رواية : « وتذود » مكان قوله : « وتذب » ؛ وما هنا رواية الأصمعي .

(٣) وأنشدنا ، أي أبو سعيد الأصمعي ، كما قاله السكرى . والبيت لمعقر بن أوس بن حمار البارقي . وبقوله في البيت : « حسناء عاقر » سمي معقرا ، واسمه سفيان بن أوس . وإنما خص الحسناء في هذا البيت بأنها عاقر لأنها أقل دلا على الزوج من الولود ، فهي تتصنع له وتداديه ، ولأنها ليس لها من الولد ما يشغلها عن التجمل لزوجها ، وهو يصف عقابا ، شبه بها فرسا ذكرها في البيت الذي قبله وهو :

وكل طمـوح في العنـان كأنهـا * اذا اغتمست في المـاء فتخاء كاسر

ويريد بالناهض : فرخ العقاب . (٤) ماتخطتني الحتوف ، أي ما حييت وسلمت من المنايا .

(٥) يقول : قيض لابن هـذه الأم صاحب يرافقه مستجمع لصفات الفتوة من الاتساع في الكرم وسرعة المضيّ . (٦) المتخرّق : المتسع .

فَبَيْنـا يَمْشِيانِ جَرَتْ عُقابٌ * مِنَ العِقْبانِ خائِتَـــةٌ دَفوفُ

جَرَتْ : مَرّتْ . وخائتة : منقضّة . وتَخُوت : تنقضّ . ثم تَدِفّ فُوَيْقَ الأرض أى تمرّ فوقهـا . وخاتت العِقْبانــ تَخُوت خَوْتا . وسمِعتُ خَوَاتَ العِقْبـان أى صَوْتَها .

فقال له وقـد أَوْحَتْ إليه (١) : * ألا للهِ أُمُّـكَ مـا تَعيفُ

أَوْحَتْ إليــه : أَخْبَرَتْ . ما تَعِيف : مَا تَزْجُر؛ يقال : عافَ الطيرَ يَعِيفُها ، إذا زَجَرَها .

بأرضٍ لا أَنيسَ بهـا يَبابٍ (٢) * وأَمْسِـــلَةٍ مَدافِعُهـا خَلِيفُ

يَبابٍ : قَفْرٍ لا أَحَدَ فيها . والأَمْسِلة : مَجارِى المـاء، والواحد مَسِيل (٣) . والخَلِيف : طريقٌ وراءَ جَبَل .

---

(١) فى رواية : « وقد أوعت إليه » . ومعنى البيت أن تلك العقاب قد أوحت إليه بشرّ، فقال لصاحبه : ألا تزجرها فتعرف ما تنبئ به ؟

(٢) يلاحظ أن هــذا البيت والذى بعده قد وردا فى النسختين الأوربيــة والمخطوطة من ديوان أبى ذؤيب مرتبين عكس ما هنـا . وفى رواية : « بواد لا أنيس به » . وروى أبو العميثل «خلوف» بفتح الخاء . قال : وهو مثل الخليف ، وفسره بأنه طريق سهل بين جبلين . وفى رواية : « خلوف » بضم الخاء، أى لا أحد بها . ومدّافع المياه : مجاريها التى تدفع إلى الأودية .

(٣) فى كتب اللغة أن واحد الأمسلة مســل بالتحريك أيضا ؛ وهذا على اعتبار أن الميم فى مسِيل ومسل أصلية . وزعم بعضهم أن الميم فيهما زائدة، وأصله من سال يسيل . وأن العرب غلطت فى جمعه على أمسلة . قال الأزهرى : هذا الجمع على توهم ثبوت الميم أصلية فى المسيل، كما جمعوا المكان أمكنة، وأصله مفعل من كان .

فقـــال له : أَرَى طَـيْراً ثِقالًا * تُبَشِّـــرُ[١] بالغَنيمة أو تُخيـــفُ

فأَلْفَى القومَ قد شَرِبوا فضَمُّوا * أَمامَ المـاءِ[٢]، مَنْطِقُهمْ نَسيفُ

أَلْفَى : وَجَد . مَنْطِقُهمْ نَسِيفٌ، يقول : يَهْمِسُون كَلامَهُمْ رُوَيْدا .

فـــلَمْ يَرَ غـــيرَ عادِيَةٍ لِزامًـا * كما يَتَهَـدَّمُ[٣] الحَوْضُ اللَّقِيفُ

عادِيَة : قومٌ يَحْمِـلون[٤] . يقول : رأَى هــذه الحامِلةَ قد غَشِيته بجماعتهم . كما يتهدّم الحَوْضُ اللَّقيف : الّذى قد تَخـرَ وضَرَب المـاءُ أسفَلَه . يقول : فتقَوّضتْ عليـه الحاملةُ كما يتقوّض الحَوْض . ويقال : قد لَقِفَ الحَوْضُ : إذا تَخَرَ مِنْ أَسْـفَلِه وأَنْشَدَنا أبو سعيد :

وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ عاتِيَهْ * طَعَنْتُها تحتَ نُحورِ العادِيَهْ

العادِيَة : الحامِلَة ، ويقال : عَدا عليهم ، أى حَمَلَ عليهم ؛ وأَنْشَدَنا :

يَعْـدُو فلا تَكْذِبُ شَدّاتُهُ * كما عَدا اللَّيْثُ بوادِى السِّباعْ

---

(١) فى رواية "تخبّر بالغنيمة" . والوجه فى أن الطـير تبشّر بالغنيمة أنهـا توجد حيث المـاء وحيث يوجد المـاء توجد الإبل والمـاشية التى يغنمها المغيرون .

(٢) فى رواية : « أمام القوم » . يقول : إنـ ابن تلك المرأة قد وجد فى مسـيره قوما اجتمعوا وضموا اليهـم دوابهم ورحالهم وصاروا ينتسفون الكلام انتسافا ، أى لا يتمـونه من الفزع والخوف ، يهمسون به رويدا ويخفونه لئـلا تسمع أصواتهم فيغير عليهم من ينتهب إبلهم ، لأنهـم فى أرض عدوّ .

(٣) فى رواية : « كما يتفجر » . وفى رواية « لزام » بالكسر .

(٤) فسر قوله : « عادية » فى اللسان وشرح السكرى بأنه القوم يعدون على أرجلهم .

فــرَاغَ وزَوَّدُوه ذاتَ فَـرْغٍ * لهـا نَفَــذٌ كما قُـدَّ الحَشِيفُ (١)

يقول : نَفَذَتْ مِن الشِّق الآخَرِ . والفَرْغ : ما بين عَرْقُوَتَى الدَّلْو (٢)، ضَربَه مَثَـلا لمـا يَخْرج من الجِراحةِ من الدم . قال : والحَشِيف : الثوبُ الخَلَق .

وغادَرَ فى رَئِيسِ القَوْمِ أُخْرَى * مُشَلْشِلَةً كما قُـــدَّ النَّصِيفُ (٣)

غادَرَ : خَلَّفَ وتَرَكَ . يريد طَعْنَةً مُشَلْشِــلة : ذاتُ شَلْشالٍ تُرِشُّ بالدمِ وتفرِّقُه، ذاتُ شَلْشال مثلُ قولِ الآخَر :

* وطَعْنَةٍ ذاتِ رَشاشٍ عاتِيَهْ *

والنَّصِيف : الخِمار .

فلمّا خَرَّ عِنـد الحَوْضِ طافوا * بِــه وأَبانَه منهـــمْ عَرِيفُ (٤)

أَبانَه : اِستَبانَه . منهم عَرِيفُ أى عارف .

---

(١) فى رواية : « كما قد النصيف » . وفى البيت الذى بعــده : « الحشيف » . وفى رواية « كما فصل » مكان قوله : « كما قدّ » . يقول : إن ذلك الفتى قد راغ عن القوم وقد طعنوه طعنة تسيل بالدم كما تسيل الدلو بمائها ، وقد شقته تلك الطعنة كما شق الثوب الخلق ؛ أو كما شق الخمـار .

(٢) عرقوتا الدلو : خشبتان معترضــتان على الدلو كهيئة الصليب . وفسر فى اللســان الفرغ بأنه الاتساع والسيلان .

(٣) فى رواية : « كما نفــذ الحسيف » . والحسيف : البئر المنقوبة، شبه بها الطعنة فى اتساعها وسيلانها بالدم . يقول : إن هــذا الغلام كما طعنه هؤلاء القوم طعنة نافذة فقــد طعن رئيسهم طعنة ترش بالدم، قد نفذت فيه كما يشق الخمار .

(٤) فى رواية : « عنــد القوم » . يقول : لمـا سقط هــذا الفتى ، وهو آبن تلك المرأة عند الحوض استدار القوم به، واستبانه من بينهم رجل منهم عارف به .

فقال : أما خَشِيتَ ــ ولِلْمنـايا * مَصارِعُ ــ أنْ تُخَرِّقَكَ السُّيوفُ

فقال : لقـد خَشِيتُ وأَنْبأَتْنِى * به العِقْبانُ لـو أنِّى أَعِيفُ

[أَعِيف] : أَزْجُر.

وقال بِعَهْـدِه فى القَـوْمِ : إنِّى * شَفَيْتُ النفسَ لو يُشْفَى اللَّهِيفُ

قوله : بعَهْدِه، أى إذْ هو فيهم[1] .

وقال أيضا رحمه الله تعالى

نامَ الخَلِىُّ وبِتُّ اللَّيْـلَ مُشْتَجِرًا كأنّ عَيْنِىَ فيها الصابُ مَذْبُوحُ

مُشْتَجِرا ، أى يَشْجُر[2] رأسَه بِيَـدِه ، أى كأنّه يَضَعُه على يديه كما يُشْجَر الثَّوبُ بالعُود . قال أبو سعيد الأصمعىّ : والصاب شجرةٌ مُرّة لهـا لَبَنٌ يُمِضّ العينَ إذا أصابها أبيَض . ومَذبوح : مَشْقوق، والذَّبْح : الشَّقّ[3] . وأَنشَد :

كأنّ الْخُزامَى طَـلَّةً[4] فى ثِيابهـا * إذا طَرَقَتْ أو فَأْرَ مِسْكٍ مذَبَّحِ

مُذَبَّح : مشقَّق، وأنشد لابن العَجّاج :

* فأَقْنَى فشَرُّ القَوْلِ ما أَمَضّا *

(١) هــذا وجه من وجهين فى تفسير هذا اللفظ . والوجه الآخر : « بعهده للقوم » أى فيما عهد به إليهم قبل أن يموت . (٢) فسر فى اللسان مادة (شجر) الاشتجار بأنه وضع اليد تحت الشجر على الحنك ، وأنشد بيت أبى ذؤيب هذا . ونقل عن أبى عمرو أن الشجر (بالفتح) هو ما بين اللحيين . وقيل فى معنى الشجر أقوال غير هذا ، فانظرها . (٣) عبارة الأصل : « والشق : الذبح » . وما أثبتناه هو المناسب للسياق ، إذ هو بصدد تفسير الذبح لا الشق . (٤) الطلة : اللذيذة من الروائح .

ويقال : أَمَضّنى يُمِضُّنى إمْضاضا إذا أَحْرَقَنى . والخَلِيُّ : الرَّخِىُّ البال . قال أبو سعيد : ومَثَلٌ من الأمثال : "وَيْلٌ للشَّجِى(١) من الخَلِىِّ" فالشَّجِى : المَشْغول والخَلِيُّ : الفارِغ .

(٢) لمّا ذَكَرْتُ أخا العِمْقَى تَأَوَّبَنى ... هَمِّى وأَفْرَدَ ظَهْرِى الأَغْلَبُ الشِّيحُ

أخا العِمْقَى : يريد هٰذا الّذى يَرْثِيه . والعِمْقَى : بَلَد(٣) ، يريد : صاحِبَ العِمْقَى ؛ كما يقال : « كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أخا السِّرار(٤) » ، أى صاحبَ السِّرار . تأَوَّبَنى ، يقول : جاءَنى مع اللَّيْل ، كما قال الآخَر :

تأَوَّبَنى هَمٌّ مع اللّيـلِ مُنْصِبُ ※ وجاءَ من الأَخْبارِ مالاَ أُكَذِّبُ

وقولُه : أَفْرَدَ ظَهْرِى ، يقول : تَرَكَ ظَهْرِى مُفْرَدا للعدوّ وكان يَمْنَعُنى . والشِّيح : من المُشايَحة ؛ والشِّيح : الجَلْد الماضى فى لُغَة هُذَيْل ، وفى لغة غيرِهم : المُشايَحة المحاذَرة . والأَغْلَب : الشديدُ العُنُقِ الغَلِيظُه .

(٥) جُـودَا فَوَاللهِ لا أَنْهـاكُما أَبَدًا ※ وزالَ عِنْـدِى له ذِكْرٌ وتَجْبِيحُ

---

(١) الشجى بتخفيف الياء أعرف من الشجىّ بتشديدها قاله ابن سيده . (٢) فى رواية : « وأبرز » مكان قوله : « وأفرد » ومؤدّى الروايتين واحد . وفى رواية : « العنق » بالنون مكان الميم . (٣) عبارة الأصمعى : العمق أرض قتل بها هـذا المرثى . وقال ياقوت : هو واد ببـلاد هذيل وأنشد هـذا البيت والذى قبله . (٤) فى اللسان : مادة سرر ما نصـه : وفى حديث عمر أنه كان يحدثه عليه السلام كأخى السرار . أى يخفى حديثـه كمن يسره . (٥) يرغب إلى عينيه أن تجودا بالدموع على هذا المرثىّ . وفى رواية « ذكرى وتبريح » وفى رواية « مجـد » و « مدح » كل واحدة منهما مكان قوله : « ذكر » .

قولُه : وزالَ عندى له ذِكْرٌ أى ولا زال عندى . تَبْجيح أى تَعْظيم وتفضيلٌ ومَدْحٌ وفَخْر .

المـائحُ الأُدْمَ كالمَرْوِ الصِّلابِ إذا * ماحارَدَ الخُورُ واْجْتُثَّ المَجـالِيحُ

قال أبو سعيد : المُحارَدَة : أن تَمْنَع الناقةُ اللَّبَن فلا تَدِرّ . الخُور (١) : أَرَقُّها على البَرْدِ وأَكْثَرُها لَبنـا (٢) . والمَجالِيح : التى تَدِرّ على القُرِّ والشِّتاء . يقول : إذا اجتُثّت فهٰذه السَّنة شديدة .

وزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِىِّ (٣) كما * زَفَّ النَّعـامُ إلى حَفّـانِه الرُّوحُ

قولُه : وزَفَّتْ ، جاءت زَفِيفا عَجِلَةً مُبادِرَةً . والزَّفيف : خَطْوٌ مُقارِبٌ ، وسُرعةُ وَضْعِ الأَخْفاف ورَفْعِها . وحَفّانُه : صِغارُه . والرُّوح : اللّواتى بأَرْجلِها رَوَح ، كلُّ نَعامةٍ رَوْحاء ، وهو انفتاحٌ يَمِيلُ إلى شِقِّها الوَحْشىّ (٤) (٥) ، ومنه قول الراعى :

* فوَلَّتْ بِرَوْحاءَ مَأْطُورةٍ *

والشَّوْل : جمع شائلة ، وهى الّتى قد خَفَّ لَبَنُها وأَتَى على نِتاجِها سبعةُ أَشْهُر أو ثمانية ؛ ومن هـذا قولُهم : شالَ الميزان ، أى خَفَّ . وجَمْـعُ شائل شُوَّل ، وهى اللّاقِح (٦) .

(١) فى كتب اللغة أن الخور جمع خوارة ، على غير قياس . (٢) أرقها على البرد ، أى انها رقيقة الجلود ، ضعيفة على احتمال البرد ، كما يستفاد ذلك من عبارات اللغويين . (٣) يذكر شدّة البرد فيقول : إن النياق التى أتى على نتاجها سبعة أشهر وخفت بطونها مما كان فيها قد ألجأتها شدّة هذا البرد إلى مكان تستدفئ فيه ، فبادرت إليه مسرعة كما يسرع النعام إلى فراخه . (٤) قال فى اللسان : الأروح تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه ؛ وكل نعامة روحاء ، واستشهد بهذا البيت . (٥) شقها الوحشى أى شقها الأيمن ، وعكسه الإنسىّ ، لأن الدابة انما تحلب وتركب من جانبها الأيسر ، فسمى إنسيا ، والأيمن وحشيا ؛ وقيل عكس ذلك فى معناهما . (٦) عبارة اللغويين : الشائل ، هى اللاقح التى تشول بذنبها للفحل ، أى ترفعه ، فذلك آية لقاحها ، وترفع مع ذلك رأسها وتشمخ بأنفها .

وإنما خَصَّ الشَّوْلَ دون غيرِها لأنّه أراد أنها خفيفةُ البطون فلا تَقْوَى على البَرْد وليست كالمَخاض، لأن المَخاض ممتلئة، فهى أَصبَرُ على القُرّ. ومِثلُ هذا قولُ الآخَر (١):

وَخَـيرًا إذا ما الرِّيحُ ضَمَّ شَـفِيفُها (٢) * إلى الشَّوْل فى دِفْءِ الكَنيفِ المَتاليا

أراد إذا ضَمَّ شَفِيفُها المَتالىَ إلى الشَّوْل، لأن الشَّوْل لا تَصْبِر على القُـرّ. والشَّوْلُ خفيفـةُ البُطون، فهى أسرَعُ إلى الكَنِيف. والكَنِيف: الحَظِيرة. يقـول: هُمْ فى هٰذا الوَقْتِ يَنْحَرون ويُطْعِمون.

وقال ماشِيهمُ: سِـيّانِ سَيْرُكُمُ * وأنْ تُقيموا به واْغبرّت السُّوحُ

ماشِيهِم: صاحبُ الماشية منهم. يقول: مُقامُكُمْ وسَيرُكم سواء، والأرضُ كلُّها جَدْب، إن شئتمْ فأقيموا، وإن شئتم فسِيروا. وسِيّانِ: مِثْلان. وأنشدنا لزهير:

* وسِيّانِ الكَفالَةُ والتَّلاء (٣) *

والسُّوح: جماعة الساحة. ويقـال قارَةٌ وقُور، ودارَةٌ ودُور، وعانَةٌ وعُون.
قال أبو سـعيد: وسمعتُ حَبر (٤) بن صُمَيْل يقول: هاجَت رِيحٌ بالمدينـة فاْغبرّت منها السُّوح.

---

(١) هو ذو الرمة؛ وهذا البيت من قصيدة يمدح فيها أبا عمرو بلال بن عامر.

(٢) فى الأصل: «وحبوا»؛ وهو تحريف. والخير: الكرم. والشفيف: شدّة لذع البرد. والمتالى من النياق: التى تتلوها أولادها. (٣) التلاء: الذمة والجوار. وصدر هذا البيت:

* جوار شاهـد عدل عليـكم *

(٤) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل مهمل الحروف من النقط. والذى فى شرح السكرى «ابن جبر» ولم يرد فيه قوله: «ابن صميل» ولم نجـد حبر بن صميل هذا ولا ابن جبر الذى يروى عنه الأصمعى فيما راجعناه من معجمات الأعلام.

وكان مِثْلَيْنِ ألّا يَسْرَحُوا نَعَماً * حيثُ آستَرادتْ مَواشِيهمْ وتَسْرِيحُ (١)

يريد : حيث رادَتْ : جاءت وذهبتْ (٢) . ويقال من هذا : رِيحٌ رادَةٌ ورَيْدَةٌ ورَيْدانة . وتَسْريح أى حيث سُرِّحتْ .

وآعْصَوْصَبَتْ بَكَرًا مِنْ حَرْجَفٍ ولَها * وَسْطَ الدِّيارِ رَذِيّاتٌ مَرازِيحُ (٣)

اِعْصَوْصَبَتْ أى آجتَمَعتْ ؛ ومنه : اعصَوْصَبَ عليه القومُ إذا تألّبوا عليه . بَكَرًا : بُكْرَةً . مِنْ حَرْجَفٍ : وهى الريحُ الشديدة . فأراد : واعصَوْصَبَتْ حَرْجَفٌ غُدْوةً . ويقال : رَزَحَ الرجلُ إذا جُهِدَ . والرَّذِىُّ : المَتْروك ؛ ومنه قولُ الآخَر :

* لهنّ رَذايا بالطّريق وَدائعُ *

أمّا أُولاتُ الذُّرا منها فعاصِبَةٌ * تَجُولُ بين مَناقِيها الأَقادِيحُ (٤)

أُولاتُ الذُّرا أى ذَوات الأَسْنِمة . فعاصِبَةٌ ، والعاصِبة : المجتمِعة ؛ ويقال : عَصَبَ القومُ بفلان : إذا آستداروا حولَه . والمُنْقِيَة : السَّمينة (٥) ، والجمع المَناقى . والأَقادِيح : جمع الأَقْدُح ؛ يقال : قِدْح وأَقْدُحٌ وقِداحٌ ، وأَقاديح جَمْعُ الجَمْعِ .

(١) يقول : إن الموضع مجدب ، فسواء سرحوا نعمهم أم لم يسرحوها فلا خصب يرتجى فيه . ويقال : سرح نعمه يسرحها ، أى أسامها . وفى اللسان مادة سرح « حيث استراحت » مكان قوله : « حيث استرادت » . (٢) عبارة السكرى : رادت فى طلب المرعى . وعبارة اللسان : رادت الدواب ... واسترادت : رعت ، واستشهد ببيت أبي ذؤيب هذا .

(٣) يذكر شدّة الريح الباردة فى وقت الغداة فيقول : انها لشدتها وشدة بردها قد ألقت إبلا على الأرض فلم تستطع النهوض من شدّة الهزال . ويشير بهذا إلى جدب الأرض .

(٤) يقول : إن ذوات الأسنمة السمينة من هذه الإبل قد اجتمعت ليضرب عليها بقداح الميسر لتنحر .

(٥) فسر الأخفش المنقية بأنها المهزولة التى فيها بقية من سمن .

(١)
لا يُكْرِمون كَرِيماتِ المَخاضِ وأَذْ * سَاهُمْ عَقائلَهــا جُوعٌ وتَرْزِيحُ

عَقائلها : كَرائمها، وعَقيلَةُ الحَىِّ : كَرِيمَتُهُمْ . والترزيح : لزُومُ الأرض؛ يقال : رازِمٌ رازِحٌ، وهو الّذى يَقَع هُزالا .

أَلْفَيْتَــه لا يَذُمُّ الضَّيْفُ جَفْنَتَه * والجــارُ ذُو البَثِّ مَحْبُوٌّ ومَمْنوحُ

(٢)
ثم إذا فارَقَ الأَغْمادَ حِشْــوَتُها * وصَرَّحَ الموتُ إنّ الموتَ تَصْرِيحُ

قال : أغمادُ السيوف فارقَتْها حُشْوَتُها، يَعْنى النُّصُول. وقولُه : صَرَّحَ، أى ظَهَر وبدا . إنّ المــوتَ تَصْرِيح ، إذا ظهَر صَرَّحَ ولم يَخْفَ ؛ « وصَرَّح : انكَشَف وبــدا » .
(٣)

(٤)
وصَرَّحَ الموتُ عن غُلْبٍ كأنّهمُ * جُرْبٌ يدافِعُها الساقى مَنــازِيحُ

صَرَّح الموتُ أى انكَشَف . والمَنازِيح : اللّواتى يَطْلُبن المــاءَ من مكانٍ بعيد . جُرْب : إبِلٌ جَرِبة .

(١) يقول : إن شدّة الجوع والهزال قد ألجأاهم إلى أن ينحروا كرائم الإبل عندهم فلا يضنون بها . وخص المخاض لأنها أنفس عندهم . (٢) فى رواية «حتى إذا» وروى أبو عمرو وخالد بن كلثوم «حتى إذا فارق الأسياف خلتها» والخلل : بطائن جفون السيوف . يشير بهذا البيت إلى الحرب وانسلال السيوف من الأغماد . ويريد وصف المرثى فى هذا الموطن بعد أن وصفه بالكرم فى شدّة الجدب .

(٣) يلاحظ أن فى هذه العبارة تكرارا كما لا يخفى .

(٤) الغلب : الغلاظ الأعناق، الواحد أغلب . وقد شبه الأبطال فى الحرب بالإبل الجربة التى لا يدنى منها . ويريد بقوله : « يدافعها الساقى » الخ أن تلك الإبل الجرب تطلب المــاء من مكان بعيد والساقى يدافعها عن غشيان المــاء لئلا تختلط بالإبل السليمة فتعديها ، وهى تغالب الساقى وتزدحم عليه . ووصفها بأنها تطلب المــاء من بعيد لأنها إذ ذاك تكون أحرص على الورد .

أَلْفَيْتَه لا يَفُلُّ القِرْنُ شَوْكَتَه ✽ ولا يُخالِطُه فى البَأْسِ تَسْمِيحُ (١)

قوله : تَسْمِيح ، يقال : سَمَّحَ الرَّجُل إذا هَرَب .

أَلْفَيْتَ أَغْلَبَ مِنْ أُسْدِ المَسَدِّ حَدِيـ ✽ ـدَ النـابِ إِخْذَتُه عَفْرٌ فتَطْرِيحُ (٢)

قال أبو سعيد : المَسَدّ (٣) : ملتقَى نخلتين : نخلةَ اليمانيّة ونخلةَ الشاميّة . وقال ابن أبى طَرَفَة : هو موضع بستان عمرَ بنِ عبد الله بنِ مَعْمَر ، وهو الّذى يقول له الناس : بستانُ ٱبن عامر . قال : والعَفْر : التعفير فى التراب . وقوله : فتَطْرِيح ، وهو أن يَرْمِىَ به هاهنا وهاهنا . ويُرْوَى أيضا : أَخْذَتُه جَبْذٌ . والجَبْذ ، هو أن يَقذفَه .

ومَتْلَفٍ مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلُجُه ✽ مَطارِبٌ زَقَبٌ أَمْيالُها فِيحُ (٤)

ومَتْلَف : هذا طريقٌ يَتْلَفُ فيه الناس مِن خُبْثه . وقولُه : مِثْلِ فَرْقِ الرأس أراد أنّه ضيّق ينشقّ عن مِثْلِ فَرْقِ الرأسِ فى ضيقه ، وربّما قالوا : مِثْل الشِّراك يراد به الضِّيق ، وإذا كان كذا كان أَخْفَى له . قال : ومِثْلُه قولُه (٥) : « كفَرْقِ العامرىِّ يَلُوحُ » . يعْنِى طريقا . تَخْلِجُه : تجذِبُه . يقول : هذا الطريقُ يتّصل

(١) يقول : اذا انكشف الموت للأبطال فى الحرب رأيت هذا الممدوح لا يكسره قرنه من حدّته ، ولا يفر إذا اشتد البأس . (٢) يريد تشبيهه بأسد من أسود ذلك الموضع الذى ذكره . ثم وصف شدة ذلك الأسد فى أخذه بأنه حين يأخذ قرنه يعفره فى التراب ثم يرمى به هاهنا وهاهنا .

(٣) ذكر ياقوت : أنه روى بكسر الميم أيضا . (٤) يصف الطريق بأنه متلف ، أى يتلف من يسير فيه لضيقه وخفائه على السالك ، واتصاله بطرق أخرى ضيقة مثله مشتبه بعضها ببعض ، لا ينفذ فيها إلا البصير بها المتعود عليها . ثم وصف الأميال التى فى هذه الطريق بأنها واسعة ، وهى المسافات التى بين كل علم وعلم . (٥) قوله ، أى قول أبى ذؤيب فى القصيدة التالية .

بطريقٍ آخر(١)، فهذا أشدُّ لالتباسه وأنكَرُ له، ومِثْلُه : «مُواجِهٌ أَشْباهَهُ بالأَسنه(٢)» والمَطارِب : الطُّرُق والواحدةُ مَطْرَبة . وذَكَر أبو سعيد أنّ أعرابيّا ذَكَر قوما قال : لُصوصٌ خِفْيَة ماتَرَكُوا زَقَبا(٣) إلا سَرَبوا فيه. يقول : ما تَركوا سَرَبا(٣) خَفيّا إلّا سَرَبوا(٣) فيه . والزَّقَب : الضّيِّقة . وقولُه : مِثْلِ فَرْقِ الرَّأْس ، أراد أنّه ضيّق شديد الضِّيق، يَبْدو مرّةً ويَخْفَى أخرى .

يَجْرِى بجَوَّتِه مَوْجُ السَّرابِ كأَنْ * ضاحُ الخُزاعِىِّ حازَتْ رَنْقَه الرِّيحُ(٤)

جوّتُه : ساحَتُه . والأَنْضاح : الحِياضُ العِظام، واحدُها نَضَحٌ(٥) . وقولُه : «حازَتْ رَنْقَه الرِّيح» يقول : ذَهَبَتْ بما عليه مِن الغُبار والتراب والرِّيش . والرَّنْق : الكَدَر، يقال : رَنِقٌ ورَنْق . حازَتْ : جَمَعَتْ؛ ومنه حازَ الشيءَ : إذا جَمَعه . وإنما أراد أنّ هذا السَّراب يَجْرِى صافيا مِثلَ الماءِ ليس فيه شيءٌ يكدِّره . والخُزاعِىّ : رَجُلٌ معلوم .

مُسْتَوقِدٌ فى حَصاه الشمسُ تَصْهَرُه * كأنّه عَجَمٌ بالكَفِّ مَرْضُوحُ(٦)

تَصْهَرُه، أى تُوقِدُه وتُذِيبه؛ ويقال : صَهَرَتْه الشمس إذا اشتدّ وقوعُها عليه وصَمَحَتْه وصقَرَتْه واحد . والصُّهارة : الشيءُ المُذاب .

(١) كان الأولى أن يقول : «بطرق أخرى» ليوافق قوله فى البيت : «مطارب» .
(٢) لم تتبين معنى هذه الكلمة . (٣) وردت هذه الألفاظ الثلاثة التى تحت هذا الرقم فى الأصل بالشين المعجمة ؛ وهو تصحيف . (٤) يصف الطريق بأن السراب يجرى فيه صافيا كماء الحياض التى نفت الريح عنها الكدر والقذى . (٥) والنضيح أيضا بمعنى النضح .
(٦) فى رواية «باليد» . مكان قوله : «بالكف» . يصف ذلك الطريق بشدة حرارة الشمس عليه وأنها تصهر ما فيه من حصى صغير كأنه النوى المدقوق .

وقال ابن أحمر :

* تَصْهَرُه الشمسُ فما يَنْصَهِرْ[(١)] *

أى تُذيبُه فما يُذاب . والعجَم : النَّوَى . مَرْضُوح : مَدْقوق . وإنمـا يريد أنه بَلَدٌ[(٢)] مستوٍ ليس فيه أَكَمَة ولا مَدَرَة . ويقال صَهَرَت الشحمةَ الشمسُ إذا أذابتْها .

يَسْتَنُّ فى جانِبِ الصَّحْراءِ فائِرُه[(٣)] * كأنّه سَـــبِطُ الأَهْدابِ مَمْلوحُ

قال : يقول : يَسْتَنّ الفائر، وهو السَّرابُ يَفُور ، أى يَهيج . كأنّه سَبِط ، وهو البَحْر، وإنّمـا ذا مَثَل . يقول : أكنافه (وهى نواحيه) أَلْقاها على الأرض كأنّه سَبِطُ الأَهْداب ، يَعْنِي البَحْرَ. أَكنافُه[(٤)] ، هى تفسيرُ أهدابِه . وقولُه : مَمْلُوح ، يقال : ماءٌ مِلْح ولا يقال : مَالِحٌ ؛ ويقال : سَمَكٌ مَمْلُوحٌ ولا يقال : مَالِحٌ ، ومَلَحْتُ الشيءَ أَمْلَحُه مَلْحا . ويقال : أهدامُه وأهدابُه[(٥)] . وهُدْبُ الشيء : ما تَدَلَّى . وهُدْبُ الثوبِ مِنْ هذا . ويقال : عَيْنٌ هَدْباء، وأُذُنٌ هَدْباء : للكثيرة الشَّعْر .

---

(١) هذا عجز بيت فى صفة فرخ قطاة ، وصدره :

* تروى لقى ألقى فى صفصف *

(٢) بلد ، أى قفر ، واذا كان القفر مستويا لا أكمة فيـه ولا مدرة كما قال كان ذلك أخفى لطرقه لاشتباه بعضها ببعض . (٣) فى رواية : « فى عرض » مكان قوله : « فى جانب » وكلا اللفظين بمعنى واحد . ويستن : يمضى على وجهه يتبع بعضه بعضا ، كما قاله السكرى . شبه ارتفاع السراب وهيجانه فى الصحراء بالفوران ؛ ثم شبهه فى استرساله وجريانه بالبحر المسترسل النواحى . وقال الأخفش فى تفسير الفائر فى هذا البيت : هو ما فار من حرّ الأرض . (٤) نقل ابن سيده هذا التفسير للأهداب ، ثم أنكره وقال : لا أعرفه (اللسان مادة هدب) . (٥) يلاحظ اننا لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة أن الأهدام بالميم بمعنى الأهداب بالباء كما تفيده عبارته .

جاوَزْتَه حِينَ لا يَمْشِى بعَقْـوَتِه * إلّا المَقَـانِبُ والقُبُّ المَقارِيحُ

يقول : جاوَزْتَه أنتَ أيّها المَمْدوح حين لايُجَاوِزُه إلّا هؤلاء . وعَقْوَتُه : ناحيتُه وساحَتُه ؛ ويقـال : نَزَلَ بعَقْوَتِه إذا نزل قريبا منـه . والمَقانِبُ : الجمـاعات — ثلاثون فارسا أو أربعون — والواحد مِقْنَب . يقـول : لا يَقْطَعه إلّا هؤلاء مِن خَوْفِه قطعتَه أنت . والقُبُّ : الخيـل ، وهى الخِمـاصُ البطون ، والواحد أَقَبُّ أو قَبّاءُ . (١)

بُغايةً إنما يَبْغِى الصِّحَابَ من الـ * ـفِتْيَـانِ فى مِثْلِه الشُّمُّ الأَناجِيحُ (٢)

بُغايَةً أى طَلَبا . إنما يَبْغى الصِّحَاب أى إنّمـا يكون باغِيَهم .

لو كان مِدْحَةُ حَىٍّ أَنْشَرَت أَحَدًا * أَحْيَا أُبُوّتَكِ الشُّـمَّ الأَمادِيحُ (٣)

أبو وكـيع :

* أَحْيَا أباكُنّ يا لَيْـلَى الأَمادِيحُ *

---

(١) بق تفسير المقاريح ، وهو جمع قارح ، قال ابن جنى : هــذا من شاذ الجمع ، أى جمع فاعل على مفاعيل ، رهو فى القياس كأنه جمع مقراح كمذكار ومذاكير ومئناث ومآنيث . والقارح من الخيل : الذى انتهت أسنانه ، وانمـا تنتهى أسنانه وهو ابن خمس سنين .

(٢) يخاطب المرثى فيقول : إنك جاوزت هذه الطريق المخوفة ابتغاء للكسب ، وفى مثل هذا الموضع المخوف الذى قطعته تجد الشم الأناجيح يبتغون الأصحاب الذين يرافقونهم ليأمنوا بمرافقتهم . والأناجيح قال محمد بن حبيب : إنه جمع نجيح ، وقال غيره : إنه جمع أنجح .

(٣) فى رواية : « منشرا أحدا » والكاف فى « أبوتك » تعود على ليلى ابنة المرثى ، كما تدل على ذلك الرواية الآتية بعد فى الشرح .

وقال يَرْثِي نُشَيْبة

(٢١) لَعَمْرُكَ إنّي يومَ أَنْظُرُ صاحِبِي * على أنْ أَراهُ قافلًا لَشَحيحُ (١)

قال : يقول : أنا شَحيحٌ على أن يفارِقَني . ويقال : جَوْزَةٌ شَحيحةٌ منه (٢) .
والقافِل : الراجِعُ من السَّفر .

وإنّ دُموعى إثْرَه لكَثيرةٌ * لَوَ انَّ الدُّموعَ والبُكاءَ يُريحُ (٣)

قوله : إثْرَه ، أى بَعْدَه ، ويقال : جئتُ على أَثَرِ فلانٍ وعلى إثْرِه ، ولا يقال : جئتُ على أُثْرِه . ويقال : سيف ذو أُثْرٍ ، يريد فرنْده ، وهو شيء تراه كالوَشْى أو كَمَدَبِّ الذَّرّ .

فواللهِ لا أَلْقَى ابنَ عَمٍّ كأنّه * "نُشَيْبَةُ" ما دام الحَمَامُ يَنوحُ (٤)

يريد : يُصَوِّتُ ويَهْدِر .

وإنّ غلامًا نِيلَ فى عَهْدِ كاهِلٍ * لَطِرْفٌ كنَصْلِ المَشْرَفِيِّ صَريحُ (٥)

---

(١) فى رواية « يوم فارقت » . وأنظر ، أى أنتظر . (٢) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل ؛ ولم نجد هذه العبارة التى ذكرها فيا بين أيدينا من كتب اللغة ، كما أننا لم نجد من ذكرها من شراح هــذا الديوان ؛ ولم نتبين معناها ، ولعل فيها تصحيفا . (٣) فى رواية : « والزفير » مكان قوله : « والبكاء » . (٤) فى رواية « لا ألق » مكان قوله : « لا أرزا » .

(٥) فى رواية «السمهرى» مكان قوله : «المشرفى» . والسمهرى : الرمح . وفى رواية «قريح» مكان قوله : «صريح» وكلاهما بمعنى الخالص . ونيل أى قتل . يقول : ان نشيبة هذا قد قتل وله عهد وذمة من كاهل — وهو هذا الحى من هذيل — ثم وصفه بأنه كريم ماض مضاء السيف ، صريح لم يشب أخلاقه ما يشين الرجال .

« وإنّ غلاما نِيلَ فى عَهْدِ كاهِلٍ » أى أُصيبَ فى عَهْدِ كاهِـل ، أى فى ذِمّةِ « كاهِل » . « وكاهِلٌ » : حىٌّ أو رَجُلٌ مِنْ هُذَيل . والطِّرْف : الكريم من الرجال. والصَّريح : الخالص . والمَشْرَفِيّـة : سُيوفٌ يُجاء بهـا مِن المَشارِف : قُرى للعَرَب تُقارب الرِّيفَ، أى تَدْنو مِن الرِّيف .

سأَبعَثُ نَوْحًا بالرَّجيعِ حَواسِراً * وهـل أنا ممّـا مَسَّهنّ ضَريحُ

قال : يقول : أُصيبُ منهم رجالًا فأَبعث عليهم النَّوْحَ . والنَّـوْحُ : النّسَـاء يريد : نَوائحَ . وضَريح : بعيد. والرَّجيع : مكان (١) .

وعادِيَةٍ تُـلْقِى الثِّيـابَ كأنّمـا * تُزَعْزِعُهـا تحت السَّمامَـةِ رِيحُ

عادِيَة : حامِلة؛ يريد قوما يَعْدُون ويَحْملون. تُلْقِى الثِّيابَ أى تَطـيرُ ثيابُهُمْ مِنْ سُرعتِهم . قال : والسَّمامة شُخُوص العادِين . والسَّمامة يقال والسَّماوة سواء .

وزَعْتهم حتّى إذا ما تَبَـدَّدُوا * سِراعًا ولاحَتْ أَوْجُهٌ وكُشوحُ

ويُرْوَى : « ولاحَتْ أَذْرُعٌ وكُشُوحُ » ، أى ظَهَرَتْ (٢) . وزَعْتهم : كفَفْتَهُم ؛ والوَزَعَة : الّذين يَكُفّون الناس . وفى بعض الحديث قال الحَسَن : «لابُدّ للقاضى مِنْ وزَعَة » .

(١) هو ماء لهذيل بين مكة والطائف ، وهـو الموضع الذى غدرت فيه عضـل والقارة بالسبعة الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم .

(٢) قال فى اللسان (مادة لوح) فى تفسير هـذا البيت : إنمـا يريد أنهم رموا (بالبناء للمجهول) فسقطت ترستهم فتفرقوا فأعوروا لذلك (أى بدت عوراتهم) وظهرت مقاتلهم . هذا وجه فى تفسير قوله « ولاحت أوجه » وهو أظهر فى رأينا من التفسير الآخر المذكور فى الشرح .

بَدَرْتَ إلى أُولاهُمُ فسَبَقْتَهُمْ * وشايَحْتَ قَبْلَ اليومِ إنّكَ شِيحُ (١)

يقول : سَبَقْتَ الأصحابَ إلى أُولَى العَدُوّ . وشايَحْتَ : حَمَلْتَ ؛ والمُشايَحَة فى كلام هُذَيل : الجِدُّ والحَمْل ، وفى كلام النّاس : المُحاذَرة والشَّفَق .

فإن تُمْسِ فى رَمْسٍ (بَرَهْوَةَ) ثاوِيًا * أَنِيسُكَ أَصْداءُ القُبورِ تَصِيحُ (٢)

رَهْوَة : أرضٌ . يقول : ليس لكَ أنيسٌ بها إلا الهامُ (٣) التى فى القُبور . والصَّدَى : طائرٌ ، والجميعُ الأَصْداء .

على الكُرْهِ مِنّى ما أُكَفْكِفُ عَبْرَةً * ولٰكِنْ أُخَلِّى سَرْبَهَا فتَسِيحُ (٤)

أى ما أَرُدُّ عَبْرةً .

فما لَكَ جِيرانٌ ومَا لَكَ ناصرٌ * ولا لَطَفٌ يَبْكِى عليكَ نَصِيحُ

لَطَفٌ يَبْكِى عليكَ ، كقولكَ : لى فيهمْ وُدٌّ (٥) . نَصِيح : ذو نُصْح .

ولو مارَسُوهُ ساعَةً إنّ قِرْنَه * اذا خامَ أَخْدانُ الرِّجالِ يَطِيحُ

---

(١) فى رواية « الى أخراهم فوزعتهم » . وفى رواية :

رددت الى أولاهم فشفيتهم * وشايحت قبل الموت إنك شيح

(٢) قال فى اللسان : رهوة ، عقبة بمكان معروف . وفى معجم البلدان أنها طريق بالطائف . وقيل فيها غير ذلك . (٣) الهام جمع هامة ؛ وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتصيح عند قبره تقول : « اسقونى اسقونى » ، فاذا أدرك بثأره طارت .

(٤) السرب فى هذا البيت : الطريق . (٥) يشير إلى أن هذا وصف بالمصدر ، أى ذو لطف وذو ودّ .

المُمارَسة: المُعالَجَة، أى لو مارَسُوه لضَعُفوا[(١)]، يقول: يَقْتُلُه، فإذا ضَعُفَ هذا قَتَل هـذا قِرْنَه[(٢)]. وخامَ: ضَعُفَ ورَجَع. وأَخْدانٌ: جمع، واحده [خِدْن][(٣)].
ويُروَى:

* إذا خامَ أَخْدانُ الإماءِ يَطِيحُ *

وسِرْبٍ يُطَلَّى بالعَبِير كأنّه * دِماءُ ظِباءٍ بالنُّحورِ ذَبيحُ[(٤)]

السِّرْب: القَطِيع من النساء والظِّباء والقَطَا والحُبارَيات. والعَبِير: أخلاطٌ من الطِّيبِ تُجْمَعُ بالزّعفران.

بَذَلْتَ لهنّ القَوْلَ إنّكَ واجِدٌ * لِما شِئْتَ من حُلْوِ الكَلامِ مَلِيحُ

بذلتَ لهنّ القَوْلَ، أى أعطيتَهنّ من الكلام، و «ما» أُعْرِبَتْ[(٥)]. ومَلِيح: من صِفَةِ الرَّجُل، ولو كان من صِفَةِ الكلامِ كان مَلِيحةً.

---

(١) يشير بقوله: «لضعفوا» الى أن جواب «لو» محذوف للعلم به. وقال أبو نصر: إن جواب «لو» فى قوله «إن قرنه» الخ. (٢) كان الأولى أن يقول: «هؤلاء» مكان قوله: «هذا»، أى أخدان الرجال أو أخدان الإماء على كلتا الروايتين. (٣) هذه الكلمة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل؛ وفى الأصل أيضا «واحد» بسقوط الهاء. (٤) أورد فى اللسان مادة «ذبح» بيتا لأبى ذؤيب فى وصف الخمر، وهو:

إذا فضت خواتمها وبجت * يقال لها دم الودج الذبيح

وقال: أراد المذبوح عنه، أى المشقوق من أجله؛ ثم أورد البيت الذى نحن بصدده؛ وقال: وفيه شيئان: أحدهما وصف الدم بأنه ذبيح، وإنما الذبيح صاحب الدم لا الدم، والآخر أنه وصف الجماعة بالواحد، فأما وصفه الدم بالذبيح فانه على حذف المضاف، أى كأنه دماء ظباء بالنحور ذبيح ظباؤه، ثم حذف المضاف وهو الظباء فارتفع الضمير الذى كان مجرورا لوقوعه موقع المرفوع المحذوف لما استتر فى ذبيح؛ وأما وصفه الدماء وهى جماعة بالواحد فلأن فعيلا يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وما فوقه على صورة واحدة، قال رؤبة: «دعها فما النحوىّ من صديقها» الخ. (٥) يريد «ما» فى قوله: «لما شئت» وأعربت، أى أن لها محلا من الإعراب، لأنها فى موضع جر باللام وإن كانت مبنية.

فأَمْكَنَه ممّا يريد وبعضُهم (١) * شَقِيٌّ لَدَى خَيْراتِهِنّ نَطِيحُ

نَطِيحٌ، أى كأن به نَطْحةً لا يُصيبُ خيرا؛ وهذا مَثَلٌ . والنَّطِيحُ : الكاسِفُ البال (٢) .

ونازَعَهُنَّ القَوْلَ حتّى ارْعَوَتْ له (٣) * قُلوبٌ تَفادَى مَرّةً وتُرِيحُ

ارْعَوَتْ : انْكَفَّتْ (٤) . تَفادَى : يَتَّقِي (٥) بعضُها ببعض . تُرِيحُ : تُفِيقُ . ويُرْوَى : تَزِيحُ (٦) .

وأَغْبَرَ ما يَجْتازُه مُتَوَضِّحُ الـ * ـرِّجالِ كفَرْقِ العامِرِيِّ يَلُوحُ

أَغْبَرَ : طريق أَغْبَر، فهو أَخْفَى له . مُتَوَضِّحُ الرِّجال : الّذى يَظْهَر ولا يُكْتَم؛ ويقال : (ضَحْوَةُ العِدَا) (٧) لا يَجُوزُه إلّا مُسْتَخِفٌ، لأنه مَخُوفٌ ، وإنّما يجوزُه مَنْ دَخَلَ الخَمَر (٨) . وقولُه : كفَرْقِ العامِرِيِّ ، قال (٩) : كان مِنْ بَنِي عامرِ بنِ لُؤَيٍّ قومٌ لهم سَرْوٌ وجاهٌ ، فأراد

(١) فى رواية « قصىّ » مكان قوله : « شقى » . (٢) فسر النطيح أيضا فى اللسان بأنه المشئوم؛ واستشهد بهذا البيت؛ وورد فى الأصل قوله « البال » بياء بعد اللام ، وهو تحريف .

(٣) فى رواية : « حتى انثنت له » وهو بمعنى ارعوت . يقول : إنه تحادث مع هؤلاء النسوة فأعجبن من حسن حديثه وحلاوته ، وسكنت إليه قلوبهن . ثم وصف قلوب هؤلاء النسوة بأنها ليست على حال واحدة ، فتارة تتفادى ، وتارة تسكن إليه وتستريح . (٤) فى الأصل : « انكشفت » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما تقتضيه اللغة . وعبارة السكرى : ارعوت ، رجعت وسكنت .

(٥) فى الأصل : « يبق » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٦) فى الأصل : « يريح » بالياء المثناة التحتية والراء المهملة ؛ وهو تصحيف . ونقل السكرى عن أبى عمرو فى تفسير قوله « تزيح » بالزاى المعجمة أنها تتباعد . (٧) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل ؛ وهى غير واضحة المعنى . والذى فى شرح السكرى : والعرب تقول : وضح بنعم ، أى جعلها ظاهرة لعدوه ليراها فيغير عليها فيخرج هو كمينا عليه من خلف النعم . (٨) الخمر ، هو ما واراك من شجر أو جبل أو نحو ذلك . (٩) قال ، أى الأصمعىّ .

ذِكْرهم، منهم سُهَيْلُ بنُ عَمْرو. العامِرِىّ : رَجُلٌ مِنْ بَنِى عامرِ بنِ لُؤَىّ[(١)]. وأَغْبَر : يَعْنِى بَلدا أو طَرِيقًا.

بِهِ مِنْ نِعالِ القافِلِينَ شَرَاذِمٌ * مُقَابَلَةٌ أَقْدامُها وسَرِيحُ[(٢)]

يقال : قابِلْ نَعْلَكَ، أى اجْعَلْ لها زِمامَيْن. والمُقَابَلَةُ : التى لها قِبالانِ. وقولُه : مُقَابَلَةٌ أَقْدَامُها[(٣)]، يريد مَوْضِعَ القَدَمِ من النعل، وهذا مِثْلُ قَوْلِه : اِقْطَعْ ساقَ الخُفِّ، وساقُه : التى تَلِى الساقَ، وقَدَمُه : ممّا يلِى الأَرْضَ. والسَّرِيح : التى يُخْصَف بها، شِقَقٌ مِنْ قِدٍّ.

به رُجُماتٌ بَيْنَهنّ مَخَارِمٌ * نُهُوجٌ كَلَبّاتِ الهِجانِ تَفِيحُ

الرُّجْمَة : الحِجارة التى يُوضَع بعضُها على بعض، والجَمْعُ الرِّجام، وواحد المَخارِم مَخْرِم، وهو مُنْقَطَعٌ غليظ. ونُهُوج : بيِّنة، واحدُها نَهْج. يقول : شَرَكُ الطَّرِيقِ[(٤)] كأَعْناقِ الإِبِل بيِّنة. تَفِيح : تضىء[(٥)]. والأَفْيَح : الواسع. قال : والهِجانُ الإِبِلُ البِيضُ الكِرامُ. ويُرْوَى « كَلَبّاتِ الهَجائِنِ فِيحُ »، وهو الأَجوَد.

---

(١) نقل الشارح هذا الكلام عن أبى نصر، ونصه كما فى شرح السكرى : يقول هذا الطريق واضح كفرق العامرىّ، وكان وافق رجلا من بنى عامر. (٢) شراذم، أى قطع، والشرذمة من كل شىء القطعة منه. وفى رواية : « طرائق » مكان قوله : « شراذم ». ومعنى طرائق هنا، طريقة فوق طريقة، كما قاله السكرى. والقافلون : الراجعون إلى أهليهم.

(٣) فى الأصل : « أقدامهم » والسياق يقتضى ما أثبتنا.

(٤) شرك الطريق بالتحريك : جوادّه.

(٥) لم نجد فيما لدينا من كتب اللغة قوله : « تفيح » بهذا المعنى الذى ذكر هنا. والذى وجدناه فاح يفيح و يفاح بمعنى اتسع.

(١)
أَجَزْتَ إذا كان السَّرابُ كأنّه * على مُخْزَئِلّاتِ الإِكامِ نَضِيحُ

أَجَزْتَ وجُزْتَ واحد : والمُخْزَئِلّ : المُجْتَمِعُ بعضه إلى بعض . والنَّضِيح : الحَوْض .

* * *

(٢٢)

وقال أيضا

(٢)
أَعاذِلُ إنّ الرُّزْءَ مثلُ "ابنِ مالكٍ * زُهَيْرٍ "وأَمْثالُ "ابنِ نَضْلَةَ" واقِدِ

الرُّزْء : المصيبة، يقال : رُزْءٌ ورَزِيَّةٌ ورَزَايا .

(٣)
ومِثْلُ "السَّدُوسِيَّيْنِ" سادَا وذَبْذَبَا * رِجالَ "الحِجازِ" مِنْ مَسُودٍ وسائِدِ

يقول : ذَبْذَباهُمْ حَتَّى تَقطَّعوا دُونَهما . وأنشَدَنا أبو سعيد للنّابغة الذُّبْيانِيّ :

(٤)
أَلم تَرَ أنّ الله أَعْطاكَ سُورَةً * تَرَى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبْذَبُ

يقول : هُمْ دُونَكَ، يَعْنِي المُلوكَ .

---

(١) يريد أن المرثى كان يجوز هـذا الطريق الذى ذكره ، ويسير فيه إذا اشتد الحرّ وصار السراب على الإكام الشاخصة المجتمعة كأنه حوض ملئ ماء . (٢) فى رواية : « فى مثل مالك » يقول : إن الرزء هو فقد مثل هؤلاء ، وليس الرزء فى المال ، لأن المال يكسب ويوجد ، وهؤلاء لا يوجد مثلهم قاله السكرى . (٣) نقل السكرى عن الأصمعى أن سدوسا إن أريد به اسم الرجل فهو بضم السين ، وان أريد به الطيلسان فهو بفتحها ، وكذلك نقله الجوهرى عنه . وقال ابن حمزة : هذا من أغلاط الأصمعى المشهورة ؛ وزعم أن الأمر بالعكس مما قال . وقال محمد بن حبيب : فى تميم سدوس ابن مالك بن حنظلة ، وفى ربيعة سدوس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ، فكل سدوس فى العرب فهو مفتوح السين إلا سدوس بن أصمع بن أبى عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان فى طيء فانه بضمها .

(٤) السورة : المنزلة الرفيعة ، وجمعها سور بضم السين وسكون الواو ، وزان صوفة وصوف .

أَقَبَّا الكُشُوحِ أَبْيَضانِ كِلاهُمَا * كعالِيَةِ الخَطِّىِّ وارِى الأَزانِدِ (١)

قال : يقال : رَجُلٌ وارِى الزِّناد ، إذا كان ممّن يُطْلَب منه الخيرُ فيُصابُ عنده . ومَثَلٌ من الأَمْثال يقال : " فى كلِّ شَجَرٍ نار ، وآستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفار" (٢) يقول : أَخَذَا منها (٣) ما يَكْفيهما ؛ و يقال : قد أَمْجَدَ دابّتَه عَلَفا ، أى قد أَخَذ ما يكفيه ؛ وأنشدنا :

* ... فصادَفَ مَرْخٌ عَفارَا *

وفى مَثَل أيضا : " أَرْخِ يَدَيْكَ وآسْتَرْخ ، إنَّ الزِّنادَ مِنْ مَرْخ " يقول : مَن طَلَبَ الأَمْرَ من وَجْهٍ (٤) تَعَسَّرَ ، فإنّ مَطْلَبَه سَهْلٌ عندَك . و يقال : أَوْرَيْتُ بك زِنادِى ، أى كنتَ لى قُوّة .

أعاذِلَ أُبْقِى لِلمَلامةِ حَظَّهَا * إذا راحَ عَنِّى بالجَلِيَّةِ عائدِى

(١) أقبا الكشوح ، أى ضامرا الخصرين . (٢) قال الميدانى : يضرب هذا المثل فى تفضيل بعض الشىء على بعض . قال أبو زياد : ليس فى الشجر كله أورى زنادا من المرخ . قال : وربما كان المرخ مجتمعا ملتفا وهبت الريح فحك بعضه بعضا ، فأورى فاحترق الوادى كله . وهما زندان : الزند الأعلى وهو الذكر ، و يكون من شجر العفار ؛ والزندة السفلى وهى الأنثى ، وتكون من المرخ . قال أبو حنيفة : والمرخ من شجر العضاه ، وهو ينفرش و يطول فى السماء حتى يستظل فيه ؛ وليس له ورق ولا شوك ، وعيدانه سلبة ، قضبان دقاق . والعفار شجر يشبه الغبيراء ، وهو خوّار ، ولذلك صلح للاقتداح به . (٣) منها ، أى من النار . وفى الأصل : «أخذ منه ما يكفيه» ، وعبارة الميدانى فى تفسير قوله فى المثل : « واستمجد » ، أى استكثرا وأخذا من النار ما هو حسبهما » .

(٤) فى الأصل : « وجهه » والصواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

قال : يقـول : لُومِى لَوْما إذا أَرَدْتِ أن تُراجِعِى كانَ لَملامَتِك حَظٌّ ولَمْ يَكُنْ لِملامَتِك آنقطاع .

فَقَالُوا تَرَكْنَاهُ تَزَلْزَلُ نَفْسُهُ * إذا أَسْنَدُونِى أو كذا غيرَ سانِدِ (١)

يقول : « إذا أَسْنَدُونى على الأَسْناد ، أو غير سانِدٍ على حالِى الآن » .

وقامَ بَنَاتِى بالنِّعالِ حَواسِرًا * وأَلْصَقْنَ ضَرْبَ السِّبْتِ تَحْتَ القَلائِدِ (٢)

يقول : قُمْنَ يَضْرِبْن صُدورَهنّ بالنِّعال . والسِّبْت : النِّعالُ المَدْبوغةُ بالقَرَظ . وأَلْصَقْن : أَلْزَقْن .

يَوَدُّونَ (٣) لو يَفْدُونَنى بنُفوسِهِمْ * ومَثْنَى الأَواقِى والقِيانِ النَّواهِدِ

مَثْنَى الأَواقِى ، أى أَواقٍ بعد أَواقٍ ، والأُوقِيّةُ أربعون دِرْهما (٤) . والقِيانُ : الإماء ، والواحدةُ قَيْنة ، وكلُّ أَمةٍ قَيْنة .

وقد أَرْسَلُوا فُرّاطَهُمْ فتأَثَّلُوا * قَلِيبًا سَفاهَا كالإماءِ القَواعِدِ

فُرّاطُهُمْ ، قال : الفارِط المتقدِّم . وقال : سَفاهَا ، أى تُرابُها . شَبَّهَ ما خرج مِنْ تُرابِها بالإماءِ القَواعِد . قال : والتَّأَثُّلُ الآتِّخاذ . وأَنْشَدَنا لآمرئ القَيْس بنِ حُجْر :

فلو أَنّ ما أَسْعَى لِأَدْنى مَعيشَةٍ * كَفانِى ـ ولم أَطْلُبْ ـ قَليلٌ مِنَ المَالِ
ولٰكنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ * وقد يُدْرِكُ [المَجْدَ] المُؤَثَّلَ أَمْثالى

(١) قال السكرى ما نصه : « أو كذا غير سانِد : كما أنا جالس الآن » . (٢) فى رواية : « وقع » . وفى رواية : « نعل » . (٣) يودّون ، أراد الرجال والنساء .
(٤) يريد الأواق من الذهب كما قال السكرى .

مُطَأْطَأَةً (١) لم يُنْبِطُــوها وإنّهـا * لَيَرْضَى بهـا فُرّاطُها أُمَّ واحِدِ

فُرّاطُها : الّذين يَتقدّمون فى عَمَلِها . لَيَرْضَوْنَ أَنْ تَضُمَّ واحدا وإنّ فيها مَضَمًّا لأكثرَ (٢) من واحد .

قَضَوْا ماقَضَوْا مِنْ رَمِّها (٣) ثم أَقْبَلوا * إلىَّ بِطاءَ المَشْيِ غُبْرَ السَّــواعِدِ

قوله : بِطاءَ المَشْيِ، أى مكتئبين حِزانًا .

يقولون لمّـا جُشَّتِ البئرُ أَوْرِدُوا * وليس بها أَدْنَى ذُفافٍ لِوارِدِ

قوله : جُشَّتْ : كُسِحَتْ وأُخْرِجَ مافيها . والذُّفافُ : الماءُ القليلُ الخفيف . يقول : ليس بها ماءٌ .

فكنتُ ذَنوبَ البِـئْرِ لمّـا تَبَسَّلَتْ * وسُرْبِلْتُ أَكفانِي ووُسِّدْتُ ساعِدِى

فكنتُ ذَنوبَ البئرِ، أى كنتُ دَلْوَها الّذى أُدْلِي (٤) فيها . وتَبَسَّلَتْ : كَرُهَتْ مَنْظَرَتُها : [وفَظُعَتْ مَرْآتُها] (٥) . والبَسْلُ : الأَمْرُ الكَرِيه . والمَرْآةُ : المَنْظَرة مَفْتوحة؛ والمِرْآةُ مكسورة : الّتى يُنْظَر فيها .

أَعاذِلَ لا إهْـلاكُ مالِيَ ضَرَّنى * ولا وارِثِي ـ إنْ ثُمِّرَ المالُ ـ حامِدِى

---

(١) مطأطأة لم ينبطوها ، أى منخفضة لم يستخرجوا ماءها . (٢) قال الباهلى : فيها مضم لأكثر من واحد لئلا ينتن . (٣) رمّها : إصلاحها . (٤) عبارة السكرى : « التى دليت » ؛ وهى أجود ، لأن التأنيث فى الدلو أعلى وأكثر من تذكيرها .

(٥) هذه العبارة التى بين مربعين لم ترد فى الأصل ، وقد أثبتناها عن شرح السكرى لأن تفسير الشارح بعد المرآة بفتح الميم يقتضى إثباتها .



وقال أيضا

تاللهِ يَبْـقَى على الأَيّامِ مُبْتَقِلٌ (١) * جَوْنُ السَّراةِ رَباعٌ سِنُّه غَرِدُ

يقول : لا يَبْقَى . ومُبْتَقِل : يأكُلُ البَقْـلَ . رَباعٌ (٢) فى سِنِّه . غَرِدٌ فى صَوْتِه أى يُطَرِّبُ .

فى عانةٍ بجُنُوبِ السِّىِّ مَشْرَبُها * غَوْرٌ ومَصْدَرُها عن مائِها نُجُدُ (٣)

مَشْرَبُها غَور، يقول: تَشْرَبُ فى غَوْرٍ وتَصْدُر فى نَجْد . قال أبو سعيد: ما ٱرتفع من الأرض عن تِهامةَ فهو نَجْد . يقول : فترعَى بنَجْد وتَشْرَبُ بتهامة .

يَقْضِى لُبانَتَــه باللَّيْل ثمّ إذا * أَضْحَى تَيَمَّـمَ حَزْمًا حَوْلَه جَرَدُ

اللُّبانَةُ : الحاجة . تَيَمَّم : قَصَدَ . والحَزْم : ما ٱرتَفع من الأَرْض وغَلُظ ،ومِثْـلُه الحَزْن ، يأتيه فيُشرِف عليه . حَوْلَه جَرَد : لا نبات فيه .

فٱمتَدَّ فيه كما أَرْسَى الطِّرافَ بدَوْ * داةِ القَرارةِ (٤) سَقْبُ البَيْتِ والوَتَدُ

الطِّرافُ : بَيْتُ الأَدَمِ . والسَّقْب : الطَّويلُ من أَعْمِدة البيت . وأَرْساه : أَثْبتَه فى الأرض . وقولُه : «بدَوْداة القَرارةِ» : مَوْضعٌ من الأرض يَنْصَبُّ فى موضع

(١) فى رواية « ذو جدد » مكان قوله « مبتقل » .

(٢) رباع فى سنه ، أى ألقى رباعيته ، وهى السن التى بين الثنية والناب .

(٣) العانة : جماعة الأتن . والسىّ : فلاة على جادة البصرة إلى مكة . والنجد بضمتين بمعنى النجد بالفتح لغة هذلية .

(٤) فى رواية : « على وجه » مكان قوله : « بدوداة » .

مَسِيل . والدَّوْداةُ : مَوْضِعٌ مرتفِـعٌ يَضَعُ الصِّبْيانُ عليـه خَشَبَةً يترجَّحون عليها .
يقول : هو مُشْرِفٌ على هذا الموضع الذى هو دَوْداة .

مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ تَجْرِى فَوْقَ مِنْسَجِهِ * إذا يُراحُ اقْشَعَرَّ الكَشْحُ والعَضُدُ (١) (٢٣)

يُراحُ : تُصِيبُه رِيحٌ . والخَصْرُ يُسَمَّى الكَشْح .

يَرْمِى الغُيوبَ بعَيْنَيْه ومَطْرِفُـهُ * مُغْضٍ كما كَسَفَ المُسْتَأْخِذُ الرَّمِدُ (٢)

قال : يقول : يَرْمِى ما غابَ عنه بطَرْفِه حِذارا . والمُسْتَأْخِذ : الشديد الرَّمَد .
ويقال : رَمَدٌ مُسْتَأْخِذ ، وقد استأخَذَ الرَّمَدُ إذا هو اشتَدّ . والغُيوب : ما غاب
عنه . وتقول : قد أَغْضَى إذا غَمَّضَ عَيْنَيْه .

فاختارَ بعد تَمـامِ الظِّمْءِ ناجِيَةً * مِثْلَ الهِراوَةِ ثِنْيـاً بِكْرُها أَبِدُ

ويُرْوَى : «فافْتَنّ» (٣) أى استاقَ . بعد تَمامِ الظِّمْءِ . يقول : لم يَجِدْ بعدَها (٤) مَحْبَسا .
والثِّنْىُ : التى قد وَلَدَتْ بَطْنَيْن ، فقد تأبَّدَ وَلَدُها ، أى تَوَحَّش .

---

(١) فى رواية : «إذا راع» . والمنسج بكسر الميم وفتح السين أو بفتح الميم وكسر السين : أسفل من حارك الدابة ؛ أو هو ما بين العرف وموضع اللبد .

(٢) روى بفتح الذال فى المستأخذ وفتح الميم فى الرمد . وكسف : نكس رأسه من الحزن لما أصابه من الرمد .

(٣) فى شرح السكرى : «أى اشتق» ؛ وكذلك فسر فى اللسان مادة «فنن» الافتنان بمعنى الاشتقاق واستشهد بهـذا البيت . قال : وينتصب «ناجية» بأنه مفعول لافتن باسقاط حرف الجر . كما ورد فيه أيضا الافتنان بمعنى الطرد ، أى السوق ، وهو يوافق تفسير الشارح هنا . وروى فيه : «الورد» بكسر الواو مكان الظمء ؛ والظمء : ما بين الشربين فى ورد الإبل .

(٤) لعل صوابه : «بعده» . والذى فى السكرى «لها» مكان قوله : «بعدها» .

إذا أَرَنَّ عليها طارِدًا نَزِقَتْ
فالفَوْتُ إنْ فاتَ هادِى الصَّدْرِ والكَتَدُ (١)

ويُرْوَى : "قارِبًا" (٢)، وهو الأَجْوَد . ونَزِقَتْ : فَرَّتْ منه . والكَتَد : مَغرِزُ العُنُقِ فى الكاهِلِ . يقول : هى إنْ فاتَتْه لم تَفُتْه إلاّ بصَدْرِها ومَنْكِبِها .

ولا شَبُوبٌ من الثِّيرانِ أَفْرَدَه * عن كَوْرِهِ كَثْرَةُ الإغْرَاءِ والطَّرَدُ

قال : يقال لِلْمُسِنِّ من الثِّيران : شَبُوبٌ ومِشَبٌّ وشَبَبٌ . والكَوْرُ : القَطِيع . يقال : على آلِ فلانٍ كَوْرٌ عظيم ، أى قَطِيعٌ من الإبل والبقر والظِّباء ، وعليهم أَكْوارٌ من الإبِلِ .

مِنْ وَحْشِ حَوْضَى (٣) يُرَاعِى الصَّيْدَ مُنْتَقِلاً
كأنّه كَوْكَبٌ فى الجَوِّ مُنْجَرِدُ

المُرَاعاةُ : النَّظَر، يقال: ظَلَّ يُرَاعِى الشَّمْسَ، ويُرَاعِى الصَّيْدَ، ويُراعِى الوحْش، ويُراعِى الإنْسَ . قال : ويُقالُ للمُؤذِّنِين رُعاةُ الشَّمْس . والمُنْجَرِد (٤) : المُعْتَزِل . يقول : هو مُنْزَوٍ .

(١) فى الأصل : « ان فاتها ذو الصدر » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن النسخة المخطوطة لديوان أبى ذؤيب .

(٢) القارب : طالب الماء .

(٣) حوضى : ماء لبنى طهمان بن عمرو بن سلمة ؛ وفى رواية : «الوحش» مكان «الصيد» .

(٤) نقل السكرى عن بعض اللغويين تفسير المنجرد هنا بمعنى المنقضّ ؛ والذى بمعنى المعتزل انما هو « المنحرد » بالحاء المهملة وهى رواية السكرى .

في رَبْرَبٍ يَلَقٍ حُورٍ مَدامِعُها * كأنّهنّ بجَنْبَيْ "حَرْبَةَ" البَرَدُ (١)

الرَّبْرَب : القَطيع من البَقر . واليَلَق : الأبيض . حُورٍ مَدامِعُها : يريد بيض، وأنْشَد :

* يَحُتُّ رَوْقاها على تَحْوِيرِها *

والتحويرُ : البياض، ويقال لنِسْوَة الأَمْصار : حَوارِيّات (٢) لبَياضِهِنّ .

أَمْسَى وأَمْسَيْنَ لا يَخْشَيْنَ بائِجةً * إلّا الضَّوارِيَ في أَعْناقِها القِدَدُ

البائجة : البائقة ؛ ويقال : انباجَتْ عليهم بائجة ، وانباقَتْ عليهم بائقة، سواء . ويقال لذَكَر الكَلْب المُعَلَّم : ضِرْوٌ، والأنثى : ضِرْوَة، وجَمْعُه : ضِراءٌ — ممدودٌ — والبائقة : الداهية .

وكُنّ بالرَّوْضِ لا يُرْغَمْنَ (٣) واحِدَةً * مِنْ عَيْشِهِنّ ولا يَدْرِينَ كَيفَ غَدُ

لا يُرْغَمْنَ واحدةً ، يقول : لا يُصيبهنّ رَغْمٌ في عَيْشِهنّ ولا مَساءَة .

---

(١) في رواية « بلق » بالباء الموحدة مكان قوله : « يلق » بالمثناة ؛ وفي رواية «حو مدامعه» كما في شرح السكري . وحربة : رملة كثيرة البقر، كأنها في بلاد هذيل ؛ وفي الأصل : « جربة » بالجيم ؛ وهو تصحيف .

(٢) في الأصل : « حوريات » ؛ وهو تحريف ، والتصويب عن اللسان مادة (حور) .

(٣) ضبط في اللسان مادة رغم يرغمن بفتح الياء، أي لا يكرهن بفتح الياء أيضا .

حتّى آستبانَتْ مع الإصباحِ راميَها * كأنّه في حَـواشِي ثَوْبِه صُـــرَدُ

طائرٌ معروف. يقول : كأنّه في ثيابه صُرَدٌ مِنْ خِفّتِه .

فسمِعَتْ نَبْـأةً(١) منـه وآسَـدَها * كأنّهنّ لدَى أنْسائِه الـبُرُدُ

آسَدَها : أغْراها به، كأنّ الكِلابَ حين آمتدَدْنَ بين يديه البُرَد، وهي بُرودٌ مِنْ صُوف، واحدتُها بُرْدَة .

حتى إذا أدْرَكَ الرّامِي وقد عَرِسَتْ * عنه الكِلابُ فأعْطاها الذي يَعِدُ

عَرِسَتْ : كَلّتْ وأعْيَتْ ؛ وقيـل : دَهِشَتْ . أدْرَكَ الرّامِي الثّوْرَ . وقـد عَرِسَت الكلابُ ، أي بَطِرتْ ، ويقال للرّجل إذا بَطِرَ مِنْ أمرٍ شديد : قد عَرِس عنـه . أعْطَاها الثورُ ما وَعَدَها من الطّعْن .

غادَرَها وهي تَكْبُو تحت كَلْكَلِه * يَكْسُو النُّحورَ بورْدٍ خَلْفَهُ الزَّبَدُ

الوَرْدُ هنـا : الدّم . وقوله : خَلْفَـه الزَّبَد . يقول : إذا ما آنقطع الدّمُ نَفَحَ الجُرْحُ بالزَّبَد فجاشَ .

حتّى إذا أمْكَنَتْـه كان حِينَئـذٍ(٢) * حُرًّا صَـبورًا فنِعْمَ الصّابِرُ النَّجِدُ

(١) النبأة : الصوت الخفيّ .

(٢) في رواية : « كَرّ منفتلا » مكان قوله : « كان حينئذ » والنجد بكسر الجيم وضمها : الشجاع ذو النجدة .

وقال أيضا

أمِنْ أُمِّ سُفيانَ طَيفٌ سَرَى * هُدُوًّا فَأَرَّقَ قَلْبًا قَرِيحَا (١)

قال أبو سعيد : لا يكون الهُدُوُّ إلّا ليلا، والسُّرَى لا يكون إلّا ليلا . طَيْفٌ : خَيالٌ، يَعْنِى خَيالَ أمِّ سُفيانَ .

عَصانى الفُؤادُ فأسْلَمْتُهُ * ولَمْ أَكُ ممّا عَناهُ ضَرِيحَا

أَسْلَمْتُه، يقول : خَلَّيْتُه . يقول : ولَم أَكُ ممّا يَعْنِيه بعيدا . و يقال : اِضْرَحْه منك، أى أَبْعِدْه . ضَرِيحا : بعيدا .

وقد كُنتُ أَغبِطُه أنْ يَرِيـ * ـعَ مِنْ نَحوِهِنَّ سَليماً صحيحا

كنتُ أَغْبِطُه أنْ يَرِيع : يَرجع . « مِنْ عِنْدِهن » و« مِن نَحوِهنّ » .

كما تَغْبِطُ الدَّنِفَ المُسْتَبِـ * ـلَّ بالبُرْءِ تُنْبَؤُهُ مُسْتَرِيحا

المُسْتَبِلّ : الّذى قد أفاق و بَرَأَ من مَرَضِه؛ يقال : قد ٱستَبَلَّ وأَبَلَّ و بَلَّ . والدَّنِفُ : الّذى قد قارَبَ الهَلاكَ . قال الزِّيادىّ : وغيرُ الأَصْمَعىّ يُنْشِدُه : كما يُغْبَط .

رأيتُ وأهلِى "بِوادِى الرَّجيـ * ـعِ" فى أَرْضِ "قَيْلَةَ" بَرْقًا مُلِيحا (٢)

(١) فى رواية « إلىّ فهيّج » مكان قوله : « هدوًا فأرق »

(٢) الرجيع : ماء لهذيل . وقيلة : حصن من نواحى صنعاء .

يقـال : أَلاح ولاحَ، وما لاحَ لك . والمُلِيح : الذى يَلْمَع . ويقال : أَلاحَ بثَوْبِه وبسَيْفِه . ويقال : أَلاحَ ولاحَ؛ فلاحَ : ظَهَر، وأَلاح : لَمَع . وأَنْشَـدَنا أبو عَمْرو بن العَلاء :

وقد أَلاحَ سُهَيْلٌ بعد ما هَجَعُوا * كأنّه ضَرَمٌ بالكَفّ مَقْبوسُ

وقولُه : «فى أَرْضِ قَيْلَةَ» ، أى مِنْ نحوِ أَرْضِ قَيْلَةَ، ومِثْلُه :

* أَمِنْك بَرْقٌ أَبِيتُ الّليلَ أَرْقُبُه *(١)

يُضِىءُ رَباباً كدُهْمِ المَخَا * ضِ جُلِّلْنَ فَوْقَ الوَلايَا الوَلِيحا(٢)

ويُرْوَى : نَشاصًا(٣) . يقول : يُضِىءُ هذا البرقُ . والرَّبابُ : السّحاب، والواحدة رَبابة . والوَلِيّـةُ : البَرْذَعة، والجميـع الوَلايا . والوَلِيحة : العَـدِيلة . والدُّهْمُ : السُّود . والسُّودُ من السَّحاب أَغْزَرُ؛ ومِثْـلُه «كلّ أسحمَ هَطّالِ»(٤) . والمَخاضُ : الحَـــوامِلُ .

كأنّ مَصاعِيبَ غُلْبَ الرِّقا * بِ فى دَارِ صِرْمٍ تَلاقَى مُرِيحا

ويُرْوَى : «كأنّ مَصاعِيبَ زُبَّ الرِّقا(٥) * بِ فى جَمْعِ صِرْمٍ... » . والصِّرْم : الجماعة . يقول : تَلاقَى الصِّرْمِ مِنْ هاهنا وهاهنا تَهْدِرُ إِبِلُهُم . ومُرِيحا : قد أَراحوا

(١) هذا صدر بيت لأبى ذؤيب، وقد سبق فى القصيدة السادسة من هذا الديوان، وعجزه :
* كأنه فى عراض الشأم مصبـاح *

(٢) كذا فى اللسان وتاج العـروس (مادة ولح) وشرح السكرى . والذى فى الأصـل : «تحت الولايا»؛ وهو غير مستقيم . (٣) النشاص : السحاب المرتفع . (٤) البيت بتمـامه :
ديار لسلمى عافيات بذى خال * ألحّ عليهـا كل أسحم هطّال
وهو لامرئ القيس . (٥) زبّ الرقاب، أى كثيرة الشعر، الواحد أزبّ، والأنثى زبّاء .

إِبِلَهُم ، أَراحَ هٰؤلاء وهٰؤلاء . والصِّرْم : الجَماعةُ من النـاس ، وجَمْعُـه أَصْرام ثمّ أَصاريمُ جمع الجَمْع .

تَغَــذَّمْنَ فى جانِبَيْـهِ الخَبِيـ (١) * ـرَ لمّـا وَهَى نَخْرُجه (٢) وٱستُبِيحا

التَّغـذُّم : المَضغ . والخَبِير : الزَّبَد . وَهَى نَخْرُجه ، أى ٱنشَـقّ . وٱستُبِيح أى أُخْرِجَ ماؤُه، ضَرَبَه مَثَلا؛ يقول : ٱستباحَتْه الأرضُ، أى أَخَذَتْ ماءَه .

وَهَى نَخْرُجه وٱستُجِيلَ (٣) الرَّبا * بُ عنـه وغُرِّمَ ماءً صَرِيحا

نَخْرُجه : ما خَرَجَ منه . واستُجِيلَ الجَهام (٤)، أى كشفَتْه الرِّيح . ويقال: ٱستجالتْ الخيلُ [ما مرَّت به] (٥)، أى كَسَحَتْ ما مَرّت به . وَهَى نَخْرُجُه، أى ما خَرَجَ من ماء السَّحاب . يريد وَهَى المـاءُ ، أى سالَ . والجَهامُ : ما هَراقَ ماءَه من السَّحاب . ويُرْوَى « وٱستُجِيل الجَهامُ » و « الرَّبابُ » . يقول : وٱستجالَتْه الرِّيح . وغُرِّمَ ماءً صَرِيحا : غُرِّمَ، كأنّه أُخِذَ منـه . وصَرِيح : خالصُ مائه ٱستُخْرِجَ . والصَّرِيح : الخالِصُ الصّافى . قال : و إنّمـا وَهَى السَّحابُ ليس المـاءُ، ولكن كذا يقال . (٦)

(١) جانبيه ، أى جانبى السحاب . (٢) فى رواية : «مزنه» مكان قوله : «نخرجه» ؛ وقد وردت فى الأصل أيضا . (٣) فى الأصل : « واستحيل » بالحاء فى جميع مواضعه ؛ وهو تصحيف . (٤) الجهام رواية أخرى فى البيت . (٥) التكملة عن السكرى .

(٦) قال السكرىّ فى شرح هذا البيت ما نصه : « استجيل الرباب ، أى جاءته الريح فاستجالته ، أى كشفته وقطعته فطردته ؛ و يقال استجالت الخيــل ما مرّت به ، أى كشفت ما مرّت به . وغُرِّم السحاب ماء صريحا ، أى ذهب جهامه وخرج خالص مائه ؛ غُرِّم : أُخِذ منه ؛ وغُرِّم : جاء بمـاء كثير . وجهامه : ما خف من السحاب وهراق ماءه . ونَخْرجه : ما خرج من المـاء ، يريد أنه تخرق بالمـاء عن ابن حبيب . الأخفش : كشفت الريح السحاب عن المـاء الذى سال منه ، فذهب و بقى ماؤه فكأنه غُرِّمه .

ثلاثا فلمّا آستُجيلَ الجَهـا * مُ وآستَجْمَعَ الطِّفْلُ منه رُشوحا

قال أبو سعيد : هذا مَثَل . يقـول : استَجْمَع السحابُ حتى لَحِقَ الصِّـغارُ الكِبارَ . يقول : لَحِقَ صِغارُ السحابِ بكِبارِه، وكان أوّلُ متفرّقا فآجتَمع . قال : فهٰذا مَثَل ؛ شَبّه متفرِّقَ السَّحابِ وصِغارَه بالإبِل التى معها أطفالُهـا ، و إذا تَبِـعَ الطِّفْلُ أُمَّه قيل : رَشَح، وهو راشِحٌ . يقول : اِجتَمَعَ بعضُه إلى بعض؛ و يقال : رَشَح الحُوارُ والظَّبْىُ إذا تحرّكَ ومَشَى مع أمّه .

مَرَتْه النُّعـامَى فلم يَعْـتَرِفْ * خِلافَ النُّعامَى مِنَ الشامِ رِيحا

يقول : فلمّا آجتَمع وتَمَّ مَرَتْه النُّعامى، أى استَدَرّتْه وآستَنْزَلَتْ ماءَه . والنُّعامَى : الجَنوب . قال : ولا يَصِفُون المَطَرَ إلّا بها، فلم يَعْتَرِفْ رِيحا غيرَها، أى لم يُشْمَل .

قال : ومِثْلُه قولُ الآخَر :

حارَ وعَقَّتْ مُزْنَه الرِّيحُ وآنْـ * ـقارَ به العُـرْضُ ولَم يُشْـمَل (١)

و يقال : إنّ الشَّمال إذا جاءت بالحِجاز فَرَّقَت الغَيْم، و يسمّيها بعضُ العرب : مَحْوَة . قال : ومِثْلُه قولُ الآخَر :

* غداةَ تخـالُهُمْ مَحْوا حسا (٢) * كذا .

فَحَـطَّ من آلحُـزَنِ المُغْفِـرا * تِ (٣) والطَّيْرُ تَلْثَقُ حتّى تَصِيحا

(١) انقار به العرض، أى تقوّر ووقعت ناحية منه .

(٢) لم نجد هـذا الشطر فيما راجعناه من المظانّ ؛ ولم نتبين المراد منـه ؛ وقد أشار الشارح إلى ذلك بقوله بعد : « كذا » .

(٣) تلثق : تبتلّ .

الحُزَن : واحدُها حُزْنة ، وهى إكامٌ غِلاظ . والمُغْفِرات : التى معها أَغْفارُها يريد : الأَرْوَى ، وهو جَمعُ أَرْوِيّة ، والأَرْوَى[1] : الوُعولُ التى تكون فى الجبال وأَغْفارُها : أولادُها ، والغُفْر : وَلَدُ الأُرْوِيّة ، والمُغْفِر : التى معها غُفْرُها . قال : والأنثى أُرْوِيّة ، والذَّكَرُ وَعِل .

كأنّ الظِّباءَ كُشوحُ النِّسا * ءِ يَطْفُونَ فَوْقَ ذُراه جُنوحا

الكَشْح : وِشاحٌ مِن وَدَعٍ تعْمَلُه النساءُ فتَلْبَسُه ، فَشبَّه بياضَ الظِّباءِ به . يَطْفُونَ فَوْقَ ذُرَى هذا السَّيْل . وقولُه : جُنوحا ، يريد : مُغْضِيات ، ومِثْلُه قولُ الشَّمّاخ :

إذا الظَّبْىُ أَغْضَى فى الكِناسِ كأنّه * من الحَرِّ حَرْجٌ تحتَ لَوْحٍ مُفَرَّجِ

فإمّا يَحِينَنّ أنْ تَهْجُرِى * وتَسْتَبْدِلِى خَلَفًا أو نَصِيحا

خَلَفًا أو نَصيحا ، يقول : تتّخِذى مُنْتَصَحا دُونِى .

وإمّا يَحِينَنّ أَنْ تَهْجُرِى * وتَنْأَى نَواكِ وكانت طَرُوحا

قال : يقول : فإنْ حانَ أنْ تَهْجُرِى فعليكِ بصاحِبٍ[2] كذا كما وَصَف . وتَنْأَى : تَبْعُد ، وأَصْلُ النَّأْيِ النّيّة ، وهى الارتحال . وقولُه : طَروحا ، أى بعيدةً إذا فُعِلَتْ أَبْعَدَتْ ، ومنه : الرَّبيع المِطْرَح ، أى البعيد المَوْقِع ، ومنه قولُ أبى النَّجْم : « مُعْطِيةً[3] طَرُوحا » .

---

(١) فى الأصل : « والأروية » ، وما أثبتناه هو مقتضى اللغة . (٢) يشير إلى قوله الآتى : «فصاحب صدق» الخ . (٣) المعطية من القسىّ : اللينة . والشطر بتمامه : « وهَتَفَى مُعْطِيَة طَرُوحا » (اللسان مادة عطى) .

فإنّ ٱبنَ تُرْنَى إذا جِئتُكُمْ * أَراه(١) يُدافِــعُ قَــوْلاً بَرِيحــا

قال أبو سعيد: يقال للرَّجُل: هو ٱبنُ تُرْنَى وٱبنُ فَرْتَنَى(٢)، إذا ذُكر بلؤم ومَنْقَصة. بَرِيحا، أى تَبْلُغ منه المَشَقَّة(٣).

فصاحِبَ صِدْقٍ كسِيدِ الضَّرا * ءِ يَنْهَضُ فى الغَزْوِ نَهْضاً نَجِيحا

يقول: فمِثْلَ هٰـذا الصاحبِ فٱستَبْدِلى. والضَّراءُ: ماواراكَ من الشَّـجَر. يقول: قد ٱستعادَ(٤) هٰذا السِّيد — وهو الذِّئب — الشجرَ أن يكون فيه. وقولُه: «نَجِيحا»، أى سريعا؛ ويقال: أَنْجَحَ اللهُ حاجتـه. قال أبو سعيد: ويُوصَف الذئبُ بأن يكونَ يَأْلَف الضَّراءَ ويَرْبِضُ تحته، وأنْشد:

* كَسِيدِ الغَضَى العـادِى أَضَلَّ جِراءَه *

وَشِـيكَ الفُصُولِ(٥) بعيدَ القُفو * لِ إلّا مُشـاحًا به أو مُشِيحا

وَشِيكَ الفُصُول، أى سَرِيعَ الغَزْوِ(٦)، وبطىءَ القُفول؛ يقول: لايُسْرِع الٱنصرافَ. وبَعِيد، أى يَبْعُد. وقولُه: إلّا مُشاحا به، يقول: إلّا محمولا(٧) به أو حاملا فى هذه الحال. والمُشِيح أيضا: المُبادِر المُنْكَمِش(٨)، ويقال: بَطَلٌ مُشِيحٌ، أى حامِل.

(١) فى رواية: «يدافع عنى قولا». (٢) فى الأصل: «فرنى»؛ وهو تحريف.
(٣) كذا فى الأصل. وعبارة السكرى واللسان مادة ترن «أى يسمعنى بمشنقه، أى بخصامه». وعبارة اللسان (مادة برح): «قول بريح»، أى مصوّب به. (٤) استعاد، أى اعتاد.
(٥) فى الأصل: «الفضول»؛ وهى وان كانت رواية فى البيت إلا أن تفسير الشارح بعد يقتضى ما أثبتنا (انظر اللسان مادة فصل). (٦) فى الأصل: «العدو»؛ وهو تحريف.
(٧) أى محمولا به على الغزو أو حاملا عليه. (٨) المنكمش: الماضى.

تَرِيعُ الغُــزاةُ وما إنْ يَرِيـ * ـعُ مُضْطَمِرًا طُرَّتاهُ طَلِيحَا[1]

تَرِيـع الغُزاة، أى يَرْجعون وما إنْ يَرْجع. طُرَّتاه: كَشْحاه. وقولُه: مُضْطَمِرا أى خَمِيصَ البَطْن من حَطَبٍ[2]. وطَلِيحًا[3]: مِن غَزْوٍ.

كسَــيْفِ المُـرادِىِّ لا ناكِلًا * جَبـانًا ولا جَيْــدَرِيًّا قَبِيحا

يقول: كأنّه سَيْفٌ يَمـانٍ[4]. والجَيْدَرِىّ: القَصير. وناكِلًا: على صِفَة الرَّجُل[5].

قَدَ ٱبقَى لَكِ ٱلأَيْنُ مِنْ جِسْمِهِ * نَواشِرَ سِــيدٍ ووَجْهًا صَبِيحا

الأَيْن: الإعْيـاء[6]. يقول: أَبْقَى لك من جِسْمه نَواشِرَ سِــيد، يقول: مِثْلَ نَواشِرِ الذِّئب الّتى فى ذِراعَيه[7]. أراد أنّ السَّفَرَ[8] لم يُفْسِدْه. قولُه وَجْها صَبِيحا، قال: يقول: لا يتغيّر. والنّواشر: العَصَب الّتى فى باطن الذِّراع.

---

(١) قال السكّرى فى شرح هــذا البيت: أى يسرع الغزاةُ الانصراف إلى أهليهم وهو مقيم فى الغزو لا يقوون على ما يقوى عليه.

(٢) من حطب، أى من هزال. والحطب بكسر الطاء: الشديد الهزال.

(٣) طليحا، أى معييا. (٤) فسر المرادىّ بأنه السيف اليمانىّ؛ لأن مراد قبيلة من اليمن. قاله السكرى. (٥) يريد أنه من صفة الرجل لا من صفة السيف.

(٦) قال السكرى: ليس المعنى أنه يعيا، إنما أراد الشحوب والضمر، فكأنه معيٍ وليس بمُعْيٍ.

(٧) قال السكرى: يريد أنه شديد البطش قوى اليد كيد الذئب؛ ولم يقل الأســد، لأن الذئب نواشره ممتدّة، وساعدا الأسد كأنه كسر ثم جبر، فليست نواشره ممتدّة.

(٨) كذا فى شرح السكرى. وفى الأصل: «السقم»؛ وهو تحريف.

أَرِبْتُ لإِرْبَتِه فانْطَلَقْـ * ـتُ أُزْجِي لحُبِّ الإيابِ السَّنِيحا(١)

ويُرْوَى : المَنِيحا(٢) . وقولُه : أَرِبْتُ لإِرْبَتِه ، يقول : كانت لى حاجةٌ فى حاجَتِه فمَضَيْتُ معه . أُزْجِى ، أى أَدْفَع عنّىَ الطيرَ وأَخْرُج . يقول : مَضَيْتُ معه لا أَتَطَيَّرُ ، فذاك إزْجاءُ السَّنِيح . يقول : كنتُ ذا إِرْبةٍ فى الغَزْو كإرْبةِ صاحِبِي فيه .

على طُرُقٍ كنُحورِ الرِّكا * بِ تَحْسَبُ آرامَهُنّ الصُّروحا

يقول : كأنّ أَشْراكَ الطَّريق(٣) بَواطنُ أَعْناق الإبِل . والآرام : الأَعْلام الّتى يُسْتَدَلُّ بها على الطُّرُق . والصُّروح : القُصور ، واحدُها صَرْح .

بِهِنّ نَعامٌ بَناها الرِّجا * لُ تُبْقِى(٤) النّفائِضُ فيها السَّرِيحا

النَّعام : جمعُ نَعامة ، وهى خَشَباتٌ للرَّبِيئة يتّخذُها الّذين يَسْتَظِلّون بها ، تُنْصَب ويُجعَلُ عليها الثُّمامُ يَسْتَظِلّون تحتَها . والنَّفائض : الذين يَنْفُضون الأَرضَ يَنْظُرون ما فيها من جَيْشٍ(٥) أو عَدُوّ . والسَّرِيح والسَّرائح : القِدُّ الّذى تُخْرَز به النِّعال . يقال(٦) : تُبْقيه من طول تَرَقِّيها فى الجبال . قال : وكلُّ ما سُرِحَ فجُعِلَ قِطعةً فسَرِيحةٌ .

---

(١) فى رواية « اللقاء » .

(٢) المنيح من قداح الميسر : الذى لا نصيب له ولا عليه غرم .

(٣) أشراك الطريق : جوادّه . شبهها فى بياضها واستقامتها بأعناق الإبل .

(٤) فى اللسان (مادة نفض) وشرح السكرى : « تلق » .

(٥) فى الأصل : « حنش » ؛ وهو تصحيف .

(٦) لعل صوابه : « يقول » .

وقال أبو ذؤيب أيضا

أَمِنْ آلِ لَيْلَى بالضَّجُوعِ وأَهْلُنا * بنَعْفِ قُـوَىً والصُّـفَيَّةِ عِيرُ (١) (٢٥١)

قال أبو سـعيد : النَّعْف : ما آرتَفَع عن بَطْن المَسـيل ، والنَّعْف أيضا : ما آنخَفَض عن الجبل ؛ أى مِنها عِيرٌ مَرّت (٢) بنا ونحن بهذه المواضع .

رَفَعْتُ لها طَرْفى وقد حالَ دُونَها * رِجالٌ وخَيْـلٌ بالبَثْـاءِ تُغِـيرُ (٣)

قال أبو سعيد : البَثاء من بلادِ بنى سُلَيم .

فإنّكَ عَمْرِى (٤) أىَّ نَظْـرةِ ناظِرٍ * نَظَرْتَ وقُدْسٌ دُونَنا ووَقِـيرُ

يريد : أىَّ نَظْرَة عَجَبٍ نظرْتَ . وقُدْس ووَقِير : بَلدان (٥) .

دِيارُ (٦) آلّتى قالت غَداةَ لَقِيتُهـا * صَبَوْتَ (أبا ذِئْبٍ) وأنتَ كَبيرُ

صَبَوْتَ ، أى أَتَيْتَ أَمْرَ الصِّبا .

تَغَيّرْتَ بَعْدى أم أصابَكَ حادِثٌ * مِن الأَمْرِ أم مَرّتْ عليكَ مُرورُ

مَرّتْ عليكَ ، أى مَرّتْ بكَ حالٌ بعدَ حال .

---

(١) فى رواية واردة فى الأصل أيضا : « بنعف اللوى أو بالصفية عير » . والضجوع : رحبة لبنى أبى بكر بن كلاب . وقوىّ : واد قريب من القاوية . وصفية : هضبة يقال لها هضبة صفية . وفيها أقوال غير ذلك . (ياقوت) .

(٢) منها ، أى أمنها ، ليتفق مع البيت .

(٣) فى رواية « وخيل ما تزال » .

(٤) فى نسخة : « حقا » مكان قوله : « عمرى » وفى نسخة : « عاشق » مكان قوله : « ناظر » .

(٥) قدس : جبل عظيم بنجد . ووقير : ذكره ياقوت ولم يعين موضعه .

(٦) ديار ، أى تلك ديار (السكرى) . ومن رواها بالنصب قال : أذكر ديار .

فقلتُ لها فَقدُ الأَحِبّةِ، إنّنى * حَديثٌ (١) بأَرْزاءِ الكِرامِ جَديرُ

أى خَليق .

فِراقٌ كقَيْصِ السِّنِّ فالصَّبرَ إنّه * لكلِّ أُناسٍ عَثْرةٌ وجُبورُ

كقَيْصِ السِّنّ، يقال : انقاصَتْ سِنّهُ إذا انْشقّت بالطُّول، ويقال: انقاصَت البئرُ : إذا انشقَّ طَيُّها .

وأَصبَحْتُ أَمشِى فى دِيارٍ كأنّها * خِلافَ (٢) دِيارِ الكاهِليّةِ عُورُ

الكاهِليّة : نسَبها إلى بنى كاهِل . يقول : تلك الديارُ عُور . قال (٣) : ومنه قولهم : خَلَفٌ أَعْوَر (٤) .

أُنادى إذا أُوفى من الأرض مَرْقَبًا (٥) * وإنّى سميعٌ لو أُجابُ بَصيرُ

قولُه : أُوفِى من الأرضِ مَرْقَبا ، المَرْقَبُ : المكان المرتفع الذى يقوم فيه الربيئة . إذا أُوفِى : إذا أَعْلُو شَرَفًا ، وهو الارتفاع . إنّى سميع ، أى أَسمع إذا أُجِبْتُ ولكنّى لم أُجَبْ .

كأنّى خِلافَ الصّارِخِ الأَلْفِ واحدٌ * بأَجْرَعَ لم يَغْضَبْ إلىّ نَصيرُ

قال : ويُرْوَى : « اليه نصير » . خلافَهم : بعْدَهم . والصارخ : المستغيث والمغيث (٦) . يقول : فكأنّى واحدٌ على كَثيبٍ من المَذَلّة بَعْدَهم .

(١) فى رواية : « حرىّ » . (٢) خلاف بالنصب ، أى بعد . وضبط فى اللسان مادة « عور » بضم الفاء ، قال : كأنه جمع خلف بالتحريك مثل جبل وجبال . (٣) قال ، أى الأصمعى كما فى السكرى . (٤) خلف أعور ، أى فاسد . (٥) فى رواية : « مربأ » .
(٦) المراد بالصارخ هنا المعنى الثانى .

إذا كان عامٌ مانعُ القَطْرِ ريحُه * صَبًا وشَمالٌ قَرّةٌ ودَبورُ

مانِعُ القَطْر : ليس بذى قَطْر . وقولُه : صَبًا وشَمالٌ قَرّة، يريد أنّ رِيحَه باردةٌ لا مطر فيها .

وصُرّادُ غَيْمٍ لا يَزالُ كأنّه * مُلاءٌ بأشرافِ الجِبالِ مَكُورُ

الصُّرّاد : الغَيْم الذى فيه البَرَد ولا ماءَ فيه . وقولُه : مَكُور، أى معصوبٌ مثلَ كَوْرِ العِمامة على الجبل .

طَخَاءٌ يُبارِى الرِّيحَ لاماءَ تَحْتَه * له سَنَنٌ يَغْشَى البِلادَ طَحُورُ (١)

الطَّخاء : الغَيْم الّذى لا ماء فيه . وسَنَنُه : وَجْهُه الّذى يَذهب فيه، ويقال : تَنَحَّ عن سَنَنِه وسُنَنِه (٢)، أى طريقِه الّذى يأخذ فيه .

فإنّ بنى لِحْيانَ إمّا ذَكَرْتَهم * ثَناهُمْ إذا أَخْنَى اللِّئامُ ظَهيرُ

يقول : إذا كان ثَناءُ اللّئام خَنًى فإنّ ثناءَ هٰؤلاء ظَهيرٌ (٣) مرتفع .

* * *

وقال أيضا

أساءَلْتَ رَسْمَ الدارِ أم لم تُسائِلِ * عن السَّكْنِ أم عن عَهْدِه بالأوائلِ؟

السَّكْن : جمعُ ساكن، وهم أهلُ الدار وسُكّانها ومن يَهْوَى (٤) . والمَسْكَن : المنزل نفسُه .

(١) الطحور : الدفوع الشديد المر . قاله السكرى . (٢) السنن بالفتح والسنن بالضم : لغتان . (٣) فسر فى اللسان مادة « ظهر » قوله : « ظهير » فى هذا البيت بالظاهر .

(٤) ومن يهوى، أى يرتفع إليهم و يريدهم، ومنه قوله تعالى : (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم) .

لِمَن طَلَلٌ بالمُنْتَضَى(١) غيرُ حائلِ * عَفا بعد عَهْدٍ من قِطارٍ ووابِلِ

الطَّلَل : شَخْصٌ يبدو لك من المَنْزِل . والرَّسْم : الأَثَر . وقولُه : غيرُ حائل يقول : عَفا من قِطارٍ ووابِلٍ ولم يَمُرَّ به حَوْل .

عَفَا بعد عَهْدِ الحيِّ منهمْ وقد يُرَى * به دَعْسُ آثارٍ ومَبْرَكُ جامِلِ

الدَّعْسُ : الوَطْء الكثير ؛ يقال : طريق مَدْعوس اذا كانَ الوطءُ فيه كثيرا ، والجامل : جماعةُ الإبل الذكور ، وليس له واحد . وقولُه : عفا ، أى دَرَس قال : ويقال : عَفَا الشيءُ : إذا كثُر ؛ وهذا من الأضداد .

عَفَا غيرَ نُؤْىِ الدارِ ما إنْ أُبِينُه * وأقطاعِ طُفْىٍ قد عَفَتْ فى المَعَاقِلِ (٣٦)

أقطاع ، أى قِطَع . والطُّفْى : خُوصُ المُقْل ، وهو وَرَقُه . والمَعاقِل : المنازل ترتفع عن مَجْرَى السَّيل ، والواحد منها مَعْقِل .

وإنّ حَدِيثًا منكِ لو تَبْذُلِينَهُ * جَنَى النَّحْلِ فى أَلْبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

العُوذ : الحديثاتُ النِّتاج ، والواحدة عائذ . والمَطافِل : الصِّغارُ الأولادِ والواحدة مُطْفِل . يريد أنّ لبنَ الأبكار أطيَبُ . قال أبو سعيد : وحدّثنى كُرد بنُ مِسْمَع قال : كتَب الحجّاجُ إلى عامله بفارس : أنِ ابعَثْ إلىّ بعسلٍ من عسلِ خُلّار(٢) ، من النَّحل الأبكار ، من الدَّسْتَفْشار(٣) . الدَّسْتَفْشار : الذى لم تَمَسَّه النار .

---

(١) المنتضى : واد بين الفرع والمدينة .

(٢) فى الأصل : « حلا » ؛ وهو تحريف . وخلّار : موضع بفارس ينسب اليه العسل الجيد .

(٣) فى الأصل : « أفشار الدست » ؛ وهو تحريف .

مَطافِيلَ أبكارٍ حَديثٍ نِتاجُها * تُشابُ بماءٍ مِثل ماءِ المَفاصِلِ

قال : المَفـاصِل : منقطَع السَّهْل من الجَبَـل، يريد طِيبَـه ، لأنه يجـرى فى رَضْراضٍ[1] ، واحدُها مَفصِل . يُشابُ : يُخلَط .

رآها الفؤادُ فاَستُضِلَّ ضَلالُه * نِيافًا من البِيضِ الحِسانِ العَطابِلِ

اسـتُضِلّ ضَلالُه ، يقول : طُلِب منـه أن يَضِلّ فضَـلّ . وقولُه : نِيـافا أى مُنِيفـةً طويلةً عظيمة ، وناقةٌ نِيافٌ ، وهى الطويلة المشرفة . وواحدُ العَطابل عُطْبول . والعُطْبول : الطَّويلة العُنُق .

فإنْ وَصَلَتْ حَبْلَ الصَّفاءِ فدُمْ لها * وإنْ صَرَمَتْه فاَنْصرِمْ عن تَجامُلِ

أخَذَه من قول امرئ القيس :

أفاطِمَ مَهْـلًا بعضَ هٰـذا التـدلُّلِ * وإنْ كنتِ قد أزْمَعْتِ صُرْمِى فأَجْمِلِي
وإن كنتِ قد ساءَتْكِ منِّى خَليقـةٌ * فسُلِّى ثِيـابِى مِن ثِيابِك تَنْسُـلِ

لَعَمْرِى لَأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهْلَه * وأَجْلِسُ فى أَفْيائِه بالأَصائلِ
وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَأْوِى مَلِيكُها * إلى طُنُفٍ أَعْيَا بِراقٍ ونازِلِ

الضَّرَب : العسل الأبيضُ الّذى قد صَلُب واَستَرْخى وليس برقيقٍ سائل ؛ يقال : قد اَستَضْرَب العَسَلُ . والطُّنُف : ما نَتأَ من الجبل ونَدَرَ منه . وقوله : أَعْيا براقٍ ونازِلٍ ، أى أَعْيا المرتقِىَ والنازلَ لم يُقْدَر على مَأْتاتِه من صُعوبته .

(١) الرضراض : مادق من الحصى .

تَهالُ العُقابُ أنْ تَمُرَّ بِرَيْدِه * وتَرمِى دُرُوءٌ دُونَه بالأجادِلِ

قال : يريد تُهالُ وتَهابُه من آرتفاعه . والرَّيْد : الناحيةُ من الجبل . والدَّرْءُ : العِوَج فى الجَبَل؛ ومن ذا قيل : بين القَوْمِ دَرْءٌ، أى عِوَج . والأَجادِل : الصُّقور. يقول : فهى تُزْلِق الصقرَ من مُلُوسَتِها .

تَنَمَّى بها اليَعْسُوبُ حتى أَقَرَّها * إلى مَألَفٍ رَحْبِ المَباءةِ عاسِلِ

تَنَمَّى : ارتَفَع . يقول : تَنَمَّى اليَعْسوبُ بهـذه النحلِ حتى جعلَها فى مَألَفـه . والمَباءة : مَرْجِع الإبل . يقول : مَبِيتُها الذى تَأْوِى إليه، فضَرَبه مَثَلا . يقول : هى إذا رجعتْ رجعتْ إلى مكانٍ واسـع . الرَّحْبُ : الواسـع . وعاسِل : كثير العسل، كما يقال : لابِنٌ وتامِرٌ .

فلو كان حَبْلٌ من ثَمانِينَ قامَةً * وسَـبْعِينَ باعًا نالَهَـا بالأنامِلِ

يقول : فلو كان الحبلُ الذى تَدَلَّى عليه الى الوَقْبة ثمانينَ قامةً وسبعين باعا . نالَها بالأنامل : لنالَتْها يَدُه، يَعْنِي الوَقْبَة، وهو موضع العسل . والخَلِيّة : بيتُ النَّحل يُعْمَلُ له مِثْل التراقود يَعْسِل فيه النحلُ .

تَدَلَّى عليها بالحِبـالِ مُوَثَّقًـا * شَديدَ الوَصاةِ نابِلٌ وآبنُ نابِلِ

موثَّق : قد أَوْثَق حبلَه بأعلى شيء مرتفع . شديد الوَصاة، أى شديد الحِفـاظ والحِفظ لمـا تَوَصَّى به . وقولُه : نابل، أى حاذق قد مَرَنَ وجَرَّبَ . وآبن نابل : ابنُ حاذق . وقال بعضُ الهُذَلِيِّين لصخر الغَيّ :

فأنبُلْ بقَوْمِكَ إمّا كنتَ حاشِرَهُمْ * فكلُّ حاشـر مجمـوعٍ له نَبَـلُ

يقول : كن حاذقا بسياستِهم .

إذا لَسَعَتْه الدَّبْرُ لم يرْجُ لَسْعَها * وخالَفَها فى بَيْتِ نُوبٍ عَواسِلِ

قال : وربّما أُنشِدتْ « وحالفَها » . قوله : لم يَرْجُ ، أى لم يَخْشَ لَسْعَها .

والنُّوب : التى تنوب ، تجىءُ وتَذْهَب .

فخَطَّ عليها والضُّلوعُ كأنّها * من الخوفِ أَمْثالُ السِّهامِ النَّواصِلِ

قال أبو سعيد : السّهم إذا استَرْخَى نَصْلُه تقَعقَع . يقول : فيُسْمَع لأضلاع هٰذا تقبُّضٌ ورَجَفانٌ من الخوف .

فشَرَّجَها من نُطْفـةٍ رَجَبيَّةٍ * سُلاسِلَةٍ مِنْ ماءِ لِصْبٍ سُلاسِلِ

شَرَّجَها ، أى خَلَطها . يقول : خَلَط هذه العسلَ(١) بماءِ سحابةٍ أصابتْهم فى رجب . والشَّرِيج : أحدُ الخليطَين . قال : والاثنـان شَرِيجان . قال : و يقال : قاءَ فلانٌ قَيْئًا شَرِيجا ، أى لحمًا ودَما . وأَنْشَدَنا أبو سعيد :

إذا أُكْرِهَ الخِطّىُّ فيهم تجشَّئُوا * شَرِيجَيْنِ من لَحْمِ الخنازيرِ والخمرِ

والنُّطْفَة : المـاءُ . يقال : أرضُ بنى فلانٍ أعذبُ أرضِ الله نطفـةً . ورَجَبِيّة : جمعَها فى الشّتاء ، وذٰلك أبردُ لها . سُلاسِلة : سَهْلة المَدْخَل فى الحلْق . واللِّصْب : الشّقّ فى الجبل ضَيِّقا . والسُّلاسِل : سَهْلٌ يجرى فى مَجْرًى سَهْل .

(١) فى الأصـل : « الخمـر » والصواب ما أثبتناه ، كما يستفاد من سياق الكلام ومن اللسان (مادة شرج) .

بماءِ شُنَانٍ زَعزَعَتْ مَتْنَه الصَّبَا * وجادَتْ عليه دِيمَةٌ بعدَ وابِلِ

ويُروَى : بمـاءِ شِنانٍ . الشُّنان : الّذى يَسيل من الجبل متفرِّقا فيَتشنَّن أى يَتفرق . والدِّيمة : المطرُ الساكن الدائم .

بأَطْيَبَ مِنْ فِيها إذا جِئْتَ طارِقًا * وأَشْهَى إذا نامَتْ كِلابُ الأَسافِلِ

الأَسافل : أسْفَل الأَحْوِيَة[1] يكون فيها الرِّعاءُ والكلاب ، فلهمْ أصواتٌ وجلَبَة ؛ قال : وهُمْ آخِرُ مَن يَهْدأُ .

ويَأْشِبُنِى فيهـا الأُولاءِ يَلُونَها * ولو عَلِمُوا لم يَأْشِبونِى بطَائِلِ

الأَشْب : الخَلْط ، ومِنْ ثَمَّ قيل : مَأْشوب . لَمْ يَأْشِبونى ، أى لم يَخْلِطوا علىَّ الكَذِبَ . يقول : إنمـا نلتُ شيئا دونَ مايقولون ؛ وأنشدنا :

أَنَّى قَطَعْتِ جَـدِيدَ الحِبـا * لِ عَنّـا وغَـيَّرَكِ الآشِـبُ

وأُنشد للحارث بن ظالم :

أنا أبو لَيْـلَى وسَـيفِى المَعْـلُوبْ[2] * هل يَمْنَعَنْ ذَوْدَكَ ضَرْبٌ تَذْبِيبْ

* ونَسَبٌ فى الحَىِّ غيرُ مَأْشُوبْ *

ولو كان ما عند آبنِ بُجْرَةَ عِندَها * من الخَمْرِ لَم تَبْلُلْ لَهَـاتِى بناطِلِ

الناطِل : مِكْيالٌ تُكال به الخَمْر ؛ وأَنْشَدَنا للَبيد :

* تُكَرُّ عليهـا بالمِـزاجِ النَّيـاطِلُ *

(١) جمع حواء ، وهو جماعة البيوت .

(٢) المعلوب : اسم سيفه .

فتِلْكَ التى لا يَبْرَحُ القَلْبَ حُبُّهَا * ولا ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلِ

أَرْزَمَتْ : حنّت . والحائل : الأنثى من أولاد الإبل، والذّكَر : سَقْب .

(٢٧) وَحتّى يَؤُوبَ القارِظانِ كِلاهُما * ويُنْشَرَ فى القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوائِلِ

قال أبو سعيد : القارِظ يقال : إنه يَذْكُرُ بنُ عنزَةَ بنِ أسدِ بنِ ربيعة ، خرج يطْلُب القَرظ ، فلم يَرْجِع ، وكان خُزَيْمَةُ بنُ نَهْـدٍ عَشِقَ فاطمةَ بنتَ يَذْكُر، فطلَبها فلم يَقْدِر عليها ، فآجْتَمَعوا فى مَرْبَع ، فلما تَجَرَّمَ التربيع آرتحلتْ فرجعتْ إلى منازِلها فقيل : يا خُزَيمة ، لقد آرتحلَتْ فاطمة . قال : أمّا إذا كانت حَيّـةً ففيها أَطْمَع ؛ وأَنْشَأَ يقول :

إذا الجَـوْزاءُ أَرْدَفَت الثُّرَيَّا * ظَنَنْتُ بآلِ فاطِمَةَ الظُّنُـونَا

وحالَتْ دُونَ ذٰلكَ مِنْ هُمُومٍ * هُمُومٌ تُخْـرِجُ الداءَ الدَّفِينـا

ثم خرج يَذْكُر وخُزَيْمَة يَطْلُبـان القَرَظ ، فمرّا بقَلِيبٍ فآستَقيا ، فسَقَطَت الدَّلْو ، فنزل يَذْكُر لِيُخرِجَها ، فلمـا صار إلى البِئرِ منعه خُزَيْمَةُ الرِّشاء ، وقال : زَوِّجْنى فاطمة . قال : على هٰذه الحال آقتِسارا؟ أَخْرِجْنى أَفْعَل . قال : لا أفعل . فتركَه حتّى مات فيها ، فهُما القارِظان .

⁂

وقال أبو ذؤيب أيضا

وذلك أن حَيّاً من بنى سُلَيم بَيَّتوا أُناسا من هُذَيل فقتلوهم تلك الليلةَ قتلًا شديدا وكان أبو ماعِزٍ أسفلَ من الدار التى أُصيبت فى حَدِّ هُذَيل ، فسَمِع الهاتِفةَ فى آخرِ اللّيل فيمن معه ، فأتاهم فوجَدَ القومَ قد قُتِلوا ، فلذٰلك قال أبو ذُؤَيب :

فـــلو نُبِــذوا بأبى ماعِزٍ * حَديدِ السِّنان وشاهِى البَصَرْ

قال : وكانوا قَتَلُوهم بمكانٍ يقال له « الهُزَر »، فقال أبو ذؤيب يَرْثِى ٱبنَ عُجْرَة :

عَرَفْتُ الدِّيارَ لِأُمّ الرَّهِيـ * ـنِ بين الظُّبـاءِ[(١)] فَوادِى عُشَرْ

أَقامَتْ به وٱبتَنَتْ خَيْمَــةً * على قَصَــبٍ وفُراتِ النَّهَــرْ

قال : ويُروَى « وفُراتٍ نَهِر » . قال أبو سعيد : يقول : هى مقيمةٌ بين رَكايا[(٢)] وبين ماءٍ عَذْبٍ يَجْـرِى . وكلُّ فُـراتٍ عَذْبٌ . يقـول : فهى تَشْرَب من الرَّكايا ، وكلُّ ماءٍ كَثُرَ فقد ٱستَنْهَر .

تَخَــيَّرُ مِن لَبَنِ الآرِكـا * تِ بالصَّــيْفِ بادِيَةً والحَضَرْ

قولُه : الآرِكات، قال : كأنّها كانت بِبلَدٍ يُنْبِتُ الأَراك، ولم يُرِد أنّ لَبَنَ الّتى تأكل الأَراكَ أطيَبُ الأَلْبان، ولٰكن كلُّ ما ثَبَتَ فى مَكانٍ فقد أَرَكَ يأرُكُ أُرُوكا، وأصلُه مِن الأَراك .

أَلِكْنِى إليْهَـا وخَيْرُ الرَّسُـو * لِ أَعْلَمُهُـــمْ بنَواحِى ٱلخَـــبَرْ

قال أبو سعيد : الرسولُ يَصْلُح أن يكون واحدا و جماعة . وقوله : أعلَمُهم بنواحى ٱلخَـبَر ، أى يَعرِف شَـوا كلَ الأمور ، إذا رأَى طَرَفَ الأمرِ أعجَبـه[(٣)] . وناحيَتُه : شاكِلَتُه .

---

(١) الظباء : واد بتهامة . ووادى عشر : شعب لهذيل .

(٢) ركايا : تفسير للقصب .

(٣) كذا ورد هذا اللفظ فى الأصل ؛ ولعل صوابه « تيقنه » أو ما يفيد هذا المعنى .

بآيَـةِ ما وَقَفَتْ والرِّكا * بُ بَيْنَ الحَجُونِ وبين السَّرَرْ

الحَجُون : عليه سَقيفةُ زِياد بنِ عبيد الله أحدِ بنى الحارث بنِ كعب ، وكان على مكّة . (والسَّرَر) : على أربعة أميال من مكّة على يمين الجبل، وكان عبد الصمد ابنُ علىّ قد بَنَى عليه مسجدا .

فقـالت تَبَرَّرْتَ فى حَجِّنـا * وما كنتَ فينا جَديرا بِبِرّْ

يقول[1] : كنتَ تحدّثنا وتكلّمنا ، ثم أَراكَ تألّهْتَ . ويُرْوَى :

* وما كنتَ فينا حَديثًا[2] ببِرّْ *

وأَعْـلَمُ أَنِّى وأُمَّ الرَّهِـيـ * ـنِ كالظَّبْىِ سِيقَ لحَبْلِ الشَّعَرْ

قال : يقول : أَعلم أَنّ لُقْيتى إياها كالظَّبْىِ سِيقَ لِحبالة ، أى تلبُّسِى[3] بهـا وتَعلُّق بحِبّها مِثل الحِبالة تَعْلَقُه . وزَعَم[4] أنه جَعَل نفسه مِثلَ الظَّبْى .

فبَيْنَـا يُسَـلِّمُ رَجْـعَ اليَـدَيْـ * ـنِ باءَ بِكِفَّـةِ حَبْـلٍ مُمَـرّْ

يسلِّم رَجْعَ اليدَين، يقول : يَطَأُ وطْئًا سَليما . إِذْ باءَ، أى رجع . بِكِفّةِ حبلٍ مُمَرّ، قد عَلِقَ إحدى قَوائمه . وباءَ [الدمُ][5] بالدّمِ، إذا جُعِل هٰذا بهٰذا . ومُمَرّ : شديدُ الفَتْل . وبِكِفّة بكسر الكاف .

(١) كذا فى الأصل . ولعله : « تقول كنت تحدثنا » الخ أو : « يقول قالت كنت » الخ .

(٢) فى الأصل : « جديرا » وفيه تكرار مع ما سبق ؛ وما أثبتناه عن السكرى .

(٣) فى الأصل : « تلبس بى » .

(٤) كذا وردت هذه الجملة فى الأصل . ولعلها «وزعم أنه مثل الظبى» ؛ أو «وجعل نفسه مثل الظبى» .

(٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام .

فراغَ وقــد نَشِبَتْ فى الزِّمــا * ع فاَستَحْكَمَتْ مِثلَ عَقْدِ الوَتَرْ

يقول : ذهب يَرُوغُ وقد نَشِبَتْ [فى] إحدى قوائمه . راغَ : جالَ . والزِّماع : جمعُ زَمَعة ، وهى لَحمةٌ زائدةٌ خَلْفَ الظِّلْف ، وهى الشَّعَرات المجتمِعاتُ مِثلَ الزَّيْتُونة .

وما إنْ رَحِيقٌ سَبَتْهــا التِّــجا * رُ مِنْ أَذْرِعاتٍ فَوادِى جَدَرْ

السَّبْءُ : الشِّراء . وأَذْرِعات : بالشأم . وجَدَر : موضع[(١)] .

سُــلافَةُ راحٍ تُرِيكَ القَــذَى * تُصــفَّقُ فى بَطْنِ زِقٍّ وجَــرّْ

السُّــلافةُ : ما يَنزِل منهــا أوّلا ؛ ويقال : السُّلاف ما سَلَف منهــا مِن عصيرٍ يسيل . إذا أُلقِىَ العنبُ بعضُه على بعض فاَنعصَر منه شىءٌ فذٰلك السُّلاف . وتُصفَّق : مِثلُ تُروَّق ، أى تُحوَّل من إناءٍ فى إناءٍ آخر . قال : ويُرْوَى أيضا : «تُعتَّقُ» .

وتُمزَجُ بالعَــذْبِ عَذْبِ الفُــرا * تِ زَعْزَعَه الرِّيحُ بعــدَ المَطَــرْ

تَحَــدَّرَ عن شاهِقٍ كالحَصِيـ * ـرِ مُسْــتَقْبِلَ الرِّيحِ وَالْفَىْءُ قَــرّْ

شاهِق كالحَصِير ، أراد عُرْض جَبَــلٍ أَملسَ له حُبُكٌ كأنهــا حصيرٌ من جَريدٍ قد نُسِــجَ .

فشَــجَّ بِــه ثَبَراتِ الرِّصــا * فِ حتّى تَــزَيَّلَ رَنْقُ المَــدَرْ

قوله : فشَجَّ به ، أى علا به . والثَّــبَرات : واحدُها ثَبْرة ، وهى نِقارٌ فى الحجارة متراصِفةٌ مِثــل الصَّهاريج . حتى تَزَيَّلَ رَنْقُ المَدَر ، يقول : إذا دَخَلَها المــاءُ خرج

(١) موضع ، أى بين حمص وسلمية .

منها [ماء][١] فيها [مِن غُثا][١]، وصَفا الماءُ، واحدةٌ إلى واحدة، ويَمْضِي رَنْقُه[٢] ويبقى[٢] صَفْوُه .

لِجَاء وقد فصلته الشّما * لُ عَذْبَ المَذاقة بُسْرًا خَصِرْ

يقول : جَرَتْ عليه فتقطّع وصار له حُبُك . وبُسْر : غَضّ ؛ وأنشدنا :

رَعَتْ بارضَ البُهْمَى جَمِيمًا وبُسْرةً * وصَمْعاءَ حتّى آنفَتْها نِصالُها[٣]

خَصِر : بارد .

بأطيبَ منها إذا ما النُّجو * مُ أَعنقْنَ مِثلَ تَوالِى البَقَرْ

أَعْنَقْن : تَصَوَّبْن فتُرَى مَآخيرُهنّ فى الغَوْر كما تُرَى مآخيرُ البَقَر إذا أَعنقتْ . والتَّوالِى : الأواخِر .

فَدَعْ عنكَ هذا ولا تَغْتَبِطْ * لِخَيرٍ ولا تَبْتَئِسْ[٤] لِضُرّْ

يقول : ولا تَبتئِسْ عند الضُّرّ إذا نزل بك . قال : وحدّثنى عيسى بنُ عمر قال : أنشَدَنى ذو الرّمّة : « وظاهِرْ لها مِنْ يابِسِ الشَّخْتِ[٥] » ثم أَنْشَدَنى : «من بائس» . فقلتُ : ما هذا؟ فقال : بائسٌ ويابسٌ، مِنَ البُؤْسِ واليَبْس .

---

(١) التكلة عن السكرى . (٢) ورد فى الأصل هاتان الكلمتان كل واحدة منهما موضع الأخرى .

(٣) البيت لذى الرمة ، كما فى اللسان مادة « بسر » والنبات أوله البارض ، وهو كما يبدو فى الأرض ، ثم الجميم ، ثم البسرة ، ثم الصمعاء ، ثم الحشيش . وآنفتها ، أى جعلتها تشتكى أنوفها .

(٤) فى الأصل : « ولا تبتئس لضرّ » ؛ وهو غير مستقيم الوزن ؛ وما أثبتناه عن السكرى .

(٥) البيت بتمامه :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن * عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

يصف النار . والشخت : الدقيق من الحطب .

(٣٨) وخَفِّضْ عليكَ مِن النائباتِ * ولا تَكُ منها كئيباً بِشَرّْ

كئيبا، أي حزينا .

فإنّ الرِّجالَ إلى الحادثا * تِ فاستَيْقِنَنّ أَحَبُّ الجُزُرْ

قال : يقول : إنّ الموتَ مُولَعٌ بالناس .

أَبَعْدَ ابنِ عُجْرةَ لَيْثِ الرِّجا * لِ أمْسَى كأنْ لم يَكُنْ ذا نَفَرِ

ابنُ عُجْرة : هُذَلِيّ . ذا نَفَر : ذا جماعة .

وهمْ سَبْعةٌ كعَوالى الرِّما * حِ بِيضُ الوُجوهِ لِطافُ الأُزُرْ

عاليةُ الرُّمْح : صَدْره . لِطافُ الأُزُر : خِماصُ البطون .

مَطاعيمُ للضَّيْفِ حِينَ الشِّتا * ءِ قُبُّ البُطونِ كَثيرو الفَجَرْ

أي عَظيمو الفَعال يتفجّرون . والفَجَر : المعروف(١)، وأنشدنى :

* بِذِى فَجَرٍ تأوِى إليه الأَرامِلُ *

قُبُّ البُطون : خِماصُ البُطون .

فيالَيْتَهمْ حَذِرُوا جَيْشَهمْ * عَشِيّةَ هُمْ مِثْلُ طَيْرِ الخَمَرْ

يقول : عَشيّةَ يَسْتَتِرون(٢) لهم كما تَسْتَتِر الطيرُ فى الخَمَر . يقول : فليتهم كانوا حَذِروهُمْ إذ هم يَخْتِلُونهم .

(١) فى الأصل : «بالمعروف» ؛ والصواب حذف الباء، كما يستفاد من كتب اللغة وشرح السكرى .
(٢) فى الأصل : « يسيرون لهم كما تسير » .

فَلَوْ نُبِذُوا بأَبِي ماعِزٍ * حَديدِ السِّنانِ وشاهِي البَصَرْ

يقول: فلو رُمُوا به. وشاهِي البَصَر، أى عالِي البَصَر وحديدُه، ليس بمُنكِّس مُغْضٍ. يقول: هو سامِي الطَّرْف. ويُرْوَى: «حَديدِ السلاحِ حَديدِ البَصَرْ».

وبِٱبْنَىْ قُبَيْسٍ ولَمْ يُكْلَمَا * إلى أنْ يُضِيءَ عَمُودُ السَّحَرْ

« إلى أنْ يُضِيءَ عَمُودُ السَّحَر» قال: ليلةً الى الصُّبْح. ويُرْوَى: السَّجَر وهى الحُمْرة. قال أبو سعيد: «ولَمْ يَشْجَبَا» قال: والشَّجَبُ: الهلاك. قال: ويقال: شَجَبَ يَشْجُبُ اذا هَلَك، وأنشَدَنا أبو سعيد:

فمَنْ كان فى قَتْلِه يَمْتَرِى * فإنّ «أبا نَوْفَلٍ» قد شَجَبْ

لَقَالَ الأَباعِدُ والشَّامِتُو * نَ كانَتْ كَلَيْلَةِ أَهْلِ الهُزَرْ

الشامِتون: القومُ الّذين نُبِذُوا بأبى ماعِز. قال: وليلةُ أَهْلِ الهُزَر: يومٌ يُضرَب به المَثَل، وهى وَقعةٌ قديمةٌ لهُذَيل. قال: وهو مِثلُ قوله:

مَحَلًّا كَوَعْساءِ القَنافِذِ ضارِباً * به كَنَفًا كالمُخْدِرِ المتأجِّمِ (١)

* * *

وقال أبو ذؤيب أيضا

ألا هل أَتَى أُمَّ الحُوَيرِثِ مُرْسَلٌ * نَعَمْ خالِدٌ إنْ لَمْ تَعُقْه العَوائقُ

يُرَى ناصِحًا فيما بدا وإذا خَلَا * فذلكَ سِكِّينٌ على الحَلْقِ حاذقُ

(١) يصف موضعا شاقّ المسلك لا يوصل إليه. والقنافذ: جبال غير طوال. والمشابهة هنا غير ظاهرة.

قال : ويُروَى « على الحلْقِ حالِقُ » . وقولُه : حاذِق . قال : يقال : حَذَقَ الحبْلَ ، إذا قَطَعه . وكان الأصمعىُّ لا يَعرِف إلّا حَذَق يَحذِق ، إذا قطَع . ويقال : خَلٌّ حاذِق ، أى ماضٍ (١) جيّد . قال أبو سعيد : وحاذِق وحالِقٌ سواء ، ولكنها فى هذا الموضع حالِقٌ .

وقد كانَ لى دَهْرًا قَديمًا مُلاطِفًا * ولَم تَكُ تُخْشَى مِن لَدَيْه البوَائِقُ

قال : البائقةُ ما ٱنفتَح عليكَ ٱنفِتاحا . ويقال : جاءَتْنى بائقةٌ من عِنـد فلان أى أمرٌ يَنْفَتِح ، ولَم أَسمْع ببائق ، ويقال : انباقَتْ عليهم بائقةٌ .

وكُنْتُ إذا ما الحَرْبُ ضُرِّسَ نابُها * لِجـائحةٍ والحَيْنُ بالنّاس لاحِقُ

ضُرِّسَ نابُها ، يقول : جُعِلَتْ ضَرُوسا : سيّئةَ الخُلُق . قال : وهـذا مَثَلٌ كأنّها حُرِّبَتْ وأُغضِبَتْ . وناقةٌ ضَروسٌ : اذا كانت سيّئةَ الخُلق ، وأنشَدَنا لبِشْر ابن أبى خازِم الأَسَدِىّ :

عَطَفْنا لهمْ عَطْفَ الضَّروسِ مِن المَلَا * بشَهْبـاءَ لا يأتى الضراءَ رَقيبُهـا

شَهْباء : كَتيبةٌ بَيْضاءُ من كَثْرة السِّلاح ، والشُّهْبةُ : البَياض . والشَّهَب : البَياض . والضَّراءُ : ما وَاراكَ من الشَّجَر . والخَمَر : ما وَاراكَ مِن كلِّ شىء من شجر وغيره .

وزافَتْ كَمَوْجِ البَحْر تَسْمُو أَمامَها * وقامَتْ على ساق وآنَ التّلاحُقُ

---

(١) لعل صوابه : « حامض » .

ويُروَى : "وماجَتْ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَه * وقامَتْ على سَاقٍ". ويقال : سُدْلٌ وسُدُول ، وهو ما أَسْدَلْتَ ، أى أَرْخَيْتَ مِن شَىْء . وقولُه : تَسْمُو أى تَمْضِى قُدُمًا . يقول : الحَرْبُ تَسْمُو . وآنَ التَّلاحُقُ ، أى حانَ .

أَنُوءُ به فيها فيَأْمَنُ جانِبِى * ولو كَثُرَتْ فيها لَدَىَّ البَوَارِقُ

أَنُوءُ به ، أى أَنْهَضُ به فيها فيأمَنُ جانِبِى . والبَوارِق : جمعُ بارِقة ، وهى السُّيوفُ وما بَرَقَ من السِّلاحِ . جانِبُه : شِقه .

ولٰكِنْ فَتًى لَم تُخْشَ منه بِجَيعةٌ * حَدِيثًا ولا فيما مَضَى أنتَ وامِقُ

يقول : ولكِنْ فَتًى أنت واثِقٌ به لَم تَأتِك منه فاجِعةٌ ، أنتَ واثِقٌ به فيما مَضَى . وامِقٌ : مُحِبٌّ .

أَخٌ لكَ مأمونُ السَّجِيّاتِ خِضْرِمٌ * إذا صَفَقَتْه فى الحُروبِ الصَّوافِقُ

خِضْرِم : رَغِيب الخُلُق . وصَفَقَتْه : قَلَبَتْه .

نُشَيْبَةُ لَم تُوجَدْ له الدهرَ عَثْرةٌ * يَبوحُ بها فى ساحةِ الدّارِ ناطِقُ

العَثْرة : الزَّلّة .

نَماهُ مِن الحَيَّيْنِ قِرْدٍ ومازِنٍ * لُيُوثٌ غَداةَ البَأْسِ بِيضٌ مَصادِقُ

مَصادِق : [ذَوُو] مَصادِقَ فى القتال .

هُمُ رَجَعوا بالعَرْجِ والقومُ شُهَّدٌ * هَوازِنَ تَحْدُوها حُماةٌ بَطارِقُ

تَحْدُوها أى تَسُوقُها . وهَوازِن [مِن] قَيْس .



وقال أيضا (١)

ماحُمِّلَ البُخْتِىُّ عامَ غِيارِه * عليه الوُسُوقُ بُرُّها وشَعيرُها

عامَ غِيارِه أى عامَ مِيرَتِه ؛ يقال : خرج فلانٌ يَغِيرُ أهلَه اذا خرج يَمِيرُهم . والوَسْقُ : الحِمْل .

أَتَى قَرْيَةً كانت كثيراً طَعامُها * كرَفْغِ التُّرابِ كُلُّ شىءٍ يَميرُها

قال أبو سعيد : يقال للأرض إذا كانت كثيرةَ التراب : هٰذه رَفْغٌ من الأرض (٢) .

فقيلَ : تَحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنّها * مُطَبَّعةٌ مَن يأتِها لا يَضيرُها

مُطبَّعة : مملوءة . طَوْقك ، يقول : طاقتك .

بأعظمَ ممّا كنتُ حَمَّلتُ خالدًا * وبعضُ أمانات الرجال غُرورُها

غُرورُها : ماغَرَّ منها .

ولو أنّنى حَمَّلْتُه البُزْلَ لَم تَقُمْ * به البُزْلُ حتّى تَتْلَئِبَّ صُدورُها

تَتلئبّ : تمتدّ وتَتابَعُ .

خَليلِى الّذى دَلَّى لِغَىٍّ خَليلَتِى * فكُلًّا أَراهُ قد أَصابَ عُرورُها

---

(١) سيذكر الشارح فى أول القصيدة التالية سبب هذه القصيدة والتى بعدها ، فانظره ثم .

(٢) فى كتب اللغة أن الرفغ كما يوصف به التراب الكثير توصف به الأرض ذات التراب الكثير .

قال : يقال : إنما أنتَ عُرّة ، يريد : إنما أنتَ عُرّةٌ من العَرِ (١) ، ويقال : لأعُرّنّكَ بشَرٍّ ، أى لألطخنّك بشر .

فشــأنَكَها إنّى أمــينٌ وإنّنى * إذا ماتَحَــالَى مثلُها لا أطُــورُها

تحالَى ، أى حَلَا فى صــدرى ، ويقال : حلا يحلو حلاوةً . لا أطُورُها : لا أقْرَبُها ، من قولهم : لاتَطُرْ حَرَانَا (٢) .

أُحاذرُ يومًا أن تَبِينَ قرينَتِى * ويُسْلِمَهــا جيرانُهــا ونَصيرُها

قال : ويُروَى إخوانُهــا ونَصيرُها ، ويُروَى أيضا : أجْوارُها . والقرينــة فى هذا الموضع : الصاحبة (٣) .

رَعَى خالدٌ سِرِّى ليــالىَ نفسُه * تَوالَى على قَصْد السَّبِيلِ أُمورُها

فلمّــا تَراماه الشَّــبابُ وغَيُّــه * وفى النّفس منه فتنةٌ وفُجورُها

قولُه : تَراماه الشَّباب ، كما يقال للرجل (٤) : تَرامَى الفَــلاةُ (٥) بالرّجل ، وتَرامَى الجُنونُ بالرجل : لَجَّ به .

لَــوَى رأسَــه عــنّى ومالَ بوُدّه * أغانيجُ خَوْدٍ كانَ قِدْماً يَزُورُها

---

(١) كذا بالأصل . وفيه آضطراب لا يخفى ، والمراد واضح . (٢) حرانا ، أى ناحيتنا . وفى الأصل : « عرانا » ؛ وهو تحريف . (٣) عبارة السكرى : القرينة فى هذا الموضع النفس ، وفى غيرهذا الموضع الصاحبة ، أى أخاف الموت ... أى أحاذر أن أموت فيبق على إثمه وعاره .

(٤) قوله : « للرجل » كذا فى الأصل . والكلام مستغن عنها .

(٥) كذا فى السكرى . وفى الأصل : « الكلام » وهو تحريف .

تَعلَّقَــه منهــا دَلالٌ ومُقْـــلَةٌ * تَظَلُّ لأصحــابِ الشَّقاءِ تُديرُها

وما يَحفَظُ المَكْتومَ مِن سِرِّ أَهْلِه * إذا عُقَدُ الأَسْرار ضاعَ كَبِــيرُها

مِن القَــومِ إلّا ذو عَفافٍ يُعينُهُ * على ذاكَ منه صِدْقُ نَفْسٍ وخِيرُها

فإنّ حَراما أنْ أَخونَــكَ أمانةً * وآمَنَ نَفْساً ليس عندى ضَميرُها

فنفسَكَ فاحفَظْها ولا تُفْشِ للعِدَى * من السِّرِّ مايُطْوَى عليــه ضَميرُها (١)

مَتَى ماتَشَأْ أَحْمِلْكَ والرَّأْسُ مائِلٌ * على صَعْبةٍ حَرْفٍ وَشيكٍ طُمورُها

هذا مَثَل؛ يقول : أحملك على أمرٍ صَعْبٍ شاقٍّ . حَرْف ، يقال : ناقةٌ حَرْف إذا أَسَنّت وفيها بقيّة (٢) . وَشيك : سريع . طُمورُها : طَفْرُها .

وما أَنْفُسُ الفِتْيانِ إلّا قَــرائنٌ (٣) * تَبِــينُ ويَبقَى هامُها وقُبــورُها

قال : يقول : أكره أن أُبْقِيَ على نفسى ، وإنما هيَ قَرينةٌ تَذْهَب كما تَذْهَب القَرائن ، وتَبقَى هامُها وقُبورُها .

فأجابه خالد — وكان ابنَ أُخْتِ أبى ذؤيب ، وكان ابنَ محرّث ، وكان خالدٌ رسولَ أبى ذؤيب إلى صــديقته فأفسَدَها ، وكانت قبلَ أبى ذؤيب صديقةَ عبدِ عمرو ابنِ مالك ؛ فكبِر عبد ، وكان أبو ذؤيب رسولَه إليها — :

---

(١) فى هذا البيت مع الذى قبله إيطاء ؛ وقد وردا فى شرح السكرى مفصولا بينهما بعدة أبيات .

(٢) فى كتب اللغة أن الحرف هى الناقة الضامرة الصلبة كأنها حرف الجبل .

(٣) كان الأنسب أن يوضع هذا البيت بعد البيت الثامن من هذه القصيدة كما فى السكرى .

لا يُبْعِــدَنّ اللهُ لُبَّـكَ إذْ غَزَا * فسافَرَ والأَحلامُ جَــمٌّ عثورُها

قولُه : سافَر، أى لم يكن معك، وهذا مَثَلٌ ضَرَبه، مِثلُ قولك : عزَبَ عنه عَقْلُه ، أى لم يكن معه .

وكنتَ إماما للعَشِــيرةِ تَنْتَهِى * إليكَ إذا ضاقتْ بأَمرٍ صُدُورُها

لَعَــلَّكَ إمّا أُمُّ عَمْــرٍو تَبَدَّلَتْ * سِواكَ خليلاً شاتِمِى تَسْتَحِيرُها (١)

تَستَحِيرُها (١) : تستعطِفها . يقال : حارَ ، إذا رجَع ، يريد تستحيرها حتّى تَرجِع إليك أمُّ عَمرٍو .

فلا تَجزَعَنْ مِن سُنّةٍ أنتَ سِرْتَها * وأوّلُ راضِى سُــنَّةٍ من يَسيرُها

فإنّ الّتِى فينا زَعمتَ ومثلَها * لَفِيــكَ ولكنّى أَراكَ تَجُــورُها

يقول : التى فينا زعمتَ مِن المَساءةِ .

تنقَّذْتَها مِنْ عَبْدِ عَمرِو بنِ مالكٍ (٢) * وأنتَ صَفِىُّ النَّفْسِ منه وخِيرُها

قال : ويُروَى : « وأنتَ صَفِىُّ نفسِه وسَجِيرُها » . سَجِيرُه : صَفيُّه . وقولُه : تنقَّذْتَها ، أى أخذتَها ، ويقال : خيلٌ نَقائذ ، أى أُخذتْ من أحياءٍ شتّى .

---

(١) فى شرح السكرى واللسان : (مادة خور) « تستخيرها » بالمعجمة ، وفسر بما هنا ، وأصله أن يأتى الصائد ولد الظبية فى كناسه فيعرك أذنه ، فيخور يستعطف أمه كى يصيدها ، فاذا سمعت الأم ذلك جاءت إليه فتصاد . ولم نجد فى كتب اللغة ان استحار بالحاء المهملة بمعنى استعطف كما قال الشارح .

(٢) فى رواية واردة فى الأصل أيضا : « من عبد وهب بن جابر » . وفى رواية : « ألم تنقذها من ابن عر يمر » .

يُطيلُ ثَواءً عندَها ليَرُدَّها * وهيهاتَ منه دُورُها وقُصورُها

وقاسَمَها باللهِ جَهْدًا لأنتمُ * أَلَذُّ من السَّلْوَى إذا ما نَشُورُها

نَشُورُها : نأخذها . والشَّوْر : أخذُ العَسلِ من موضعها .

فلم يُغْنِ عنه خَدْعُه حين أَعْرَضَتْ[1] * صَرِيمَتَها والنفسُ مُرٌّ ضَمِيرُها

ولَمْ يُلْفَ جَلْدًا حازمًا ذا عَزِيمةٍ * وذا قُوّةٍ يَنْفِي بها مَن يَزُورُها

فإنْ كنتَ تَشْكُو من قريب مَخَانةً[2] * فتِلكَ الجَوَازِى عَقْبُها ونُصُورُها[3]

عَقْبُ كلِّ شيء : [شيءٌ][4] يجيءُ بعدَ شيء .

وإن كنتَ تَبغِي للظُّلامةِ مَرْكَبًا * ذَلولًا فإنِّي ليس عندى بَعيرُها

نشأتُ عَسيرًا لم تُدَيَّثْ عَرِيكَتي * ولَمْ يَعْلُ يوما فوقَ ظَهْرِي كُورُها

العَرِيكة : السَّنام ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه . وتُدَيَّث : تُلَيَّن . والكُورُ : الرَّحْل .
يقول : فأنا لَمْ أَذِلَّ لأحد .

فلا تَكُ كالثَّوْرِ الّذى دُفِنتْ له * حَديدةُ حَتْفٍ ثمّ ظَلَّ يُثِيرُها

(١) في السكّري : « أزمعت » ، وهى الرواية الجيدة . وأعرضت هنا مضمنة معنى أزمعت ، أى أعرضت عنك مزمعة صريمتها .   (٢) كذا في السكّري . وفى الأصل : « مخافة » ؛ وهو تحريف .
(٣) قال فى اللسان مادة « نصر » : نصورها ، يجوز أن يكون جمع ناصر ، كشاهد وشهود ، وأن يكون مصدرا ، كالخروج والدخول .   (٤) عن السكّري .

ولا تَسْبِقَنّ النـاسَ مِنّى بِحَزْرَةٍ (١) * من السُّمّ مَذْرورٍ عليهـا ذَرُورُها

قوله : بحَزْرة، الحَزْرة : الحامضة .

وإيّاكَ لا تأخُذْكَ مـنّى سَحابةٌ * ينفّـرُ شاءَ المُقْلِـعين (٢) خَريرُها

ويُروَى أيضا : « شاءَ المُقْلَعين » ، وهم الّذين أَقلعتْ عنهم السّحابةُ ؛ وإنما هذا مَثَل . يقول : يأخذك منّى قولٌ مِثْلُ المَطَرِ يَتدارَكُ عليك، أى أَهْجوكَ .

وقال أبو ذؤيب حين جاءته أمُّ عمرٍو تَعتذر إليه :

(٣١)

تُريدينَ كَيْما تَجْمَعيني وخالدًا * وهل يُجْمَع السَّيْفان وَيْحَكِ فى غِمْدِ

أخالدُ ما راعَيتَ مِنْ ذى قَـرابةٍ * فتَحْفَظَنى بالغَيْبِ أو بعضِ ما تُبدِى

دَعاكَ إليهـا مُقْـلَتاها وَجِيدُها * فمِلْتَ كما مالَ المُحِبُّ على عَمْـدِ

وكنتَ كرَقْراقِ السَّرابِ إذا جَرَى * لِقَوْمٍ وقد باتَ المَطِىُّ بهمْ تَخْدِى

فأَقسمتُ لا أَنْفكُّ أَحْذُو قَصيدةً * أَدَعْكَ وإيّاها بها مَثَلاً بَعْـدى

قال أبو سعيد : سألتُ ابنَ أبى طرفة عن هـذا فلَم يَعرِفْه، ولَم يكـن عند أبى عَمرٍو فيها إسناد . وسَمعتُ من قال : أَحْذُو، يعنى أقول . ومن قال : «أَحْدو» قال : أُغنّى بها؛ وأهلُ المسجد يُنشِدون : « تكون وإيّاها بها مَثَلا بَعْدى » .

(١) فى السكرىّ : « بحمطة » .

(٢) المقلعون بكسر اللام، من أقلع إذا جلا عن مكانه وبعد .

***

ثم إنّ خالدَ بنَ زهير آشتكَى فلَم يَعُـدْه أبو ذؤيب ، فقـال أبو ذؤيب فى ذلك :

ألا لَيتَ شِعْرى هـل تَنظَّرَ خالدٌ * عيادِى على الهِجران أم هو يائسُ؟

قوله : عِيادى ، مُراجَعتى . وخالد : ابنُ أخته .

فـلو أنّنى كنتُ السَّليمَ لَعُـدْتَنى * سريعًا ولَم تَحْبِسْكَ عَنّى الكَوادِسُ

السَّليم : اللَّسيع . والكَوادِس : العَواطِس(١) . يقول : لَا تَتَشاءمُ ولا تَتطيَّرُ .
وقال الراجز : « قَطَعْتُها ولا أَهابُ العُطَّسا(٢) » .

وقد أَكْثرَ الواشُـون بَيْنى وبَيْنَه * كما لَم يَغِبْ عن غَىّ ذُبْيانَ داحِسُ

قال أبو إسحاق : ويقال : ذُبْيان، وذَبْيان، وسُفْيان، وسَفْيان، بالضم والفتح(٣) .

فإنّى على ما كنتَ تَعْـهَد بيننـا * وَلِيـدَيْن حتّى أنتَ أَشْمَطُ عانِسُ

يقال : رجُلٌ عانِسٌ وآمرأةٌ عانِس، إذا بَلَغ سِنًّا ولَم يَتزوّج . يقول : فأنا على الّذى كنتَ تَعْهد بينى و بينَك من الوِداد ونحن غلامان حتّى أنت أَشْمَط .

---

(١) فسر الكوادس هنا بالعواطس ، لأن العرب كانت تتطير من العطاس . وفسر فى اللسان الكوادس بأنها ما يتطير منه .

(٢) الرجز لرؤبة ، كما فى (بلوغ الأرب) فى الكلام على مذهب العرب فى العطاس .

(٣) الذى فى كتب اللغة : بالضم والكسر فى ذبيان ، وبالتثليث فى سفيان .

لِشانئه طُولُ الضَّراعةِ منهمُ * وداءٌ قد اعيا بالأطِبّاءِ ناجِسُ

لِشانِئه، أى لِمُبغِضه، كما قال الآخر[1] :

* لِشانئكَ الضَّراعةُ والكُلولُ *

والشانئُ : المبغِض، تقول : شَنِئه يَشْنَؤه شَنْئًا وشَناءةً . وقولُه : ناجس : لا يكاد يُبرَأ [منه] ؛ ومِثلُه قولُ ساعدة :

* والشَّيْبُ داءٌ نَجِيسٌ لا شِفاءَ له *[2]

وناجِسٌ ونَجِيسٌ واحد . والضَّراعة : التَّصاغُر[3] .



وقال مَعْقِل بنُ خُوَيْلد لخالد بنِ زُهَير بنِ محرِّث

أتانى ولَمْ أُشْعَرْبه أنّ خالدًا * يُعَطِّفُ أبْكارًا على أُمّهاتِها[4]

يعطِّفُ طُولاها سَنامًا وحارِكًا[5] * ومِثلُك أغْنَتْ[6] طِلْبَها عن بَناتِها

فلَمْ أرَ بِسْطًا مِثلَها وخَلِيّةً * بَهاءً إذا دَفَّعْتَ فى ثَفِناتِها[7]

البِسْط : الناقةُ الّتى تُخلَّى وولدَها لا تُعطَّف على غيرِه . والخَلِيّة : الّتى تُعَطَّف على ولدٍ واحد وأخرى فتَدِرّان عليه جميعا ، فيتَخلّى أهلُ البيت بواحدة ، ويَرْضع الذى عُطِّفَتا عليه الأخرى .

(١) هو ساعدة بن جؤية، وصدر البيت : « ألا قالت أمامة إذ رأتنى » . (٢) تمة البيت : «لو كان صحيحا صاثب القحم» . (٣) كذا فى الأصل . والمقام يقتضى أن يكون « الصغار » .
(٤) فى بعض شروح هذا الديوان ما نصه : « الناقة لا تعطف على ولدها ، وإنما تعطف على ولد غيرها » ؛ وإنما كان اتهمه بأنه صادق امرأة وابنتها . (٥) الحارك : أعلى الكاهل .
(٦) كذا فى السكرى . والذى فى الأصل : «أعيت» ؛ وهو تحريف .
(٧) ثفنات البعير : مباركه وكركرته .

فأجابه خالد بنُ زُهَيْرِ بنِ محرِّث

إذا ما رأيتَ نِسْوةً عند سَوْءةٍ * فإنّ نِساءَ مَعْقِلٍ أَخَواتُها

فكن مَعْقِلًا فى قومك آبنَ خُوَيْلِدٍ * وَمسِّكْ بأَسْبابٍ أضاعَ رُعاتُها

ولا تَبْدُرَنَّ القومَ منّى بحَزْرَةٍ (١) * طويلةِ حَدِّ الشَّوْكِ مُرٍّ جَناتُها

(٣٣) ولا تَبْعَث الأَفْعى تُداوِرُ رأسَها * وَدَعْها إذا ما غَيَّبَتْها سَفاتُها (٢)

وأَقْصِرْ ولا تَأْخُذْكَ مِنّى عَمايةٌ * ينفِّرُ شاءَ المُقْلِعِينَ خَواتُها (٣)

* * *

فقال أبو ذُؤَيْبٍ يُصلِح بينهما

أَبلِغْ لَدَيْكَ مَعْقِلَ بنَ خُوَيْلِدٍ * مَلائكَ يَهْدِيها (٤) إِليكَ (٥) هُداتُها

مَلائك : رسائل، والواحدة مَلأَكة (٦).

على إِثْرِ أُخرى قبلَ ذلك قد أَتَتْ * إليكَ فجاءتْ مُقْشَعِرًّا شَواتُها

وقد عَلِمَ الأَقْوامُ أنّكَ سيّدٌ * وأنّكَ مِن دارٍ شديدٍ حَصاتُها

(١) قال السكرى : الحزرة شجرة شديدة الحموضة . (٢) السفا : التراب .

(٣) العماية : السحابة . وخواتها : صوتها . وفى رواية « المرتعين » مكان قوله : « المقلعين » . قال السكرى : وهى الأجود والمرتعون : الذين أرتعوا نعمهم . والمقلعون : الذين أصابهم القلع بالتحريك ، وهو السحاب . (٤) يهديها ، أى يزفّها كما تهدى العروس .

(٥) فى السكرى : « إليه » ؛ وهو أجود . (٦) فى الأصل : « مألكة » والصواب ما أثبتنا لجمعه على ملائك . وملأكة : مقلوب مألكة . و يقال للرسالة مألكة وملأكة .

فلا تُتْبِـع الأَفْعَى يَدَيْكَ تَنُوشُها * ودَعْها إذا ما غَيَّبَتْها سَـفاتُهـا

وأَطفِئْ ولا تُوقِدْ ولا تَكُ مِحْضَأً * لِنـارِ العُداة أنْ تَطـيرَ شَكاتُها

ويُرْوَى : "مِحْضَبًّا"(١)؛ قال الشاعر :

حَضَأْتُ له نارى فأَبْصَرَ ضَـوءَها * وما كان لولا حَضْؤُه النارَ يَهْتَدِى(٢)

والمِحْضَأُ : العُود الذى تُقْدَحُ به النارُ .

فإنّ مِن القَوْل التى لا شَوَى لها * إذا زَلَّ عن ظَهْرِ اللِّسان ٱنفلاتُها

لا شَوَى لها، يقول : هى مَقْتَلٌ تَقْتُل صاحبَها إنْ نَطَق بها، وإن هو حبَسَها سَلِمَ ؛ وهـذا مِن قولِهم : « رَمَى الصيد فَأَشْواه » إذا لم يُصِبْ مَقْتَلَه ؛ و « رماه فأَقْصَدَه » ، إذا أصاب منه مَقْتَلا ؛ ثم كثُر هـذا(٣) على ألسنتهم حتى قالوا إذا رماه ولم يَقتُلْه : أشواه . وأصلُ الشَّوَى : القَوائم، وهى غير مَقتَل .

ومَوْقِعُها ضَخْمٌ إذا هِىَ أُرْسِلَتْ * ولو كُفِتَتْ كانت يَسـيرًا كِفاتُها

كُفِتَتْ : حُبِستْ وقُبِضَتْ ؛ و يقال : اللهمّ ٱكفِتْه إليـك ، أى ٱقبِضْه . ويقال : اِنكفتْ فى حاجتـك ، أى ٱنقبِضْ فيها . قال أبو سـعيد : وفى بعض الكتب يقال لبَقيع الغَرْقَد : كَفْتَة ، لأنّهم يَدْفِنون فيه المَوْتى .

ولـمّا تَطِبْ نَفْسِى بإرسالِها لَكُمْ * وهل يَنْفَعَنْ نفسِى إليكمْ أَناتُها ؟

(١) فى الأصل : « محضنا » ؛ وهو تحريف ؛ والمحضب والمحضأ بمعنى واحد .

(٢) لعله « حَضْئى » . (٣) كذا فى الأصل . وفى العبارة اقتضاب ، والمراد واضح .



وقال أبو ذؤيب أيضا

أَمْنـــك الـبَرْقُ أُرَقُبـــه فَهاجا * فبِتُّ إخالُه دُهْمًـا خـــلاجا

أمِنْك، يقول : أمِنْ شِقِّك هذا البَرْقُ، أى أمِنْ ناحِيَتِك . خِلاجا، يقول : اخْتُلِجَتْ عنها أولادُها، فهى تَحِنُّ الى أولادِها .

تَـكَلَّلَ فى الغِمادِ(١) فأرض لَيْـــلَى * ثلاثًا لا أُبِينُـــ له انْفِـراجا

تكلَّلَ : تنطَّقَ . قال : ووجْهٌ آخَر، تكلَّل: تبسَّم بالبرق مِثلَ امرأةٍ تَضْحَكُ .

فـا أَضْحَى هَمِىُّ المــاءِ حــتّى * كأنّ على نَواحِى الأرضِ ساجا

يقــول : انصبّ المــاءُ حتى كأنّ الأرضَ أُلبِستْ ساجًا مِن خُضْرَتِها، أى طَيْلَسانًا من النّبت .



وقال أبو ذؤيب فى غارة مالك بنِ عَوْف
على بنى معاويةَ من هُذَيْل

أَدْرَكَ أربابُ النَّعَـــمْ * بكلِّ مَحْـلُوبٍ(٢) أَشَـمّْ

* مُذَلَّقٍ مثْـلِ الزُّلَمْ *

الزُّلَم : القِدْح . ويُروَى : مَلْحوبٍ(٣) أَشَمّْ .

---

(١) برك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلى البحر .

(٢) كذا بالأصل . وهى غير واضحة المراد . (٣) الملحوب : القليل اللحم .



وقال خالد بنُ زُهَير لأبى ذُؤَيْب

يا قومِ ما بالُ أبي ذُؤَيبِ * كنتُ إذا أَتَوْتُه[1] منْ غَيْبِ

(٣٣) يَشَمُّ عِطْفِي ويَمَسُّ ثَوْبِي * كأنّني قد ربْتُه[2] برَيْبِ

قال : المعروف فى هذا أَرَبْتُه . وأَرَبْتُ غيرَ متعدٍّ : إذا كان صاحبَ رِيبة .

---

(١) أتوته : لغة فى أتيته .

(٢) هذه رواية لسان العرب (مادة ريب) . وفى الأصل : « أربته » .



تمّ شعرُ أبى ذؤيب

والحمد لله ربّ العالمين

شِـــعرُ ساعدةَ بنِ جُؤَيَّة

وقال ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ أخو بنى كعب بنِ كاهلِ بنِ الحارِثِ بنِ تميم بنِ سعدِ ابنِ هُذَيْل بنِ مُدْرِكةَ :

هَجرتْ غَضوبُ وحُبَّ من يَتَحَبَّبُ(١) * وَعَدَتْ عَوادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

قال أبو سعيد : غضوب : اسمُ آمرأة . وحُبَّ مَنْ يَتَحَبَّب، أى حُبَّ بها متحبِّبةً إلىّ . يقال : لَحُبَّ إلىّ بذاك ، ولَحُبَّ بفلانٍ إليه ، إذا قال : ما أَحَبَّه إليه؛ وأَنْشَدَنا للحارث بنِ وَعْلةَ :

لِمن الديارُ عَفَوْنَ بالرَّضْمِ(٢) * ولَحُبَّ بالآياتِ والرَّسْمِ

وقولُه : وعَدَتْ عوادٍ، أى صَرفت صوارِفُ. والعَوادى : الصَّوارِف. وقولُه : دونَ وَلْيِك ، الوَلْىُ : المُدَاناة، وهو مِنْ وَلِىَ يلِى وَلْياً ؛ وَلْيكَ : قُرْبكَ . وتَشْعَبُ : تُخالِفُ قَصْدَكَ . ويُروَى : «تَشْغَب» و«تَشْعب»، فمن قال: تَشْغَب قال : تَجُور لا تَجىءُ على القَصْد؛ ومن قال : تَشْعَب قال : تَفْرُق؛ وأنشَدَنا(٣) :

وإذا رأيتَ المــرءَ يَشْعَبُ أَمْرَه * شَعْبَ العَصا ويَلِجُّ فى العِصْيانِ

العصا : الجماعة . يقول : إذا رأيتَــه يفارِق الجماعةَ ويُفرِّق أَمْرَه كما تُشْعَبُ العَصا ويَلِجُّ فى الخطأ فدَعْه . قال : ويقــال : شعَبَ المصدِّق رَجُلا إلى بنِى فلانٍ أى أَخْرجَه من أصحابِه، فشَعَب إليهم، فشعبه(٤) شَعْبا .

---

(١) فى رواية : «من يجنب» كما فى (ب) و(اللسان) مادة شعب . (٢) الرضم : موضع على ستة أميال من زبالة . (٣) البيت لعلى بن غدير الغنوىّ ، كما فى (ب) و(اللسان) مادة شعب .
(٤) لم يظهر لنا وجه للفاء هنا .

وِمنَ العَوادِى أَن تَقَتْكَ بِبِغْضةٍ * وتَقاذُفٍ منها وأَنَّكَ تُرْقَبُ

العَوادِى : الأَشغال والصَّوارِف . تَقَتْكَ ، تقتك ، يقول : أن اتّقتك . بِبِغْضةٍ أى بقَوْمٍ يُبْغِضُونك . وتَقاذُفٍ ، أى تباعُدٍ . نيّةٌ قَذَف ، أى بَعيدةٌ . تُرْقَب : تُرْصَدُ وتُحْرَس . والبِغْضةُ : البَغْضاء .

شابَ الغُرابُ ولا فُؤادُكَ تارِكٌ * ذِكْرَ الغَضُوبِ ولا عِتابُكَ يُعْتِبُ

شابَ الغُرابُ ، يقول : كان [ما](١) لم يكن لطُولِ الأَمَد ، ولم تَتْرُكْ ذِكْرَ الغَضُوب وأنتَ على حالِكَ فى أَمْرِها . ولا عِتابُكَ يُعْتِبُ ، أى يُسْتَقْبَلُ بعُتْبَى فى أمرِها . قال : والعُتْبَى الرجوع . يقول : إذا عاتبتَ لم تُعْتَبْ « بودى عنك »(٢) . وفى مَثَلٍ من الأمثال : "إنّما يُعاتَبُ الأَديمُ ذو البَشَرة"، أى إنّما يكلَّم من الناس مَن به مُسْكَةٌ . ويُعاتَب : يُرَدُّ فى الدِّباغ . يقول : إنّما يُراجَع فى الدِّباغ الأَدِيمُ الّذى بقيتْ فيه بقيّة .

وكأنّما وافاكَ يومَ لَقِيتَها * مِنْ وَحْشِ "وَجْرَةَ"(٣) عاقِدٌ مُتَرَبِّبُ

وافاكَ ، أى لَقِيَكَ . ويقال : وافانى فلانٌ بمكّة أى اجتمَعْنا بها . والعاقِد : الذى قد ثَنَى عُنقَه ، وكذلك تفعل الصِّغار من الظِّباء . وقوله : متربِّب ، أى متربِّبٌ فى النبتِ(٤) .

خَرِقٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ شادِنٌ(٥) * ذو حُوَّةٍ أُنُفُ المَسارِبِ أَخْطَبُ

(١) لم ترد هذه الكلمة فى الأصلين . (٢) كذا وردت هذه العبارة فى كلتا النسختين .

(٣) فى اللسان مادة « عقد » « مكة » مكان قوله « وجرة » . ووجرة : منزل بين مكة والبصرة .

(٤) فى كلتا النسختين « فى البيت » ؛ وهو تصحيف . (٥) ورد بعد هذا البيت فى الأصل قوله : « كمل الجزء الثانى » . ثم ورد أمام ذلك فى هامش الصفحة قوله : « الجزء الثالث من ديوان الهذليين ، وهو من رواية أبى سعيد عن الأصمعى ، بقية قصيدة ساعدة بن جؤية » .

الخَرِق : الصغير منها الّذى إذا فاجأتْه خَرِقَ وانقبضَ أن يَعْدُوَ . وقوله : غَضِيضُ الطَّرْفِ أى فاتِرُه . والشادِن : المتحرِّك . ذو حُوَّةٍ ، يقول : فيه خطوطٌ تَضرِب إلى السَّواد ، يعنى الخُطَّتين اللّتين تَضربان إلى السَّواد على ظَهْرِه . والأَخطَبُ : الأخضر فى لونه . والخُطْبَة : الخُضْرَة . أُنُفُ المَسارِب ، يقول : هو مستأنَف الربيع ولَم يُرعَ قَبْلَه ، وهذا فى موضع . والمَسارِب : مَسارِحُه التى يَسْرُب فيها .

بِشَرَبَّةٍ[1] دَمِثِ الكَثِيبِ بِدُورِه * أَرْطَى يَعوذُ به إذا ما يُرْطَبُ

بِشَرَبَّةٍ ، أى موضع مرتفع ليس فيه لِين[2] . ودَمِث الكَثِيب ، الدَّمِث : اللّيِّن . وقولُه : بدُورِه ، قال : الدُّورُ فَجَوات ، وهى داراتٌ تكون فى الرمل . وقوله : إذا ما يُرْطَب ، يعنى الظّبىَ إذا ما أصابه بَلَلٌ استغاث بهذه الأَرْطَى ، فهو قولُه « يَعُوذُ به » أى يَلجأ إليه . ويقال : أرطَبَتْه السماءُ إذا بَلَّتْه .

يَتَقِى[3] به نَفَيانَ كلِّ عَشِيّةٍ * فالماءُ فَوقَ مُتُونِه يَتَصَبَّبُ

قوله : يَتَقِى ، يريد « يتّقى » ، وهى لغةٌ لهم ؛ وأنشدَنا أبو سَعيدٍ عن عيسى بنِ عُمَر :

جَلاها الصَّيْقَلُون فأَخلَصُوها * خِفافًا كلُّها يَتَقِى بأَثْرِ[4]

(١) فى الأصل « بشريّة » بالياء المثناة التحتية وكسر الراء ؛ وهو تحريف .

(٢) الذى فى اللسان أن الشربة أرض ليّنة تنبت العشب وليس بها شجر اهـ وهذا هو المناسب لقول الشاعر بعد : « دمث الكثيب » . وذكر فى اللسان أيضا هذا البيت وفسر الشربة بأنها موضع . وفى ياقوت أنّها موضع بين السليلة والربذة .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة وقى) أن التاء الأولى هى المحذوفة من « يتّقى » مشدّدة التاء ؛ وإذن فالتاء فى « يتقى » المخففة مفتوحة لاغير . وكذلك نقل عن ابن برى أن الصحيح فتح التاء فى هذا الفعل .

(٤) البيت لخفاف بن ندبة . ويريد بقوله : « يتقى بأثر » أن هذا السيف يستقبلك بفرنده .

والنَّفيان : كلُّ شيءٍ يطير ليس بمُعْظم الشيء . ونَفَيانُ الرِّشاء : ما تطايَر على ظَهْر الساق ؛ وأنشَدَنا :

* كأنّ مَتْنَيْه من النَّفِيِّ[1] *

أى ما يُنفَى من الرِّشاءِ والإبل بمشافرِها . يقول : فالماءُ ينصَبُّ عن مُتون الأَرْطَى فلا يُصيبُ الظَّبيَ منه شيء . ومَن رَوَى : «فالماءُ فوقَ مُتُونِها» يقول : إنّ نَفِيَّ السحابِ متى يتطاير يجرِى الماءُ فوق مُتونِ الأَرْطَى فيسيرُ الظَّبيُ فلا يُصيبه منه شيء . والهاء راجعةٌ للأَرْطَى فى الرّوايتين ، لأنّ الأَرْطَى تؤنَّث وتذكَّر .

يَقْــرُو أَبارِقَــه ويَــدْنُو تارةً * لمَــدافِئٍ منها بِهِــنَّ الحُلَّبُ

يَقْرُو أى يَتْبع . قال ويقــال : خرج فلانٌ يقْــرُوهُم ، أى يَتْبَــعُ آثارَهم . فيقول : هٰذا الظَّبيُ يَتْبَع الآثارَ . وقال : « وهى الأَبارِقُ[2] والأَبْرَق[3] والبَرْقاءُ والبِراق وبَرْقاوات» ، وهى جِبالٌ من حِجارةٍ وطِين ، أو حِجارةٍ ورملٍ . فإذا أرادوا الموضعَ قالوا أَبرَق ، وإذا أرادوا البُقْعةَ قالوا بَرْقاء . والمدافِئ : مواضعُ دفيئة ، واحدها مَدْفَأ . وموضعٌ دَفِيءٌ . والحُلَّبُ : بَقْلةٌ جَعْــدَةٌ غَبْراءُ فى خُضْرةٍ تَنبسِط على وجهِ الأرض يَسيل منها لبنٌ إذا قُطِع منها شيء .

إنِّى وأَيْدِيهــا وكلِّ هَــدِيّةٍ * مِمّــا تَثُجُّ لهــا تَرائبُ تَثْعَبُ

---

(١) الشعر للأخيل ؛ وبعده :

من طول إشراف على الطوىّ * مواقــع الطـــير على الصفىّ

(٢) لعل صوابه «الأبارق» . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى كلتا النسختين . ولعلها : ويقال الأبارق الخ .

قولُه : إنّي وأَيْدِيها، قال أبو سعيد: يَحلِف بالهَدايا، يَحلِف بما نَسكوه، يَحلِف بغيرِ الله . وتَثُجُّ : تَصُبّ . تَثْعَب : تَنْبعِث[1] . وأَيْدِيها، يعني نُوقاً يُقْسِم بها .

ومُقامِهِنّ إذا حُبِسْن بمَأْزِمٍ * ضَيْقٍ أَلَفَّ وصَدَّهُنّ الأَخْشَبُ

المَأْزِم : مَضيقٌ بين « عَرَفَةَ » و « جَمْع » . والأَخْشَبان : جبَلا مِنًى . يقول: صارت بينه وبين الجبل . وقوله : أَلَفّ أى مُلْتَفّ . والمَأْزِم : الضَّيْق، وأَنْشَد :

* هذا طريقٌ يَأْزِم المَآزِما *

أى يَعَضُّ المَعاضّ . ورجُلٌ به أَزْمٌ ، أى عَضٌّ .

حَلِفَ آمرِئٍ بَرٍّ سَرِفْتِ يَمِينَهَ * ولِكلِّ ماتُبْدِى النُّفوسُ مُجَرَّبُ

بَرّ : صادق . سرِفتِ يمينَه ، أى لم تَعْرِفيها؛ ويقول الرجل للقوم : طَلَبْتُكُمْ فسَرِفْتُكُمْ، أى لم أَدْرِ أين أنتم . سَرِفْتِ يمينَه ، يقول : لَمْ تَعْرِفِي قَدْرَها وجَهِلْتِها ، وأَنْشَدَ لطَرَفة :

إنّ آمرأً سَرِفَ[2] الفُؤادِ يرَى * عَسَلاً بماءِ سَحابةٍ شَتْمِى

والمجرَّب ها هُنا فى معنى التجربة . يقول : كلُّ ما أَخْفَيْتِ وأَبْدَيْتِ سيَظهر فى التجرِبة . يقول : لِكلّ ذاكَ مِن حَقٍّ و باطِلٍ مجرَّبٌ .

إنِّى لَأَهواها وفيها لِآمرِئٍ * جادت بنائِلها إليه مَرْغَبُ

---

(١) فى كلتا النسختين « تتعب » ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا ، كما يستفاد من كتب اللغة فى تفسير « ثعب » ؛ والانبعاث هنا ، هو انبعاث الدم منها .

(٢) سرف الفؤاد : مخطئ الفؤاد غافله ، قاله فى اللسان ، وأنشد بيت طرفة هذا .

قال : يقول : فيها مَرْغَبٌ لمن جادت له بنائلها، وأمّا من لم يجد ذلك عندها فإنه يائس من نائلها فلا يَطْلبُه .

ولقد نَهَيْتُكَ أَن تَكَلَّفَ نائياً * مِنْ دُونِهِ فَوْتٌ عليكَ ومَطْلَبُ

يقول : نَهَيْتُكَ يعنى فؤاده . فَوْتٌ عليكَ ومَطْلَبٌ(١)، أى لا تَقْدِر عليه إلّا بِطَلَب .

يقول : مِنْ دُونِه فَوْتٌ عليك لا تُدْرِكُه ، أى لا تَقْدِرُ عليه إلّا بطَلَب .

أَفِمنْـكِ لابَرْقٌ كأنّ وَميضَه * غابٌ تَشَـيَّمَه ضِرامٌ مُثْقَبُ

أفمنك، قال أبو سعيد : تقول العرب : أَفَمِنْ شِقِّك هذا البرقُ ومِن ناحِيتِك ، و « لا » زائدة . وتَشَيَّمَه ، أى دَخَلَ فيــه . ومُثْقَب ، أى أُثْقِبَ حتّى يَثْقُب هو والثُّقوب : ما تُثْقَب به النار حتّى تَثْقُب . وثُقُوب النارِ : اتِّقادُها(٢) ، وأَثْقَبْتُ النارَ أُثقِبُها إثقابا . والضِّرام : النــارُ فى الحَطَب الدَّقيق الّذى تَضْطَرم فيه . و يقال : «شَيِّمْ نارَكَ» ، أى أَدْخِلْ معها شيئا تأخُذُ فيه دقِيقا ثم تأخذ فى الغليظ . والغابُ : شَجَر .

سادٍ تَجَرَّمَ فى البَضِيعِ ثَمـانِيًا * يُلْوِى بعَيْقاتِ البِحارِ ويُجْنَبُ

سادٍ ، فيــه قولان : أحدُهما أَسْأَدَ ليلتَه ، لم يَنَمْها بإسآد(٣) ، من الإسآدِ ليلا . والقول الآخَر يقــول : سادٍ مِثلُ مُهمَلٍ . تَجـرَّم : استوفَى ثمـانيا . والبَضِيع :

(١) فى النسختين : « ومقدر » وهو خطأ من الناسخ . وقد صوبت فى (ب) .

(٢) فى الأصــل « ايقادها » بالياء؛ وهو تصحيف . (٣) الإسآد : ســير الليل؛ قال ابن سيده : هذا لا يجوز إلا أن يكون على قلب موضع العين الى موضع اللام ، كان أصــله « سائد » أى ذو إسآد ، كما قالوا : تامر ولابن ، ثم قلب فقال : سادئ ، ثم أبدل الهمزة إبدالا صحيحا فقال : « سادى » ثم أعل إعلال قاض ورام .

جزائرُ[1] البحر . « يُلوِى بها كأنه يَذهب بها إلى البحر تَشرَبُ ماءَه كلَّه[2] » عَيقة وعَقوة وساحة واحد، وهي فِناءٌ[3] من الأرض . وقولُه : يُجنَبُ ، أي تُصيبُه الجَنوبُ ، وأنشَدَنا :

* غَـداةَ تَخالُها نَجْواً جَنِيبا *

النَّجْوُ : السَّحاب الّذى قد هَراقَ ماءَه . والجَنيب : الّذى تَسوقُه الجَنوب .

لَمّا رَأى «عَمْقًا» ورَجَّعَ عَرْضُه * رَعْدًا كما هَدَرَ الفَنِيقُ المُصْعَبُ

رَأَى عَمْقا، أى صارَ بعَمْقٍ، وهو موضعٌ[4] أو بلد . ورَجَّع عَرْضُهُ، والعَرْض : خِلافُ الطُّول، وعَرْضُه : ناحيتُه . رجَّعَ : رَدَّده كما هَدَرَ الفَحْلُ، شَبَّهَ الرعدَ بالهَدِير .

لَمّا رَأى «نَعْمانَ» حَلَّ بِكِرْفِئٍ * عَكَرٍ كما لَبَجَ النُّزولَ الأَرْكُبُ

يقول : حَلَّ بكِرفِئِه . وحَلَّ : أَقام . والكِرْفِئُ من السحاب : ما تَراكَبَ بعضُه على بعض ؛ ويقال : كَرَافِئُ مِن شَحْمٍ ، أى طرائقُ بعضُها فوق بعض والواحدةُ كِرْفِئة . وقوله : « كما لَبَجَ النزُولَ الأَرْكُب » ، يقول : كما ضَرَبُوا بأنفسهم للنُّزول . ولَبَجَ : ضَرَبَ بنَفْسِه . والأَرْكُب : جَمعُ رَكْب . والعَكَر : الكثيرُ، مِثلُ عَكَرِ الإبِل، وهو جَماعتُها .

والسِدْرُ مُخْتَلِجٌ وأُنْزِلَ طافِيًا * ما بينَ «عَيْنَ» إلى «نَباةَ» الأَثْأَبُ

(١) في اللسان مادة «بضع» : الجزيرة في البحر .
(٢) كذا وردت هذه العبارة في الأصل ؛ وهي غير مستقيمة . وعبارة اللسان (مادة بضع) في تفسير قوله : « يلوى بعيقات البحار » ، أى يذهب بما في ساحل البحر ؛ وعبارته في مادة (لوى) أى يشرب ماءها فيذهب به .
(٣) أراد بالعيقة في هذا البيت ساحل البحر .
(٤) في معجم ياقوت أن عمقا واد من أودية الطائف .

مُختلَج: منترَعٌ يَقلَعه السَّيْل. والأَثْأَب: نبت(١)، وهو المُنزَل طافيا أى وأُنزِل الأَثْأَب. وعَيْن ونَباة: بَلَدان(٢)، أى أُنزِلَ الأَثْأَب(٣)، جَعَـلَه المَطَرُ طافيا يَطفُو فوقَ السَّيْل.

والأَثْلُ مِن (سَعْيَا) و (حَلْيَةَ) مُنزَلٌ * والدَّوْمُ جاءبه (الشُّجونُ) و (فُعْلُبُ)

قال يقول: الأَثْل مِن هٰذين المَوْضِعين حَطَّه الغَيْث. (سَعْيَا) و (حَلْيَةُ): بَلَدانِ(٤). والشُّـجون: شِعابٌ تكون فى الحِـرارِ والغِلَظ. وقولُهم: «الحـديثُ ذو شُجُون» أى ذو شُعَب. والمَيْثاء يقال لها شُعْبةٌ إذا صَغُرتْ(٥)، ثم تَلْعَةٌ إذا عَظُمتْ فهى مَيْثاءُ جِلْواخ(٦). وعُلَيْب: موضع(٧).

ثم ٱنتهَى بَصَرِى وأَصبَحَ جالِسًا * منــه لنَجْدٍ طائفٌ(٨) مُتغَــرِّبُ

يقول: ثم انقطَع بَصَرى دُونَ هٰذا الغَيْم. وأصبَحَ جالِسا: عَلَا نَجْدا مِن تِهامة. والطائف(٨): الحَيْدُ يَنْدُر مِن الجَبَل، فَشبَّهَ ما نَدَرَ من السَّحابِ بهٰذا. وقولُه: متغرِّب: إمّا بعيد، مِن الغُرْبة، و إما أَخَذَ مِن قِبَلِ المَغْرِب.

---

(١) فى اللسان أن الأثاب شجر ينبت فى بطون الأودية بالبادية؛ وهو على ضرب التين، ينبت ناعما كأنه على شاطىء نهر، وهو بعيد من الماء. وقال أبو حنيفة: الأثابة دوحة محلال واسعة تنبت نبات شجر الجوز، وورقها نحو ورقه، ولها ثمر مثل التين أبيض يؤكل، وفيه كراهة؛ وله حب مثل حب التين، وزناده جيدة. (٢) فى ياقوت أن «عينا» موضـع ببلاد هذيل. ونباة: اسم جبل، و روى نباة مثل حصاة كما هنا ونبات ونباتى نقله ياقوت عن السكرى. (٣) فى كلتا النسختين: «السدر»؛ وهو خطأ من الناسخ. (٤) سعيا: واد بتهامة قرب مكة أعلاه لهذيل، وأسـفله لكنانة. وحلية: وادٍ بين أعيار وعليب. وقيل: هو موضع بنواحى الطائف. انظر ياقوت.

(٥) فى اللسان (مادة ميث) أن الميثاء هى التلعة التى تعظم حتى تكون مثل نصف الوادى أو ثلثيه. وهـذا التفسير يخالف ما هنا كما لا يخفى. ولم نجد الميثـاء بمعنى الشعبة لا فى مادة (ميث) ولا فى مادة (شعب) كما يلاحظ أن تفسير الميثاء هنا من قبيل الاستطراد. (٦) فسر فى اللسان الجلواخ (مادة جلخ) بمـا سبق نقله فى الحاشية التى قبل هذه فى تفسير الميثاء. (٧) فى ياقوت أنه بتهامة.

(٨) فى كلتا النسختين: «طابق»؛ وهو تحريف.

وافتْ بأسْحَمَ فاحــمٍ لاضَرَّهُ * قِصَرٌ ولا حَرِقُ المَفارِقِ أشْيَبُ

وافتْ بأسْحَمَ ، أى لقِيَتْنا بأسْحَمَ، وأنشَــدَنا : « وافَى به الإشراقَ » أى لقِيَنــا به عند الإشراق . والحَرِق : المُنْجاب . وحَرِقٌ ومَعِرٌ سواء . ويُرْوَى : «ولا مَعِرُ المَفارِق» . وكلُّ شيء يَنْجاب فهو حَرِق، ويقال : غُرابٌ حَرِقُ الجَناح؛ وأنشَدَنا :

حَرِقُ الجَناح كأنّ لَحْيَيْ رأسِهِ * جَلَمانِ، بالأَخْبـارِ هَشٌّ مُولَعُ (١)

والأَسْحَم والفاحِم : شَعْرُها لقِيَتْــه به . والأَسْحَم : الأَسْـوَد . والفاحم : الشّــديد السواد، وإنما أُخِذَ مِن الفَحْم .

كذَوائب الحَفَأ الرَّطيبِ غَطَا بِهِ * غَيْــلٌ ومَدَّ بجانِبَيْــهِ الطُّحْلُبُ

الحَفَأُ : البَرْدِيّ . والرَّطيب : الناعم . وغَطَا به : مِثْلُ عَلَا به، أى ٱرتفَع به . ويقــال : غَطَا يَغْطُــو إذا ارتفَع . والغَيْــلُ : المــاءُ الجارِى على وَجْه الأرض . وقولُه : « مَدَّ بجانبَيْه » ، قال : فيه قولان : ... ... (٢) فٱرتَفَع الطُّحْلُب بفعــله والقولُ الآخَر مَدَّ الغَيْلَ ، ثم قال : بجانبَيْه الطُّحْلُب . ومَدَّ : اِمتــدّ البَرْدِيّ فأَخذَ القَــرِيّ (٣) كُلَّه .

ومُنَصَّبٍ كالأُقْحُوانِ مُنطَّــقٍ * بالظَّلْمِ مَصْلوتِ العَوارِضِ أشْنَبُ (٤)

---

(١) البيت لعنترة . اللسان (مادة حرق) . (٢) يلوح لنا أن فى موضع هــذه النقط كلاما سقط من الناسخ يفيــد أن القول الأول : « ومدّ الطحلب بجانبيــه فارتفع » ... الخ . وعبارة اللسان (مادة حفأ) فى تفسير هــذا البيت : غطابه : ارتفع . والغيــل : المــاء الجارى على وجه الأرض . وقوله : ومدّ بجانبيه الطحلب، قيل : إن الطحلب هنا ارتفع بفعله ، وقيل : معناه مدّ الغيل ؛ ثم استأنف جملة أخرى يخبر أن الطحلب بجانبيه ، كما تقول : قام زيد أبوه يضرب به . ومدّ : امتدّ . (٣) القرىّ : مجرى المــاء . (٤) رفع أشنب على أنه نعت مقطوع .

ومنصَّب : ثَغْـر (١)، يَعنِي أسنانَها . والظَّلْم : ماءُ الأَسنان . ومَصْلوت : صَلْت (٢) . أَشْنَب أى بارد . قال : والشَّـنَب بَرْدٌ وعُذوبةُ رِيق الفم . والعَـوارض ، من الثَّنِيَّة إلى الضِّرس عارض . وقولُه : منطَّق ، قال : يقول : مستديرٌ به [الظَّلْمُ] (٣) ومِثْـلُه :

تَضْحَكُ عن مُتَّسِقٍ ظَلْمُهُ * فى ثَغْرِه (٤) الإثْمِدُ لم يُفْلَلِ

يريد تَضْحَكُ عن ثَغْر .

كسُلافةِ العِنَبِ العَصيرِ مِزاجُهُ * عُودٌ وكافورٌ ومِسْـكٌ أَصْهَبُ

السُّلافة : أوّلُ ما يَخْرُج من الدَّنّ، وأوّلُ ما يَخرج من العَصير أيضا إذا طُرِح بعضُه على بعض . وأوّلُ كلِّ شيء سَلَفُه . ومِزاجُه : خِلْطُه .

خَصِرٌ كأنّ رُضابَه إذ ذُقْتَـــه * بَعْدَ الهُدُوءِ وقد تَعالَى الكَوْكَبُ

رُضابُه : ما تَقطَّع فى الفم من الرِّيق . والرُّضاب أيضا : النَّدى يَسقُط على الشَّجر وعلى البَقْل . قال أبو العبّاس : ليس الرّضاب إلّا المعنى الأوّل . بعد الهُدُوء، أى بعد ما هَـدَأَ النّاسُ وناموا . وتَعالَى الكَوْكَب : ارتفع . والرُّضاب أيضا : قِطَعُ المِسْك، وقِطَعُ المـاء، وقِطَعُ الرِّيق .

---

(١) فى كتب اللغة (مادة نصب) أن المنصب : الثغر المستوى النبتة كأنمـا نصب ، أى أقيم وسوّى .

(٢) الصلت : الواضح المستوى . (٣) هذه الكلمة يقتضيها السياق .

(٤) يريد بقوله : «فى ثغره الإثمد» وصف اللثة بالسمرة كأنمـا ذرّ عليها الإثمد ؛ وتمدح الثغور بذلك كما قال طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته * أسف ولم تكدم عليه بإثمد

ويريد بقوله : « لم يفلل » وصف الثغر بالحدّة وأنه لم يثلم .

أَرْىُ الجَوارِسِ فى ذُؤابةِ مُشْرِفٍ * فيه النُّسُورُ كما تَحَــبَّى المَوْكِبُ

أَرْيُها : عَمَلُها . والأَرْىُ : العَمَل . ويقال : يَأْرِى ، أى يجمع العسَلَ . والجَرْسُ : العَمَل ، وهو أَخذُها من الشَّجر وأَكْلُها . وقولُه : « فيه النسور كما تحى المَوْكِبُ » يقول : هُم مُحتَبُون قد نَزَلوا كأنّهم موكِب . مُحتَبُون ، نَزَلوا قَعَدوا مُحتَبِين . والجَرْس : أَكْلُ النَّحْلِ الشَّجَرَ لتُعَسِّل .

مِن كلِّ مُعْنِقَــةٍ وكلِّ عِطافةٍ [1] * ممّــا يُصَــدِّقُها ثَوابٌ يَزْعَبُ

المُعنِقَــة : الطويلة . يقول : خلط ماءَ هٰذه بمــاءِ هٰذه . وصَدَقتْها المَخِيلةُ التى تَزْعَب بالمــاء ، أى تَدافَعُ به . وعِطافَتُــه : مُنْحَناه . وثَواب : مَوضِعُ ما يَثوبُ المــاء ، أى يَجتمع فيه من الوادى . ويَزْعَب : يَتدافع . ويقــال : مَرَّ الوادى يَزْعَب ، إذا مَرَّ يتدافع .

منهــا جَوارِسُ لِلسَّراةِ وتَأْتَرِى * كَرَباتِ أَمْسِــلةٍ إذَا تَتَصوَّبُ

ويُرْوَى « وتَحتَــوِى [2] كَرَبات » . والجَــرْسُ : الأَكْل . لِلسَّراة ، أى من السَّراةِ [3]

(١) كذا ورد هذا الكلام فى الأصل تفسيرا لهذا البيت ؛ وهو فى جملته غير واضح ؛ ولعل قبله بيتا سقط من الناسخ يتفق مع هذا التفسير الذى ذكره الشارح هنا . والذى فى اللسان (مادة عطف) فى تفسير هذا البيت أن الشاعر يصف صخرة طويلة فيها نحــل ، وفسر الثواب فى (مادة ثوب) بأنه النحل ؛ وأنشــد بيت ساعدة هذا ، وهو مخالف لمــا ذكره الشارح هنا تفسيرا لهذه الكلمة ، كما ورد فى اللسان أيضا (فى مادة زعب) أنه يقال : زعب النحل : إذا صوّت . وهو الملائم فى تفســير قوله « يزعب » فى هذا البيت . يقول : إن هذه الصخرة وهــذا المنحنى يتابهما النحل و يأوى إليهما فى مواعيد لا يخلفها ؛ فهذا معنى تصديق النحل إياها . ثم ذكر أن هذا النحل له صوت . (٢) كذا ورد هذا اللفظ بالحاء المهملة فى هــذا الموضع وفيما يأتى فى الأصل . والذى فى اللسان (مادة مسل) « وتخنوى » بالمعجمة ، وذكر أن معناه تأكل للخواء أى الجوع ، وأن الكرب بالتحريك ما غلظ من أصول جريد النخل ، وأن الأمسلة جمع مسبل وهو الجريد الرطب . (٣) سراة الجبل : أعلاه .

تأكل . وتأتَرِى، الأَرْىُ : العَمَلُ والتَّعسيل . والأَمْسِلة : المُسْلان، وهى بطون الأَوْدِيَة . والأَرْىُ : عَمَلُ النَّحل . [يقول(١) : كأنّ أَرْىَ الجوارِس خُلِط بهٰذه المُعْنِقَة فصَدَّقها، يقول فصَدَّقَ تلك المَخِيلةَ هذا الماءُ يكون تصديقا لها، أى خُلِط ماءُ هٰذه بماء هٰذه . وعِطافُها : مُنْحَناها] . وقوله : وتَحْتَوِى، أى تَغْلِبُ على بُطون الأَوْدِيَة ورءوسها . والكَرَبات : مواضعُ فيها غِلَظ(٢) . والمُسْلان : بطونُ الأَودية تَسِيل . والمَسِيل : بقعةٌ(٣) من الأرض، وهى(٤) الأَمْسِلة، وهو جَمْع مَسِيل، و بُنِيتْ(٥) مِثلَ مَكانٍ وأَمكنة، وأنشدنى لأبى ذؤيب :

* وأَمْسِلةٍ مَدافِعُها خَلِيفُ *

كُلُّ مكان يسيل هو أَمْسِلة .

فتكشَّفتْ عن ذى مُتونٍ نَيِّرٍ * كالرَّيْط لاهِفٌّ ولا هو مُخْرَبُ

فتكشّفتْ عن ذى مُتون، يعنى العسلَ . والمُتون : طرائقُ بِيضٌ مِن عَسَل شَبَّهها بالرَّيْط فى بياضها . وقوله : " لاهِفٌّ " قال : الهِفُّ الخالى الّذى ليس فيه شىء؛ قال أميّة بنُ أبى الصَّلْت الثَّقَفىّ :

---

(١) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هذين القوسين المربعين فى الأصل . وهو غير واضح إذ لا صلة بينه و بين تفسير هذا البيت الذى نحن بصدده . (٢) فسر أبو عمرو الكراب بأنها صدور الأودية ، وفسرها غيره بأنها مجارى الماء فى الوادى ، وهى والكربات واحد . (٣) أى بقعة يسيل فيها ماء السيل ، كما فى اللسان . (٤) وهى ، أى المسلان . (٥) فى الأصل : وليست ؛ وهو تحريف . وفى اللسان نقلا عن المحكم : المسل بالتحريك والمسيل مجرى الماء؛ وهو أيضا ماء المطر . وقيل : المسل المسيل الظاهر، والجمع أمسلة ومسل بضمتين، ومسلان ومسايل ؛ وزعم بعضهم أن ميمه زائدة من سال يسيل ، وأن العرب غلطت فى جمعه . قال الأزهرىّ : هذه الجموع على توهم ثبوت الميم أصلية فى المسيل ، كما جمعوا المكان أمكنة ، وأصله مفعل من كان . وأنشد هذا البيت .

وشَوَّذَتْ شَمْسُهمْ إذ آطّلعتْ (١) * بالجُلْبِ هِفًّا (٢) كأنّه الكَتَمُ

شَوَّذتْ : عَمَّمتْ . وآسم العِمامة المِشْوَذ، وأنشَدَ للهُذَلىّ (٣) :

يَـوْمًا كأنّ مَشـاوِذًا رَبعيّةً (٤) * أو رَيْطَ كَتّانٍ لهنّ جُلودُ

ويقال: شُهْدَةٌ هِفَّـة . وسَحابةٌ هِفّة : اذا لم يكن فيها ماء . وقوله : ولا هو مُخْرَب

المُخْرَب : الّذى تُرِكَ من التعسِيل فيه وآنقلَبَ عنه النّحل، أُخِذَ مِن الخَراب .

وكأنّ ماجَرَسَتْ على أَعْضادِها * حِينَ آستقَلّ بها الشرائعُ مَحْلَبُ

جَرَسَتْ : أَكَلَتْ . وأعضادُها : أَجْنِحتُها (٥) تَحمِله (٦) عليها . مَحْلَب : يريد أنّه مِثل

حبّـة مَحْلب . قال: والشّرائع الطّرائق فى الجبل . يقول: إنّها (٧) أَخذَتْ هذا الشّمَع

مِن وادٍ، وشبّهه بالمَحْلَب . والجَرْس : الأَخذ والعَمَل، لأنّها حملتْه على أجنحتِها حين

آستقلّتْها (٨) شَرائعُها إلى مَجْـراها حيث تَذْهَب، كأنّها جَرَسَتْه فى وادٍ ثم آستقلّت بهـا

---

(١) فى كلتا النسختين « أو » مكان « اذ » . والذى فى اللسان (مادة هف) : اذا .

(٢) الهف فى هذا البيت : السحاب الرقيق لاماء فيه ؛ قال فى اللسان(مادة شوذ)نقلاعن الأزهرىّ : أراد أن الشمس طلعت فى قتمة كأنها عممت بالغبرة التى تضرب إلى الصفرة، وذلك فى سنة الجدب والقحط ،أى صار حولها جلب : سحاب رقيق لا ماء فيه وفيه صفرة، وكذلك تطلع الشمس فى الجدب وقلة المطر . وروى فيـه (مادة هف) بالجلب ، بالجيم وفى (مادة شـوذ) بالخلب بالخاء ؛ وفى الرواية الأخيرة تصحيف . والكتم : نبات لايسمو صعدا ، وينبت فى أصعب الصخر فيتدلى تدليا خيطانا لطافا ؛ وهو أخضر، وورقه كورق الآس أو أصغر، وهو نبات يختضب به ، ويخلط بالحناء .

(٣) هو قيس بن عيزارة ؛ والبيت من قصيدة له يرثى بها أخاه الحارث بن خويلد .

(٤) ربعية : نسبة إلى ربيعة ؛ يصف الشاعر فى هذا البيت بقرا بيضا كما يعلم ذلك من القصيدة .

(٥) فسر فى اللسان (مادة عضد) الأعضاد فى هذا البيت بأنها سيقان النحل . قال : واستعمل ساعدة ابن جؤية الأعضاد للنحل ،وأنشد هذا البيت ،ثم قال : شبه ما على سوقها من العسل بالمحلب . اه والذى شبهه ساعدة بالمحلب إنما هو الشمع لا العسل كما ذكر .

(٦) الهاء فى قوله : « تحمله » تعود على « ما » أى الشمع .

(٧) فى كلتا النسختين « كأنها » ؛ وهو تحريف .

(٨) استقلتها شرائعها ،أى حملتها .

الشرائعُ، ثم تَبْنى بالشَّمَع، ثم تُعسِّل فيه . الّذى تَمُجُّ فيه شَمَع . قال : وتجىءُ بالشَّمَع ولا يُدْرَى[(١)] من أين تَجِىءُ به .

حتّى أُشِبَّ لها وطالَ إيابُها * ذو رُجْلَةٍ شَثْنُ البَرَاثِنِ جَحْنَبُ

أُشِبَّ لها : أُتِيحَ لها ؛ وطال إيابُها : أَبطأَ رُجوعُها . وقولُه : « ذو رُجْلَة » يقول : صَبُورٌ على المَشْى . وجَحْنَب : قصيرٌ قليل . والبراثن : الأَصابعُ هاهنا . قال : والبَراثن لاتكون للإنسان، وإنّما هى للكَلْب والذِّئب والرَّخَم والنَّسر ونحوها . والشَّثْن : الخَشِن . والشُّثُونة : غِلَظ؛ ومنه قولُ الشاعر[(٢)] :

وتَعطُو بِرَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّه * أَسارِيعُ ظَبْيٍ أو مَساوِيكُ إسْحِلِ

وقولُه : «وطال إيابُها» ، أى أَبطأَ رُجوعُها ولُبْثُها فى مَسْرَحِها وآحتَبست عن العسل فاستمْكَن من أخْذه .

معه سِقاءٌ لا يفرِّطُ حَمْلَه * صُفْنٌ وأَخْراصٌ يَلُحْنَ ومِسْأَبُ

قولُه : «لا يفرِّط حَمْلَه» ، يقول : لا يُغادِر سقاءه ، أين ذهب فهو معه . والأَخْراص : أَعوادٌ يُخَرَج بها العَسَل . والصُّفْن : شىءٌ فيه أَداتُه بين الزَّنْفَلِيجَة[(٣)] وبين العَيْبَة يكون معه . والصُّفْن : شىءٌ مِثلُ السُّفْرة يُستَقى به الماء . وبعضُهم يقول : صَفْنة؛ قال الراجز : * فى صَفْنةٍ رَجَّعَ فى أَثْنائها * قال : والمِسْأَب : السِّقاء الضَّخْم .

---

(١) المعروف عند العلماء بالنحل أن الشمع من النحل نفسها؛ وأما ما يفيده بيت الشاعر هنا وكلام الشارح من أن النحل تجىء بالشمع من مكان آخر فهو غير صحيح .

(٢) هو آمرؤ القيس .

(٣) الزنفليجة : وعاء الراعى يجعل فيها أداته .

صَبَّ اللَّهِيفُ(١) لهـا السُّبوبَ بطَغْيةٍ * تُنْبِى(٢) العُقابَ كما يُلَـطُّ المِجنَبُ

قوله : صَبَّ، أى دَلَّى حبـالا له يَرْبُطُها فى شىء ثم يتـدلّى . والسُّبوب(٣) : الأسباب، وهى الحبال الّتى يرقى فيها و يَنزِل بها . والطَّغْية : شِمراخٌ مِن شَماريخ الجَبَل وهو مُسْتَصعَبٌ مِن الجَبَل . فيقول : هٰذه الطَّغْيَة كالمِجْنَب . والمِجْنَب : التُّرْس . والمَلْطوط : المُسَوَّى(٤)، وذٰلك من مُلوستها . وكلّما جَبَّبْتَ شيئا فقد لَطَطْتَ دُونَه . ويُلَطُّ : يُسْتَر . و إنّمـا أراد كالتُّرْس المَلْطُوط(٥)، كما يُلَطُّ الحائِط .

وكأنّه حِينَ آسـتَقَلَّ بِرَيْـدِها * مِن دُونِ وَقْبَتِها لَقًـا يَتَذَبْذَبُ

الرَّيْد : شَبِيهٌ بالحَيْد. يقول : فكأنّه شىءٌ أُلْقِىَ فهو يَتَذَبْذَب . واللَّقا : ثوبٌ خَلَق . وَقْبَتُهـا : خَرْقُها مِن أعلاها إلى أسـفَلها . والوَقْبُ : النَّقْبُ فى الجَبَل؛ وأنشَدَنا أبو سعيد :

بِدَوْسَرِىٍّ(٦) عَيْنُـه كالوَقْبِ * ناجٍ أَمامَ الرَّكْبِ مُجْلَعِبِّ

وقال أبو زَبيد : * كأنّ عَيْنَيه فى وَقْبَيْن مِن حَجَرٍ * . و يَتَذَبْذَب : يتطوّح .

(١) اللهيف : الملهوف المكروب . (٢) كذا فى ب واللسان مادتى (لهف) و (طغى) . والذى فى الأصـل : « تنى » . وفى اللسان مادة (طغى) فى تفسير قوله : « تنبي العقاب » أى تدفع لأنهـا لا تثبت عليها مخالبها لملاستها . (٣) نقل صاحب اللسان عن ابن برى أن السبوب جمع سب (بكسر السين وتشديد الباء) . (٤) لم نجد اللط بمعنى التسوية والتمليس فيما راجعناه من كتب اللغة . والذى وجدناه أن اللط بمعنى الستر ، وبمعنى الإلصاق ؛ يقال : لط الحوض إذا ألصقه بالطين ليسد خلله . فلعله أخذ معنى التسوية والتمليس للط من هـذا المعنى . والذى فى اللسان (مادة لط) أن الملطوط هو المكبوب على وجهه . أراد أن هذه الطغية مثل ظهر الترس إذا كببته ؛ واستشهد بهذا البيت . (٥) لط الحائط ، أى ألصق به الطين لسـد ما به من خلل . (٦) الدوسرىّ : القوىّ الضخم من الإبل . والمجلعب : الجادّ فى السير .

فقَضَى مَشارَتَه وحَـطَّ كـأنّه * خَلَقٌ ولَم يَنْشَبْ بمـا يَتَسَبْسَبُ

مَشارَته : ما آشتارَ مِن العسلِ، أى أَخَذ . والشَّوْر : الأَخْذ؛ يقال : اشتارَ يَشْتار آشتِيارا إذا أَخَذَ العَسَل . وقوله : لم يَنْشَب ، أى لم يَعْلَق وانخَرط مُنْحطًّا كأنّه ثوبٌ خَلَقٌ . يَنْشَب : يَلْبَث . يَتَسَبْسَب : يَسيل[1] .

فأزالَ ناصِحَها بأَبيَضَ مُفْـرَطٍ * مِن ماء أَلْهـابٍ عليـه التَّأْلَبُ ٣٥

فأزالَ ناصِحَها، أى فرَّق ناصِحَها. وناصِحُها : خالِصُها . وقولُه : بأبيضَ مُفْـرَط أى غَديرٍ . يقول : مَزَجَها بمـاءِ ذٰلك الغَديرِ، مِن ماءِ أَلْهـاب، واللِّهْبُ : مَهْواةٌ فى الجبَل ، والجميع الأَلْهـاب، وهو شَقٌّ فى الجبَل . والتَّأْلَب : شجرٌ[2] . فيقول : قَطَّع خالِصَها بأبيَضَ، أى مزَجَه حتى تقطَّع العَسَلُ . منْ ماءِ غَديرٍ؛ مُفْرَط : مملوءٌ وأنشـدَنا أبو سـعيد : * ثَجَّ المَزادِ مُفْرَطًا تَوْكيرا[3] * وقولُه : مِن ماءِ أَلْهـاب يقول : من ماءٍ فى جَبَلٍ. عليه التَّأْلَب، أى عليـه شجرٌ فهـو باردٌ صافٍ ؛ ومِثلُه قولُ الآخَر : .

بالعَذْبِ فى رَصَفِ القَـلاةِ مَقيلُه * قَضُّ الأَباطِـحِ ما يَزالُ ظَليـــلا

والقَضُّ : الحِجارةُ الصِّغار . والمـاءُ أَطْيَبُ فى الرِّضْراض .

ومِزاجُها صَهْباءُ فَتَّ خِتامَهـا * قَرِطٌ مِن الحُرْسِ القِطاطِ مُثَقَّبُ

---

(١) يريد أنه لم يعـلق بالعسل السائل ولم يتلطخ به . يصفه بالخفة والنشاط والقوة على استخراج العسل من الوقبة . (٢) التألب : من أشجار الجبال ، تتخذ منه القسىّ . (٣) الثج : الصب . والتوكير : الملء ؛ يقال : وكر السقاء أى ملأه .

يقول : مِزاجُها الماءُ الّذى فى هذا الجَبَل عليه شجرٌ يغطّيه.[1] والقطاط : الجعاد ؛ ويقال : جَعْدٌ قَطَط[2] . وقوله : مُثقَّب ، يقول : قد ثُقِّبَتْ أُذُناه ففيها تُومَتان . والخُرْس : العُجْمُ الّذين لا يَفقَهون الكلامَ . القَرِط ، يقول : عليه قِرَطة يعنى الخَمّار .

فكأنّ فاها حِينَ صُفِّىَ طَعْمُه * واللهِ أو أشْهَى إلىّ وأطْيَبُ

يقول : كأنّ فاهَا طَعْمُ هذه الخَمْرِ بطعْم هذا العسلِ .

فاليومَ إمّا تُمْسِ فاتَ مَزارُها * مِنّا وتُصْبِحْ ليس فيها مَأرَبُ

مَأْرَب : مَفْعَلٌ من الأَرَبِ، وهو الحاجة، أى مَطْلب لِحاجة . ويقال : لا أَرَبَ لى فى ذاك، أى لا حاجة لى فيه .

فالدّهرُ لا يَبْقَى على حَدَثانه * أَنَسٌ لَفِيفٌ ذو طَوائفَ حَوْشَبُ

أَنَس لَفِيف ، أى جماعةٌ كثيرة . طَوائف : نَواح . يقول : هم كثير لا تَجمَعُهم مَحَلّة واحدة . حَوْشَب : مُنتفِخُ الجَنْبَيْن . ويقال : بعيرٌ حَوْشَبٌ ، أى مُنتفِخ الجَنْبَيْن[3] . ولَفِيف : ملتفّ كثير ليس فيه رقّة .

فى مجلسٍ بِيضِ الوُجوهِ يَكُنُّهم * غابٌ كأشْطانِ القَلِيبِ مُنَصَّبُ

(١) كذا ورد هذا التفسير فى الأصل . وهو غير صحيح . والذى نراه أنه يقول : ومزاجها أى مزاج العسل هذه الصهباء ، أى الخمر الموصوفة فى البيت . والعسل مؤنثة كما هو معروف .

(٢) تومتان ، أى لؤلؤتان . (٣) ذكر فى اللسان وتاج العروس نقلا عن السكرىّ فى تفسير الحوشب بالمعنى المذكور هنا أنه آستعار ذلك للجمع الكثير .

يكُنُّهم : يُظِلُّهم من الشمس . غابٌ ، يقول : فوقهم مِثْلُ الأَجَم . والغاب : جَمْعُ غابة . والغـابة : الأَجَمة . يَعني الرِّماح كأنَّها أَجَمٌ مِن كَثْرتِهـا . ومُنَصَّب : مَرْكوز . والقَليب : بِئر . والأَشْطان : الحِبال .

مُتَقـارِبٌ أَنْسابُهـمْ وأَعِـزَّةٌ * تُوقَى بِمثْلهـمُ الظَّـلامُ وتُرْهَبُ

وأَعِزَّة ، أى وهم أَعِزَّة أيضا . تُرْهَب : تُخافُ وتُتَّقى . والظُّلام : الظُّلامة[(١)] .

فإذا تُحُـومِيَ جانِبٌ يَرْعَـوْنَه * وإذا يَجيءُ نَذيرُه لَم يَهْـرُبوا

تُحومِيَ ، يقول : إذا تَحامَى الناسُ جانبا يَرْعَوْنه[(٢)] مِن خُبْثه وخَوْفه رَعَوْه وأَقاموا فيه . وتُحُومِي : تَحاماه الناسُ ولَم يَنْزِلُوا به ، تَرَكُوه . والنَّذير، هم القومُ الّذين يُنْذِرُونَهم بالشّر .

بُذَخاءُ كلُّهـمُ إذا ما نُوكِـرُوا * يُتْـقَى كما يُتْـقَى الطَّلِيُّ الأَجْرَبُ

بُذَخاء ، أى عُظَماء الشَّأْنِ والأُمُور . إذا مانُوكِرُوا : مِن المُنـاكَرة والمُقاتلة . « يُتْقَى كما يُتْقَى الطَّلِيُّ الأَجْرَب » أى كما يُتَّقَى بعيرٌ مَطْلِيٌّ بهِناء .

ذو سَوْرَةٍ يَحْمِي المُضافَ ويَحْتَمِي * مَصِـعٌ يَكادُ إذا يُسـاوَرُ يَكْلَبُ

ذو سَوْرَة ، أى يَسُورُ إذا قاتَل . والمُضاف : المُلْجَأ . وقولُه : مَصِعٌ أى شديد المُماصَعة . والمُماصَعة : المُماشَقة بالسّيف ، وهى المُضارَبة ؛ يقال : ما صَعتُه وماشَقتُه .

(١) لعله يريد أن الظلام جمع ظلامة و إن لم نجد هذا فيا راجعناه من كتب اللغة ؛ على أنه يحتمل أن يكون الظلام بكسر الظاء بمعنى الظلم ؛ و إذن فيقرأ « يوقى » و « يرهب » بالياء مكان التاء .

(٢) الظاهر أن كلمة « يرعونه » زيادة من الناسخ .

بَيْناهُمُ يوما كذلكَ راعَهُـــمْ * ضَبْرٌ لِباسُهـم الحَـديدُ مُؤلَّبُ

ويُروى «القَتِيرِ مُؤَلَّب». ضَبْر : جَماعة. مُؤلَّب : مُجمَّع من كلّ مكان، يقال: تألَّبوا عليه أى آجتَمعوا . والقَتِير : الدُّروع .

تَحْمِيهمُ شَهْباءُ ذاتُ قَوانِسٍ * رَمّازةٌ تأْبَى لهم أن يُحْرَبُوا

شَهْباء : كَتِيبةٌ بيْضاءُ مِن الحـديد . يقول : هى كثيرةُ السِّـلاحِ الأبيض . وخَضْراء : كتيبةٌ كثيرةُ الحديد الّذى ليس بأبيض (١) . وقوله : ذاتُ قَوانِس، إنّما هذا مَثَل إذا كان لها فُروعٌ مِثل قَوانِس الدّوابّ، أى ذاتُ بَيْض . وقَوْنَس الدّابّة : وسَطُ رأْسِها . رَمّازة : كثيرةُ الأَهْلِ من نواحيها تَرْتَمِز (٢)، أى تَموجُ من كَثْرتها، ويقال: رَجْراجة تَضْطَرب مِن كَثْرتها، وهٰذا مَثَلٌ . وقولُه : يُحْرَبوا، تؤخَذ حَرِيبَتُهمْ (٣) .

مِن كلّ فَــجٍّ تَستقيمُ طِمِرّةٌ * شَوْهاءُ أو عَبْلُ الجُزارةِ مِنْهَبُ

يقول : من كلّ فَجّ، أى طـريق تُرَى دابّةٌ طالعـة أو عَبْلُ الجُزارة . قال أبو سعيد : ويُسْتَحبّ أن يكون الفرسُ عَبْـلَ القَوائم . والجُزارة : القَـوائم . وطِمِرّة : طويلة . والشَّوْهاءُ مِن الخَيْل : المُشْرِفة . ومِنْهَبٌ: كأنّه يَنْتَهِبُ العَدْوَ انتهابا . والفَجُّ : الطّريق .

خاظِى البَضيعِ له زَوافِرُ عَبْـلَةٌ * عُوجٌ ومَتْنٌ كالجَـديلَةِ سَلْهَبُ

(١) فى كتب اللغة أن الكتيبة توصف بالخضرة لما عليها من سـواد الحديد؛ والخضرة عند العرب تطلق على السـواد . (٢) عبارة اللسان : «كتيبة رمّازة إذا كانت ترتمز من نواحيها» الخ . والرمز والترمز فى اللغة : الحزم والتحرك . (٣) فى كلتا النسختين : «حربتهم»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا . وحريبة الرجل : ماله الذى يسلبه، أو ماله الذى يعيش منه .

قوله : زَوافِرُ عَبْلَةٌ ، الزافرة : الوَسَط(١) ، يقول : وسطه ضَخْم . والجَدِيلة : حَبْلٌ مَجْدولٌ مِن سُيورٍ أو شَعْر أو صُوف . خاظى البَضيع ، أى ممتلئ اللَّحم . وزَوافِر الفَرس : وسَطُه . يقول : ذلك الموضعُ فيه زفر(٢) ؛ يقول : هو مجـدول الخَلْق . وسَلْهَب : طويل ، وهو من صِفة المَتْن ، وهو عَيْبٌ عنـد البُصَراء(٣) ، أى ضُلُوعُه كبيرة . عَبْلَة : ضَخْمة . عُوجٌ : متعطّفة .

وحَوافِـرٌ تَقَـعُ البَرَاحَ كأنّمـا * أَلِفَ الزِّماعَ بها سِـلامٌ صُلَّبُ

قوله : تَقَعُ البَراح ، أى تَقْرَعه . والوَقْع : القَرْع ، وتَقَعُه(٤) : تَقْرَعُه ، والمِيقعة : المِطْرَقة . يقول : كأنّما أَلِف زِماعَها مِن حَوافِرِها سِلام ، وهى الحِجارة ، أى فكأنّما أَلِفَ زِماعَه صَخْرةٌ مِن شِدّة الحَوافِر . والبرَاح : المُسْتَوِى من الأرض . والزِّماع(٥) : الشَّعَرات اللّواتى يكنّ خَلْفَ الحافِر وخَلْفَ ظِلْفِ الشاةِ كأنّها الزيتون . والسِّلام : الحِجارة . وقوله : صُلَّب ، أى شِداد(٦) ؛ يقول : كأنّما لَزِم الزِّماعَ حِجارةٌ مَكانَ الحَوافِر ؛ قال : * كأنّمـا تَرَوْنَ بى شَيْطانا * أى إذا رَأَيْتمونى .

يَهتَزُّ فى طَرَفِ العِنـان كأنّه * جِذْعٌ إذا فَرَعَ النَّخيلَ مُشَذَّبُ

(١) كان الأولى أن يفسر الزوافر هنا بالضلوع ، أما وسط الفرس فهو الزفرة (بفتح الزاى وضمها) ولا يجمع على زوافر ، كما فى كتب اللغة ؛ و يدل على ما ذكرنا قول الشاعر بعد : « عوج » .

(٢) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . وهى غير ظاهرة . وكان سياق الكلام يقتضى أن يقول : ذلك الموضع فيه عبل ؛ أى أن ذلك الموضع فى الفرس ضخم . (٣) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل . ولم نجد فيما راجعناه من الكتب أن هذا النعت عيب فى الخيل ؛ والذى وجدناه فى كتب اللغة أن السلهبة من النساء الجسيمة ؛ ولبست بمدحة . (٤) فى هذه العبارة تكرار مع ما سبق . (٥) الزماع بكسر الزاى : جمع زمعة بالتحريك . (٦) قد سبق تفسير السلام ؛ فذكره هنا تكرار .

يهتزّ، هذا مَثَل . وقوله : فى طَرَف العِنان، أى فى العِنان . إذا فَرَعَ النَّخيلَ أى إذا عَلاها . قال أبو سعيد : وسمعتُ عيسى بنَ عمر يقول : سَمِعتُ أَعرابيّا يقول : فَرَعْتُ رأسَه بالعصا، أى عَلَوْتُه بها . وقوله : مُشَذَّب، أى مُنقًّى قد شُذِّب عنه سَعَفُه . يقول : يَهتزّ من حِدّته .

فَحَبَتْ كَتِيبتُهُمْ وصَدَّقَ رَوْعَهُمْ * من كلِّ فَجٍّ غارَةٌ لا تَكْذِبُ

قوله : حَبَتْ كَتِيبتُهم، أى تهيّأت للقتال وعَطَفَتْ، فإذا حَبَتْ فقد تهيّأتْ وأنشَدَنا :

بأَوْشَكَ صَوْلةً مِنّى إذا ما * حَبَوْتُ له بقَرْقَرةٍ وهَدْرِ

يقوله أبو أُسامةَ حليفُ هُبَيْرة بن أبى وَهْب، شَهِد معه بَدْرا كافرا . وقوله : وصَدَّق رَوْعَهم ، قال : كانوا يُراعُون فصَدَّقَتْ رَوْعَهم هذه الغارة ، صَدَّقَت ظَنَّهم . يقول : فَزِعوا، ثم صَدَّق فَزَعَهم من كلّ أَوْب ، أى مِن كلّ ناحية، غارةٌ لاتَكذِبُهمْ .

لا يُكْتَبُون ولا يُكَتُّ عَدِيدُهمْ * حَفَلَتْ[(١)] بجَيْشِهمُ كَتائبُ أَوْعَبُوا

لا يُكْتَبون، يقول : لا يُحْصَوْن، يقول: لايَكْتُبهم كاتبٌ من كثرة عَدَدِهم . ويُكَتُّ : يُحْصَى . ويقال : كلّمتُه بما كَتَّ أَنْفَه، أى بما جَدَع أَنْفَه . وقوله : حَفَلَت، أى كَثُرتْ به . وحَفَلَ الوادى : كَثُر ماؤه . وحَفَلَ الضَّرْعُ : كَثُر لَبَنُه يريد : كثرتْ به . ويقال : أَوْعَبَ القومُ وآستَوْعَبوا ، إذا آستَجْمَعوا بأَجْمَعِهم .

وإذا يَجِىءُ مُصَمِّتٌ من غَارةٍ * فيقولُ قد آنَستُ هَيْجاً فآرْكَبُوا

(١) روى فى اللسان (مادة كتب) « جفلت بساحتهم » مكان « حفلت بجيشهم » وهو تصحيف فى « جفلت » .

كأنّه جاء بخبرٍ يصمّتهم، يأمُرُهم بأن يَسْكُتوا له، فيقول: اسْمَعوا، فَيسْكُتون.
آنستُ: رأيتُ.

طارُوا بكلّ طِمِرّةٍ مَلْبُونةٍ * جَرْداءَ يَقْدُمُها كُمَيْتٌ شَرْجَبُ

قوله: طِمِرّة، أى طويلة. مَلْبُونة: تُسْقَى اللّبن. شَرْجَب: طويل جسيم.
وجَرْداء: قصيرةُ الشّعر.

فرُمُوا بنَقْعٍ يَسْتَقِلُّ(١) عَصائِبًا * فى الجَوّ منه ساطِعٌ ومُكَثَّبُ

يقول: أتتهم الخيلُ فرُمُوا بالغُبار، فإذا الغُبار ساطعٌ فى السماء. يقول:
سِيقَ إليهم غُبار. عصائبا، أى قِطَعا. ساطِعٌ(٢): منتصب. ومكثّب: مُجْتَمِع
فى السماء لا يَبْرح.

فتعاوَرُوا ضَرْبًا(٣) وأُشْرِعَ بينَهُم * أَسَلاتُ ما صاغَ القُيونُ ورَكَّبُوا

فتعاوَرُوا ضَرْبا، يقول: بعضُهم يضرب بعضا. والأَسَل: الرِّماح.
والأَسَلَة: الرُّمْح.

مِن كُلّ أَظْمَى عاتِرٍ(٤) لا شانَه * قِصَرٌ ولا راشُ الكُعوبِ مُعَلَّبُ

(١) يستقل: يرتفع. (٢) كان الأولى فى تفسير الساطع هنا أن يقول: «منتشر» أو «مرتفع»، كما هى عبارة اللغويين. (٣) فى خزانة الأدب ج ١ ص٤٧٤: «ضبرا» مكان قوله: «ضربا». وفسر الضبر بأنه الوثب. كما وردت فيها أيضا رواية الأصل.

(٤) فى خزانة الأدب «أسحم ذابل لا ضرّه»، كما روى فيها أيضا: «أسمر» مكان «أسحم» و«أظمى» كما هنا. والأظمى من الرماح: الأسمر. والعاتر: المضطرب المهتز.

الرَّاشُ : الخَـوّار . ويقال ذلك للناقة إذا كانت ضعيفةَ الظَّهْـر . مُعَلَّب : مشدودٌ بالعِلْباء[١] .

خِرْقٍ مِن الخَطِّىّ أُغْمِضَ حَدُّه * مِثْـلِ الشِّهابِ رَفَعْتَـه يتلهَّبُ[٢]

ويُروَى : «سِنانُه يتلهّب» . خِرْق، قال: جَعَلَه فى الرِّماح مِثلَ الخِرْق فى الرِّجال: الذى يتخرّق فى المال والخير . يقول: إذا هُزَّ تَخَرّق وأَخَذَ كذا وكذا، ليس بِجاسٍ[٣]؛ ومن هذا قِيل للرجل إذا كان يتخرّق فى الخير : خِرْقٌ، وأَنْشَدَنا :

فَتًى[٤] إنْ هو ٱستغنَى تَخَرَّق فى الغِنَى * وإن حَطَّ فقرٌ لم يَضَعْ مَتْنَه الفَقْرُ

وقولُه : أُغْمِضَ حَدُّه، أى أُلْطِفَ حَدُّه .

مِمّـا يُـتَرَّصُ فى الثِّقافِ يَزِينُه * أَخْذَى كَخافِيـةِ العُقابِ مُحَـرَّبُ

قوله : ممـا يُتَرَّص فى الثِّقاف، أى يُحْكَم . قال : والتَّتْرِيص الإحكام؛ ويقال : أَمْرٌ مترَّص، أى مُحْكَم؛ وأَنْشَدَ أبو سعيد عن أبى عَمرو بن العَلاء :

تَرَّصَ[٥] أَفْواقَها وقَوَّمَهـا * أَنْبَـلُ عَدْوانَ كلِّها صَنَعا

---

(١) علباء البعـير : عصب عنقه . وله علباءان بينهما منبت العنق ؛ يصف الرمح بأنه صحيح لم يكسر ولم يشـد بعلباء .

(٢) فى رواية « خرق من الخطى ألزم لهذما » وخرق أى بفتح الخـاء وكسر الراء بمعنى طويل انظر خزانة الأدب ج ١ ص ٤٧٥ طبع بولاق .

(٣) جاس : كز صلب .

(٤) هذا البيت للأُبيرد اليربوعى كما فى اللسان (مادة خرق) وفيه : «وإن عض دهر لم يضع» الخ .

(٥) هذا البيت لذى الإصبع العدوانى، كما فى اللسان (مادة ترص) .

وأَخْذَى : قد كُسِر حَرْفاه . ومُحرَّب، إنّما ضَرَبَه مَثَلا، كأنّه مِن حِرْصه على الدّماء محرّب، يقول : كأنّه حُرِّب حتى غَضِبَ شهوةً إلى الدّم . وأَخْذَى، يقول : ليس بمنتشِر الرأس . يقول : كُسِرَت ناحيتاه حتى دَقّ . والأَخْذَى هاهنا هو السِّنان .

لَذٍّ (١) بهَــزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُــه * فيــه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ

قوله : لَذّ، أى تَلَذُّ الكَفُّ بهَزِّه. وقوله : «يَعْسِلُ مَتْنُه * فيه» (٢) أى فى كَفّه . يَعْسِل، أى يَضْطرب . كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ، أى فى الطريق، وهو آضطرابُه .

فأَبارَ جَمْعَهمُ السُّيوفُ وأَبْرَزُوا * عن كلّ راقنةٍ تُجَــرُّ وتُسْلَبُ

أَبْرَزوا : كَشَــفوا لهؤلاء المُغِيرين عن الرَّوافن . والرّاقنة : المــرأة المتضمِّخة بالزّعفــران . قال أبو سعيد : وسمعتُ أبا عَوانةَ قال : ثلاثةٌ لا تَقْربهــم الملائكةُ بخير : جَنازة الكافر، والمترقِّن بالزّعفران، والجُنُب حتى يَغْتَسل؛ وأنشد لرُؤْبة :

* رَبْعٌ كرَقْــمِ الكاتِبِ المُرقِّنِ *

والمرقِّن : المُفَعِّل من التَّرْقِين، ويقال : تَرَقّنَت المرأةُ بالزّعفــران إذا انتقَشَتْ .

وآستَدْبَرُوهم يُكْفِئُون عُرُوجَهُمْ * مَوْرَ الجَهامِ إذا زَفَتْه الأَزْيَبُ

(١) فى رواية «لدن» مكان «لذ» . وفى رواية «نصله» مكان «متنه» .

(٢) الذى فى خزانة الأدب أن قوله : «فيه»، أى فى الهز . وقيل إن الهاء تعود على «لدن» فى روايته، أو تعود على «لذ» فى رواية الأصــل . ولا يجوز عودها على الكف كما ذكر الشارح هنا لأن الكف أنثى .

اسـتَدْبَروهم ، أى طَرَدُوهم . يُكْفِئون عُرُوجهم مِن أرض إلى أرض . والكَفْء : القَلْب . يقول : يَقْشَعُونها . والعَرْجُ : الإبِل الكثيرة : ألفٌ ، تِسعمائة ثمانمائة . مَوْره : مَوْجُه ، كما يموج السحاب . والجَهام مِن السّحاب : الّذى قـد هَراقَ ماءَه . زَفَتْـه : اِستخفّتْه ، يقـال : زَفاه وزَهاه وحَزاه ، أى آستخَفَّه . والأَزْيَب : الجَنوب ، وهى النُّعامَى أيضـا ؛ قال أبو العبّاس : النُّعامَى رِيحٌ تَهُبُّ بين الجَنوب والشَّمال .

وقال سـاعدة أيضـا

يالَيْتَ شِعْرِى ألَامَنْجَى مِن الهَرَمِ * أمْهل على العَيْشِ بعدالشَّيْبِ مِن نَدَمِ

قال أبو سعيد : قولُه ألا مَنْجَى مِن الهَرَمِ ، يريد لا مَهْرَبَ منـه ولا مَنْجَى منه ؛ ثم قال : وهل على العيش مِنْ نَدَم ، يقول : يالَيْتَ شِعْرِى هل أَنْدَمُ[1] على ما فات مِن شـبابى إذا جاءَ الشَّيْب ، والهَـرَم لا بـدّ منه . قال أبو العبّـاس : ويُروَى «ولا مَنْجَى مِن الهَـرَمِ» .

والشَّيْبُ داءٌ نَجِيسٌ لا دَواءَ له * لِلَمرءِ كان صَحِيحًا صائِبَ القُحَمِ

النَّجيس والنّاجس واحد ، وهو الذى لا يَكاد يُبْرَأُ منه مِن الأَدْواء . لا دواء له أى لا شِفاء له ، والشِّفاء : الدّواء . وقوله : كان صحيحًا صائبَ القُحَم ، يقول : كان إذا اقتحَم قُحْمَةً لم يَطِش . وصائب : قاصِـدُ القُحَم . يقـول : إذا اقتحَم فى أمرٍ أَصاب وقَصَـدَ فى آقتحامه . قال : يقول هو شابٌّ لا يَطيش ؛ ومنـه :

(١) وردت هذه الكلمة فى الأصل هكذا : «اعرى» ؛ وهو غير واضح .

أعرابىٌّ مُقْحَم، أى أصابته مَجاعة فأقحمته الأمصارَ. وصائب: قاصد. لِلمرء كان صحيحا. ونَجيس: لا يَكاد يُبرأ منه؛ وأَنشَدَنا (١):

* وداءٌ قد أعْيا بالأَطبّاء ناجِسُ *

ومنه قولهم: تَقَع الفتنةُ فتقحِّم أقواما فى الكُفر تقحيما؛ ومنه المَثَل: "إنه لَثَبْت (٢) الغَدَر" والغَدَر (٣): جِرَفَةٌ (٤) وجِحَرَة.

وَسْـنانُ ليس بقاضٍ نَوْمةً أبدًا * لولا غَداةُ يسيرُ النـاسُ لَم يَقُمِ

يقول: لاتَراه أبدا إلّا كأنه وَسْنانُ مُسترخٍ، كأنه نائم من الضَّعف وليس بنائم. يقول: كان صحيحا فهو اليومَ وَسْنانُ من الضعف.

فى مَنْكِبيه وفى الأصلاب (٥) واهِنةٌ * وفى مَفاصِلِه غَمْزٌ مِنَ العَسَمِ

ويُروَى «فى مِرْفَقَيه». واهِنةٌ: وَجَعٌ يأخذ فى المَنْكِبَين والعُنُق. والعَسَم: اليُبْس، يريد أنّ مفاصِلَه قد يَبِستْ؛ يقال: عَسِمَ يَعْسَمُ عَسَما.

إنْ تأتِه فى نهار الصَّيفِ لا تَرَه * إلّا يُجمِّـعُ ما يَصْلَى مِن الجُحَـمِ

ما يَصلَى. أى ما يَصْطلِى به فى الشّتاء، يريد أنّ الهَرِم لا تراه فى شِتاءٍ ولا فى قَيْظٍ إلّا يجمِّع ويُعِدّ للشتاءِ الحَطَبَ، لأنه لا يُسافِر ولا يبْرح. والجُحْمة: حَرُّ النار.

---

(١) الشطر لأبى ذؤيب؛ وقد سبق فى شعره. (٢) جاء فى اللسان فى تفسير هذا المثل ما نصه: «رجل ثبت الغدر اذا كان يثبت فى مواضع القتال والجدل والكلام». وقيل فى تفسيره: إنه يقال للرجل اذا كان ثبتا فى جميع ما يأخذ فيه. وقال اللحيانى: معناه ما أثبت حجته وأقل ضرر الزلق والعثار عليه. وانما أورد الشارح هذا المثل فى هذا الموضع لأنه فى معنى قول ساعدة: «صائب القحم».

(٣) فى الأصل: «والغدرة» والتاء زيادة من الناسخ. (٤) فى كلتا النسختين «حفره» وهو تحريف؛ والتصويب من كتب اللغة فى تفسير الغدر بالتحريك. والجرفة: جمع جرف بضم فسكون والجحرة جمع جحر بضم فسكون أيضا. (٥) فى رواية: «الأرساغ» مكان «الأصلاب».

حَتّى يُقالَ وراءَ البَيتِ مُنْتَبِــذًا * قُمْ لا أَبالَكَ سارَ الناسُ فَٱحتَزِمِ

حتى يقال له وهو وَراءَ البيتِ والدارِ يُحَدِّث نفسَه : قُمْ فقد سارَ ٱلحيُّ . فٱحتزِم ، أى شُدَّ وَسَطَك .

فقــامَ تُرْعَــدُ كَــفّاه بِمِحْجَنِه * قد عاد رَهْباً رَذِياً طائشَ القَدَمِ

أى قامَ بِمِحْجَنِه الّذى يتوكّأُ عليه وكَفّاه تُرْعَدان . والرَّهْبُ : الرّقيق والضّعيف . والرَّذِىّ : المُعيِي المَطْرُوح . طائش القَدَم ، يقول : إذا مَشَى طاشَتْ قَدَمُه ، لا يَقْصِد من الضّعف ، إذا مَشَى طاش .

تَاللهِ يَبْــقَى على الأيّام ذو حِيَــدٍ * أَدْفَى صَلودٌ من الأَوعال ذو خَدَمِ

تَاللهِ ، أى باللهِ ، وهذا قَسَم . والحِيَدُ فى القَرْن ، أى فى قَرْنِه[(١)] . والأَدْفَى : الّذى فى قَرْنِه دَفًى ، وهو الحَدَب ، وهو الّذى تُحْنَى قَرْناه إلى ظَهْره . والصَّلود : الّذى يَصْلِد برِجْله ، أى يَضْرِب بها على الصَّخرة فتَسْمَع لها صوتا[(٢)] ؛ ومن ثَمّ قيل : حِجارةٌ صَلّادة[(٣)] ، أى تَسْمَع لها صوتا . ذو خَدَم ، أى أعصَم[(٤)] . وقال أيضا : الصَّلود الّذى إذا فَزِعَ صَلَدَ فى الجبل ، أى صَعِد إليه .

---

(١) ذكر فى اللسان أنه يقال : قرن ذو حيد ، أى ذو أنابيب ملتوية .

(٢) فسر فى اللسان الصلود (مادة صلد) بأنه المنفرد ؛ وأنشد هذا البيت ، ولم يذكر الصلود بالمعنى الذى ذكره الشارح هنا .

(٣) فى كتب اللغة أن هــذا يقال فى الزند إذا صوّت ولم يور ؛ ولم نجد أنه يقال ذلك فى الحجارة كما هنا .

(٤) فى كتب اللغــة أن الأعصم من الوعول ما فى يديه بياض أو فى إحداهما . والمخدّم منها : ما ابيضت أوظفته دون تخصيص ليديه أو رجليــه . فيعلم من هذا أن المخــدّم أعمّ من الأعصــم .

يأوِى إلى مُشْمَخِرّاتٍ مُصَعَّدةٍ * شُمٍّ بِهِنّ فُـروعُ القـانِ والنَّشَمِ

مُشْمَخِرّات : مُرْتفِعات . والقانُ والنَّشَم : شَجرانِ تُتَّخَـذ منهما القِسِىّ العربيّـة .(١)

(٣٧) من فَوْقِـه شَعَفٌ قَرٌّ(٢) وأَسْفَلُه * جِىٌّ تَنَـطَّقَ بالظَّيّـانِ والعَـتَمِ

قَرّ : بارد. وجِىّ : جِماعُ جِيّة، وهى مَناقِـعُ ماءٍ. وجِيّة : فِعْلةٌ، مِن الجَوِ، وهو ما آنخفَض من الأرض وانجوَى. قال : الجِىُّ غير مَهْموز، وهى جِفارٌ(٣) تُمْسِك المـاء. والظَّيّان : شجرٌ يُشبِه النِّسرين . والعَتَم : شجرُ الزّيتون البَرّىّ .

مُوَكَّلٌ بشُـدُوفِ الصَّوْمِ يَنْظُرُها * من المَغارِب مَخْطوفُ الحَشَا زَرِمُ(٤)

الشُّدوف : الشُّخوص . والصَّوْم : شجرٌ(٥) يشبِه الناس ، يَرْقُبه يَخْشَى أن يكون ناسا . وقوله : مَخطِوف الحَشا ، صَيَّره فى تلك الحـال من الفَزَع . والمغـارِب :

---

(١) فى كتب اللغـــة أن كلا الشجرين من شجـر الجبال . وقال الأزهرىّ فى القان : انه ينبت فى جبـال تهامة . (٢) شـعف الجبال : رءوسها . (٣) الجفار : الآبار لم تطو الواحد جفر (بفتح فسكون) . وفى كلتا النسختين « حفار » بالحاء ؛ وهـو تصحيف .

(٤) فى هـذا البيت إقواء كما ترى ، لتغير حركة الروىّ من الجرّ إلى الرفع ، وكذلك ورد فى اللسان (مادة شدف) ، وفى رواية «من المعازب» وفسره فى اللسان (مادة صوم) فقال : من المعازب ، أى حيث يعزب عنه الشىء ، أى يتباعد . وفى رواية « يبصرها » مكان « ينظرها » . (٥) ذكر فى اللسان (مادة شـدف) فى تفسير الصوم أنه شجـر قيام كالناس . وذكر فى (مادة صـوم) أنه شجر على شـكل شخص الإنسان ، كريه المنظر جدا ، يقال لثمره : رءوس الشياطين ، يعنى بالشياطين الحيات ، وليس له ورق . وقال أبو حنيفة : للصوم هدب ، ولا تنتشر أفنانه ، ينبت نبات الأثل ولا يطول طوله ؛ وأكثر منابته بلاد بنى شبابة ؛ وأنشـد هذا البيت .

كلُّ مكانٍ يُتوارى فيه[(١)] . والشُّدوف : الشُّخوص ، الواحد شَدَف . زَرِم ، يقال : أَزْرَمَه ، وهو أن يَقْطعَ عليه البولَ أو الحاجةَ قبل أن يُتِمَّه[(٢)] . وقوله : مُوَكَّل ، كأنّه قـد وُكِّل بها يَفْرَقُ أن تكون ناسا . ويقال : أَخَذَه زَرَمٌ ، وَأَزْرَمْتُـه : إذا قَطعتَ عليه ؛ وأنشد : * لا يَحْطِمَنَّكَ أنّ البَيْعَ قد زَرِما * ، أى انْقَطع . وقال : قال النبيّ صلّى الله عليـه وسلّم وقـد أرادوا حَمْلَ الحَسَنِ بنِ علىّ — كَرَّم اللهُ وَجْهَه — مِن حِجرِه وقد أَخَذ فى البوْل : " لا تُزْرِمُوا ٱبْنِى " .

حَتّى أُتِيـحَ له رامٍ بِمُحْـدَلَةٍ * جَشْءٍ وبِيضٍ نَواحِيهِنّ كالسَّجَمِ[(٣)]

قوله : أُتِيح ، يريد قُدِّر له . والمُحْدَلة : الّتى غُمِزَ طائِفاها حتى ٱطمأنّا[(٤)] . قال : ويقال رَجُلٌ أَحْدَل ، وٱمرأةٌ حَدْلاء ، وذلك ٱنحطاطٌ فى المَنْكِب ، وهو أن يَرتفِـع أحدُ المَنْكِبين ويطمئنَّ الآخر . فيقول : حُطَّتْ سِيَتُها[(٥)] ثم عُطِفَتْ . والجَشْءُ : القَضِيب الخفيف . والبِيضُ : السِّهام . والسَّجَم : شجرٌ له ورقٌ كوَرَق الخِلاف[(٦)] . يريد أنّ نِصالَه كوَرَقِ هٰذا الشَّجر ، مِثْلُ وَرَقِ الزَّيتون .

---

(١) واحد المغارب بالمعنى الذى ذكره مغرب (بضم الميم وكسر الراء) . (٢) فسر فى اللسان مادتى (صوم) و (زرم) الزرم فى هـذا البيت بأنه الذى لا يثبت فى مكان .

(٣) فى كلتا النسختين (كالشحم) بالشين والحاء ؛ وهو تصحيف صـوابه ما أثبتنا كما فى اللسان (مادة سجم) . (٤) فى اللسان أن القوس المحدلة هى التى حدرت إحدى سيتيها ورفعت الأخرى اه وهـذا هو الموافق لقول الشارح بعد : « ويقال رجل » الخ وطائف القوس : ما بين السية والأبهر . وفى القوس كبـدها ، ثم الكلية ، وقيـل : هما واحد ، ثم الأبهـر ، ثم الطائف ، ثم السـية .

(٥) فى كلتا النسختين : « سيتاها » والتفـريع على المعنى السابق يقتضى الإفراد كما أثبتنـا . وسية القوس : ما عطف من طرفيها . (٦) قال فى اللسان (مادة سجم) فى صفة هذا الشجر : إنه شجر له ورق طويل ، مؤلل الأطراف ، تشبّه به المعابل ؛ وأنشد هـذا البيت .

فَظَلَّ يَرْقُبُه حتّى إذا دَمَسَتْ * ذاتُ العِشاءِ بأسْدافٍ مِن الغَسَمِ

ذاتُ العِشاء، أى الساعةُ الّتى من العِشاء. وقوله : يَرْقُبُه، أى يَرْصُده. وقوله : دَمَسَت، أى ٱلتبَسَت الظُّلمة. بأسداف : جَمْع سَدَف، وهو الظُّلْمة؛ وربّما جعلوه الضَّوءَ؛ ويقال : أَسْدِفْ لنا، أى أَضِئْ لنا. والغَسَم : ٱختلاط الظُّلْمة، وهو غَبَسُ اللّيْل وسَوادُه.

ثمّ يَنُوشُ إذا آدَ النَّهارُ له * بَعْدَ التَّرقُّبِ مِن نِيمٍ ومِن كَتَمِ

يَنُوش : يَتَناول. ويقال للناقة : هى تَنُوشُ النَّبْتَ؛ وقال الرّاجز :

* تَنُوشُ منه بِجرانٍ سَرْطَمِ *

السَّرْطَم : الطّويل. آدَ النّهار، أى مال للزّوال (١). يقول : إذا آدَ الظلّ أَكَل تلك الساعة حين يَغْفُل النّاسُ إذا مالَ الظِّلّ. وآدَ يَؤُود. والتَّرقُّب : التخوُّف والنَّظَر. والنِّيمُ والكَتَم : شجَران (٢).

دَلَّى يَدَيْه له سَيْرًا فألْزَمَه * نَفّاحةً غيرَ إنْباءٍ ولا شَرَمِ

دَلَّى يديه، كأنّه رماه من فَوْقه. يقول : حَطَّ يَدَيْه له وهو يَمْشى. سَيْرا، أى مَشْيا. ونَفّاحة، أى تَنْفَح بالدّم. وقوله : غيرَ إنْباء، يقول : لم يُنْبِ سَهْمَه حين رماه. ولا شَرَم، أى لم يَشْرِم، أى لم يُصِب بعضَ جِلْده فيَشُقَّه، ولكنّه نَفَذ حتّى خرج من الشّقّ الآخَر.

(١) عبارة اللسان «آد النهار أودا إذا رجع فى العشىّ» وأنشد هذا البيت.

(٢) ذكر فى اللسان فى وصف النيم أنه شجر له شوك لين وورق صغار، وله حب كثير متفرق يشبه الحمّص، حامض، فاذا أينع آسودّ وحلا؛ وهو يؤكل. وذكر فى وصف الكتم أنه نبات لايسمو صعدا، ينبت فى أصعب الصخر ثم يتدلى تدليا خيطانا لطافا، وهو أخضر، وورقه كورق الآس أو أصغر.

فراغَ منه بجَنْب الرَّيْد ثمّ كَبا * على نَضِىٍّ خِلالَ الصَّدْر مُنْحَطِم

يقول : راغَ منـه بناحيةِ رَيْدِ الجَبَل رَوْغةً ثمّ عَثَر والسهمُ فيـه . والنَّضِىّ : قِدْحٌ بغير رِيشٍ ولا نَصْـل أَدرَكه طُولُ الزّمان ؛ هٰذا أَصْله ، ثم صار كلّ نَضِىٍّ(١) سَهْما . وقوله : خِلالَ الصَّدْر، أى دخَل بين أَطْباق الضُّلوع .

ولا صِـوارٌ(٢) مُذَرّاةٌ(٣) مَناسِجُهـا * مِثْلُ الفَريدِ الّذى يَجرِى مِن النُّظُم

يقول : كأنّ مَناسِجَها ذُرِّيتْ بالمِذْرَى ، أى ضَرَبتْها الرِّيحُ كما يُذَرَّى الشَّعرُ بالمَذارِى . مِثلُ الفَريد ، أى كأنّها فَريد مِن فضّة مِن بياضها ، يصفُ أَجسادها . والفَريد : شىءٌ يُعمَل مدوَّرٌ من فِضّة ويُجعَل فى الحُلِىّ .

ظَلّتْ صَوافِنَ(٤) بالأَرْزان صادِيةً * فى ماحِقٍ مِن نَهار الصَّيف مُحْتَدِم

قال : الأرزان الأمكنة الصُّلْبة ، واحدُها رَزْن(٥) . والصادى : الذّابل . ومن قال : « طاوِية » فإنّه يريد خِماصا . وقـوله : فى ماحِق مِن نهـار الصَّيف أى فى شِدّةِ حَرّ؛ يقال : أَتانا فى ماحِقِ الصَّيْف، أى فى شِدّة الحَرّ .

---

(١) لعلّ صواب العبارة « ثم صار كل سهم نضيا » عكس ماهنا . (٢) الصوار بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر. ومنسج الدابة (بكسر الميم وفتح السين، أو فتح الميم وكسر السين) : ما بين مغرز العنق إلى منقطع الحارك فى الصلب، وفى عبارة أخرى : ما شخص من فروع الكتفين إلى أصل العنق . وقيل فيه غير ذلك؛ وهو اختلاف فى العبارات . والنظم بضمتين : جمع نظام، وهو الخيط الذى ينظم فيه .

(٣) روى هذا البيت فى اللسان (مادة درى) بالدال المهملة (مدرّاة) الخ . وقال فى تفسير هذا اللفظ : كأنها هيئت بالمدرى (أى المشط) من طول شعرها، وكذلك أورده فى (مادة ذرى) بالمعجمة ولم يفسّره .

(٤) الصوافن : القائمات على ثلاث قوائم، ثانية سنبك يدها الرابعة . (٥) قال فى اللسان : الرزن : نقر فى حجر أو غلظ فى الأرض . وقيل : هو مكان مرتفع يكون فيه الماء؛ وأنشد بيت ساعدة هذا .

قد أُوبِيَتْ كلَّ ماءٍ فهى طاوِيةٌ * مَهْمَا تُصِب أُفُقا من بارِقٍ تَشِمِ

قــد أُوبِيتْ كلَّ ماء، أى مُنِعتْ كلَّ ماء . وقوله : طاوية ، أى ضامرة . وقوله : تَشِم ، أى تُقَدِّر أين مَوْقِعُــه ثم تَمْضى إليه . يقول : أُفُقا من البوارق الّتى تَبْرُق . وأُوبِيَتْه : مُنِعَتْه مِن الرُّماة . تُصِب أُفُقا ، أى تَجِد ناحية .

حتّى شَآها كَلِيلٌ مَوْهِناً عَمِلٌ * باتت طِرابًا و باتَ ٱللَّيلَ لم يَنَم

شآها : شاقَها فٱشتاقت . كَلِيلٌ : برقٌ ضعيف . مَوْهِنا ، أى بعد وَهْن من الليل . قال يقــال : جاءنا مَوْهِنا من اللّيل، ووَهْنًا، و بعدَ وَهْن . قال: وقوله : باتت طِرابا، يَعنِى البقرَ . و باتَ الليلَ لم يَنَم، أى بات البرقُ يَبْرُق لَيْلَتَه .

كأنّ ما(١) يَتَجَـــلَّى عن غَــواربه * بَعْدَ الهُدُوء تَمَشِّى النار فى الضَّرَم

قوله : عن غوارِبه، أى عن أَعاليه . وغارِبُ كلِّ شىء : أعلاه، وهو مَوْضِعُ المَنْسِج من الدابة . والضَّرَم : مادَقّ وخَفَّ من الحَطَب ليس بالجَزْل ولا بالغليظ . وقوله : يتجلّى، إنما يتجلّى من السحاب . بعد الهُدُوء والسكون، بعد أن يَسكُنَ الناسُ .

حَيْرانُ(٢) يَرْكَبُ أَعلاهُ أسافِــلَه * يُخْفِى جَديدَ تُرابِ الأرض مُنْهزِمُ

و يروَى «يَخفِى» أى يُظْهِر . قال يقــول : هــذا السحابُ حَيْرانُ لا يأخذ جهةً واحدة، إنّمــا يأخذ يمينا وشِمالا . وقوله : يَخْفِى [أى] يَنْــثُره و يَستخْرجُه

(١) «ما» هنا مصدرية، أى كأن التجلّى .

(٢) فى هذا البيت إقواء كما ترى .

قال أبو سعيد : وأهلُ المَدينة يســمّون النّبّاش المُختَفِيَ، أى يَسْتَثِير تُراب القُبور .
وقوله : مُنْهَزِم، أى متفجِّرٌ بالمـاء .

فأَسْأَدَتْ دَلَجًا(١) تُحيِي لمَـوْقِعــهِ * لَمْ تَنْتَشِبْ بُوعوثِ الأرض والظُّلَمِ

الإسْئاد : سَـيْرُ الليل . وقوله : تُحيِي لمَوْقِعِه، أى أَحْيَتْ ليلتَها . يريد لِتَبلُغَ ذلك المطر . وقوله : لم تَنْتَشِب ، أى لَمْ تَحتَبِس ، ولم يُتْعِبْهـا الوَعْثُ والظُّلْمـةُ إذ مَضَتْ .

حتّى إذا ما تَجَلَّى لَيْلُهـا فَزِعتْ * مِن فارسٍ وَحليفِ الغَرْبِ مُلْتَئِمِ

قال : غَرْبُ كلِّ شيء حَدُّه . والحَلِيف : السِّـنان أى الحـديد ؛ ويقال للرجل : إنّه لَحَلِيف اللّسان ، يريد حَديدَه . ملتئم : مُشْتَبِهٌ(٢) غيرُ مُختَلِف ، وهو من صفة القَناة . وقوله : حَليف الغَرْب، أى حَديد الحَدّ .

فآفتَنَّها فى فَضـاء الأَرض يأْفِرُها * وأَصْحَرَت عن قِفافٍ ذاتِ مُعْتَصَمِ

فآفتَنَّها ، يقول : اشتَقَّ(٣) بها . يأْفِرُها : يَنْزُو بها نَزْوا ؛ وأَنْشَد :
* تَقْرِيبُهنّ(٤) نَقَــلٌ وأَفْــرُ *

قال : وأَراد به إذا خرج بها إلى الأرض جَرَى بها كذا؛ وأَنشَدَ لذى الرُّمّة :

---

(١) الدلج بالتحريك : الليل كله فى قول ثعلب عن أبى سليمان الأعرابىّ . وقيل : الساعة من آخر الليل . والأوّل هو المناسب لمـا هنا . (٢) فى « أ » مشبه؛ وهو تحريف .
(٣) فى « أ » « استبق بها »؛ وهو تحريف . (٤) التقريب : أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا . والنقل بالتحريك : سرعة نقل القوائم .

يَغْشى الحُزُونَ[(١)] بها عَمْدا لِيُتْعِبَهَا * شِبْهَ الضِّرارِ فما يُزْرِى بها التَّعَبُ

قال : والقِفاف : غِلَظٌ[(٢)] من الأرض لا تَجرِى فيه الخَيْل . يقول : فلمّا أَصْحَرتْ عن القِفاف أَدْرَكَتْها الخَيْل .

أَنْحَى عليها شُراعِيًّا فغادَرَها * لَدَى ٱلمزَاحِفِ تَلَّى فى نُضُوخِ دَمِ

أَنْحَى : حَرَّف إليها وحَمَل عليها رُمحا . [شُراعِيّا] : طويلا ، وهو منسوبٌ إلى رجل أو إلى بلد[(٣)] . وقوله : تَلَّى ، يقال : تركتُه تَلِيلا أى صَريعا . وقوله : لدى المَزاحِف ، أى عند المَزاحِف . قال أبو سعيد : النَّضْخ أشدُّ من النَّضْح .

فكان حَتْفًا بِمقدار وأَدْرَكَها * طُولُ النَّهار ولَيلٌ غيرُ مُنصَرِم

يقول : فكان ما أصابها بمقدار . وأَدْرَكَها طولُ النهار والليل ، ولا يَسلَمَ عليهما شىء . يقول : غَوائلُ النهار والليل الذى لم ينصرم ولَمْ ينقطع . وقوله : غيرُ مُنصَرِم ، يقول : يذهب ويعود .

هل ٱقتَنَى حَدَثانُ الدَّهرِ من أَنَسٍ * كانوا بمَعْيَطَ[(٤)] لا وَخْشٍ ولا قَزَمِ

قال أبو سعيد : قوله « هل ٱقتَنَى حَدَثانُ الدَّهرِ من أَنَس » جواب :

* يا ليت شِعْرى أَلَا مَنْجَى من الهَرَمِ * أى هل ٱقتَنَى المَوتُ أحدا ؟

(١) فى نسخة « يعلو » ؛ وهو مستقيم أيضا . (٢) واضح أن هذا تفسير للقف بالضم لا للقفاف الذى هو الجمع . (٣) لم نجد فى الكتب التى بين أيدينا اسم بلد ينسب اليه هذا الرمح . والذى وجدناه أنه ينسب الى رجل اسمه (شراع) . (٤) فى رواية : « من أحد » مكان « من أنس » . ومعيط : موضع ببلاد هذيل .

يقول : لو كان الزمانُ مُقْتَنِيا أحدا أَبْقَى هؤلاء. الوَخْش : الأَنْذال. ووَخْشُ المَتاع : رُذالُه . والقَزَم : اللِّئام؛ و يقال : إِبِلٌ قَزَم وقومٌ قَزَم . يقول : هؤلاء ليسوا بلِئام .

(٣٨) كَيْدًا وجَمْعًا بآناسٍ كأنّهُمُ * أَفْنادُ كَبْكَبَ ذاتُ الشَّثِّ والخَزَمِ

قوله : بآناس ، جَمْعُ أَنَس ، وهم الكثير . والفِنْد : الأَنْف من الجَبَل . وأَفْنادُه وشَماريخه واحد . وكَبْكَب : الجَبَل الأبيض (١) ، جَبَل بالمَوْقف . يقول : لو كانت (٢) لهم كتائبُ وجُيوشٌ كأنها أَفْنادُ جَبَلٍ لأَدْرَكَهم الموتُ . والخَزَم : شجر (٣) . قال أبو سعيد : و بالمدينة سُوقٌ يقال لها سُوقُ الخَزّامين . يؤخذ قِشْر هذا الشَّجَر فتُفْتَل منه الحِبال .

يُهْدِى ٱبْنُ جُعْشُمٍ ٱلأَنْباءَ نَحْوَهُمُ * لا مُنْتَأًى عن حِياضِ ٱلمَوْتِ والحُمَمِ

قال : ابنُ جُعْشُمٍ سُراقةُ بنُ مالك بنِ جُعْشُم . [نَحوَهم] ، أى نحو هؤلاء القوم . يقول : يُرسِل إليهم بالأخبار فلم يَنْفَعْهم ذلك ، نَزَلَ بهم القَدَر فٱجتيحوا . يقول : فلم ينفعهم ذلك ، لأنه لا يستطيع أحد أن يَنْتَئِيَ عن الموت . والحُمَم : الأَقدار ، يقال : حُمّ كذا وكذا أى قُدِّر ، والواحد حُمّة وحُمَم ، مِثْلُ جُمّةٍ وجُمَم . وقوله : يُهْدِى ، يَبْعَث . والهَدْىُ مِن الهديّة وأَنْشَدنا : * سأُهدِى لها فى كلّ عامٍ قصيدةً *

(١) فى ياقوت : قيل هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة .

(٢) كان الأولى أن يقول : « كانت لهم كتائب وجيوش كأنها أفناد جبل فأدركهم الموت » كما يقتضيه سياق الشعر ، إذ لا يظهر فيه معنى الشرط الذى ذكره الشارح .

(٣) قال أبو حنيفة فى الخزم : إنه شجر مثل شجر الدوم سواء ، وله أفنان و بسر صغار ، يسودّ اذا أينع ، مرّ عفص ، لا يأكله الناس ، ولكن الغربان حريصة عليه تنتابه اهـ . والشث ، شجر طيّب الريح ، مرّ الطعم ، يدبغ به . وقال أبو حنيفة : هو شجر مثل شجر التفاح القصار فى القدر ، وورقه شبيه بورق الخلاف ، ولا شوك له وله برمة مورّدة وسنفة صغيرة فيها ثلاث حبات أو أربع سود ، ترعاه الحمام ؛ واحدته شثّة .

يَخشى عليهم من الأملاك بائجةً * مِن البَوائج مِثلَ الخـادِرِ الزُّزَمِ

رَوَى أبو العبّاس غيرَ هـذا . بائجـة مِن البَوائج ، وهى داهيةٌ وأمرٌ عظيم ، مِثل بائقةٍ وبَوائق . ورَوَى بُنْدار الأصبهانىّ «نابِخة»[1] بالخاء . قوله : نابِخة ، أى رجلا عظيمَ الأمر[2] . مِثل الخادِر[3] ، وهو الأَسَد الّذى آتّخذ الغَيْضةَ خِدْرا ؛ و يقال : خَدَرَ وأَخْدَر . والزُّزَمُ : الّذى يَبْرُك على قِرْنِه يَرْزِم عليه و يَبْرُك و يَرْبِضُ .

ذا جُرْأةٍ تُسقِط الأَحْبالَ رَهْبتُه[4] * مهما يكنْ من مَسامٍ مَكْرَهٍ يَسُمِ

يقول : إذا سَمِعت الحبَـالَى بغَـزْوَته أَلقت أولادَها من رَهْبته . والمَسامُ : المَسْرَح . يَسُومُها[5] : يَسْرَحها . ذا جُرْأة ، أى آجتراء .

يُدْعَون حُمْسًا ولَم يَرْتَعْ لهمْ فَزَعٌ * حتّى رأوهمْ خِلالَ السَّبْيِ والنَّعَمِ

يقول : كانوا من العِزّ لا يُغْزَوْن ، وكانت قريش ومَن دانَ بدِينها فى الجاهليّة حُمْسا[6] .

---

(١) فى كلتا النسختين « بانخة » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا إذ لم نجد البانخة بالمعنى الذى ذكره الشارح . انظر اللسان مادتى (نبخ) (ورزم) . وقد ذكر فيه النابخة بهذا المعنى مستشهدا بهذا البيت ، كما وردت فيه رواية أخرى وهى (نابجة) بالنون والباء والجيم . قال : من النبجة ، وهى الرابية . (٢) عبارة اللسان (مادة نبخ) فى تفسير (النابخة) أنه الجبار . (٣) روى « الحادر » بالمهملة ، وهو الغليظ ؛ وفسر بأنه يريد الفيل . انظر اللسان (مادة رزم) . (٤) ورد هذا البيت فى اللسان (مادة حبل) شاهدا على أن الحبل يكون آسما كما يكون مصدرا . قال : ولو جعله مصدرا وأراد ذوات الأحبال لكان حسنا . وضبط فيه (مكره) بفتح الميم والراء ، أى مسام ذو مكره ، أى ذو كره . (٥) الذى وجدناه فى كتب اللغة أنه يقال : أسام الماشية يسيمها . أما سام يسوم فهو لازم . والذى يلوح لنا أن المراد بالسوم هنا التجشم والتكلف . يقول : مهما يجشّم من صعب أو مكروه تجشمه ولا ينكل عنه عجزا . (٦) ذكر فى اللسان (مادة حمس) نقلا عن أبى الهيثم قال : الحمس قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس ، وهم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس عيلان و بنو عامر بن صعصعة ، هؤلاء الحمس ، سموا بذلك لأنهم تحمسوا فى دينهم ، أى تشدّدوا .

يقول : يَتَّقُون ، لهم حُرمةُ الخُمْس ولم يَفْجَأْهم إلّا الخيل . يَرْتَع : مِن الرَّوْع حتّى رأوا أعداءهم معهم . خِلالَ السَّبِي : بين ظَهْرَيه .

بمُقْرَباتٍ بأيديهم أعِنّتُها * خُوصٍ إذا فَزِعوا أُدْغِمْن في اللُّجُم (١)

المُقْرَبات : اللّواتى عند البيوتِ لِصارِخٍ أو لفَزِع . وقوله : أُدْغِمْن فى اللُّجُم أى أُدْخلَت رءوسهنّ فى اللُّجُم ؛ ومِن ثَم قيل : أَدْغَمَ الحرفَ فى الحَرْف ، أى أدخَلَه فى الآخَر .

يُوشُونهنّ إذا ما نابَهم فَزَعٌ * تحت السَّنَوَّر بالأعقابِ والجِذَمِ

يُوشُونهنّ ، أى يستخرِجون ماعندهنّ من الجَرْىِ بأرجلهم و بالسِّياط . يقال : أَوْشَى فرسَه إذا ٱستَخرج ما عنده من الجَرْى ، وأَنْشَد :

* كأنّه كَوْدَنٌ يُوشَى بكُلّابِ * (٢)

والسَّنَوَّر : ما عُمِل مِن حَلَقِ الحَدِيد مِن دِرْعٍ أو مِغْفَر . والجِذْمة : السَّوْط . (٣)

فأَشْرَعوا يَزَنيّاتٍ مُحَرَّبةً * مِثلَ الكواكبِ يَسّاقَوْن بالسِّمَمِ (٤)

---

(١) خوص : من الخوص بالتحريك ، وهوضيق العين وغؤورها .

(٢) هـذا عجز بيت لجندل بن الراعى يهجو ابن الرقاع ، وصـدره : « جنادف لاحق بالرأس منكبه » والكلّاب : المهماز . (٣) ذكر فى اللسان (مادة جذم) هـذا البيت شاهدا على أن الجذمة هى السوط الذى يقطع طرفه الدقيق ويبقى أصله .

(٤) كذا ضبط هذا اللفظ فى (ب) بكسر السين ، وهو جمع سمة بتشديد الميم ، وهى القطعة والطائفة من السم بتثليث السين .

أَشْرَعوا ، أى سَدَّدوهنّ (١) للطعن . ومحرّبة ، أى كأنّ بها غضبا . وقوله : يَسّاقَوْن أى يَسقِى بعضُهم بعضا الطعنَ ، كأنّما يَسّاقَوْن السِّمّ ، وإنّما هى يَتساقَوْن بالسِّمّ . فقال يَسّاقَوْن ، فأَدْغَمها . ومحرَّبة ، يقول : قد أُغْضِبتْ فغَضِبَتْ .

كأنّما يَقَعُ البُصْرِىُّ بينهمُ * من الطّوائفِ والأعناقِ بالوَذَمِ

البُصْرِىّ : [سَيْفٌ من] سُيوف بُصْرَى . والطّوائف : النواحى : الأَيْدِى والأَرْجل . والوَذَمة : السَّيْر بين العَرْقُوَة وأُذُنِ الدَّلْو . يقول : فكأنّما يَقَعُ فى سُيورٍ من شِدّةِ وَقْعِه ومَرِّه ، يَقْطَع رِقابَهم وأَيْدِيَهم .

يُجَدِّلُون مُلوكًا فى طَوائفِهِمْ * ضَرْبًا خَرادِيلَ كالتّشقيقِ فى الأَدَمِ

يُجَدِّلون : يَصْرَعون . وطوائفهم : نواحيهم . وقوله : ضَرْبا خَرادِيل ، قال : يقال (٢) : خَرْدَلَ الشاةَ ، إذا قطّعها قِطَعا قِطَعا . قال أبو سعيد : حدّثنا عُمارةُ بنُ حمزةَ شيخٌ من آلِ عمرَ بنِ الخطّاب — رضى الله عنه — قال : نَطرح الرملَ فى أَرضنا السَّبِخةِ بالأَعْوَص (٣) فيُخَرْدِلُها كأنّه صعيد . فإذا طُرِحَ الرملُ فيها شَقّقها . ويقال للنخلة إذا بقى عليها شىءٌ يسير : قد خَرْدَلَت ، فيَعْظُم بُسْرُها على ذلك ؛ ويقال : خَرْدَلَ ثوبَه ، أى قطّعه .

ما ذا هُنالِكَ من أَسْوانَ مكتئبٍ * وساهِفٍ ثَمِلٍ فى صَعْدةٍ حِطَمِ

---

(١) فى كلتا النسختين « شدّوهن » بالشين المعجمة ودال واحدة ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « يقول » . (٣) الأعوص : موضع قرب المدينة .

ويُرْوَى : « قصَم » . قال : يقال : رجلٌ أَسْوانُ ، أى حزين ، من الأَسَى . والساهف : العطْشان . وهو ثَمِلٌ من الجراح . وحطَم : كَسَر . والحطْمَة القطْعة . وصَعْدة : قَناة ، أى فى صَعْدةٍ كَسْر . قال : ويقال طعامٌ مَسْهَفَةٌ إذا كان يُعْطِش .

وخِضْرِمٍ زاخِرٍ أَعْراقُه تَلِفٍ * يُؤْوِى اليتيمَ إذا ما ضُنَّ بالذِّمَمِ

الخِضْرِم : الواسع الخُلُق . والخَضارِم : الأشراف إذا كان لهم معروفٌ وسَعة . قال أبو سعيد : وقال جَزْءُ بن حازم : قال لى العجّاج : أين تريد؟ قلت : البحرين . قال : لَتُصيبَن بها نَبيذا خِضْرِما ، أى كثيرا . ويقال : بئر خِضْرِم ، أى كثيرةُ الماءِ غزيرة . وآبارُ اليمامة غزيرات ، يقال طعن الخِضْرِمات . قال العجّاج :

* أنصاعَ بين الخِضْرِماتِ وهَجَرْ * . وقوله : أَعراقه ، أى له عروق ترفع عُروقَه . وقولُه : تَلِف ، أى هالكٍ هَلَكَ فى الوَقْعة . يُؤْوِى اليتيمَ فى ذمّته إذا لم يتكفّل أحدٌ بيتيم .

وشَرْجَبٍ نَحْرُه دامٍ وصَفْحَتُه * يَصيحُ مِثلَ صياحِ النَّسرِ مُنْتَحِم

الشَّرْجَب : الطّويل . صِياحُ النَّسر كأنّه انتحام . والانتحام : شبيهٌ بالنَّفَس من الصَّدْر .

(١) ذكر فى اللسان (مادة سهف) أن السهف بفتح السين وسكون الهاء : تشحّط القتيل فى نزعه ؛ وأنشد هذا البيت ، كما ورد فيه هذا المعنى الذى ذكره الشارح هنا أيضا للساهف . (٢) فى اللسان (مادة خضرم) جرير بن الخطفى ، وفيه : « اليمامة » مكان قوله : « البحرين » . (٣) لعل صوابه « طفت الخضرمات » أو « طمت » أو « طفت » مكان قوله : « طعن » ، أى فاض ماء الآبار . (٤) انصاع أى مرّ مسرعا . (٥) لعل صوابه « فروعه » مكان « عروقه » أى أن له أصولا تنمى فروعه وتطيلها .

مُطَرِّفٍ وَسْطَ أُولَى الخَيلِ مُعْتَكِرٍ (١) * كالفَحْلِ قَرْقَرَ وَسْطَ الهَجْمَةِ القَطِمِ

المطرِّف : الّذى يَرُدّ أوائلَ الشيء ، يقال : طَرَّفَ أوائلَ الإبِلِ ، أى رَدَّها . والقَرْقَرة : الهَدْر . والهَجْمَة : القِطْعة مِن الإبِل . والمُعْتَكِر : الّذى يَعْتَكِر وَسْطَها يُقْبِل ويُدْبِر . يقول : هٰذا فى أوائل الخيل يَرُدُّ ما أتاه مِن الإبِل (٢) . ويقال : طَرَّف علىّ أوائلَ الخَيلِ ، أى رُدَّها . ويقال : طَرَّف فلانٌ وفلان : إذا رَدَّا أوّلَ الخَيل .

وحُرَّةٍ مِن وراءِ الكُورِ وارِكةٍ * فى مَرْكَبِ الكُرْهِ أو تَمشِى على جَشَمِ

قوله : فى مَرْكَبِ الكُرْه ، أى قد أُرْدِفَتْ فهى متورِّكة لم تَبلُغ بادَّها . والبادُّ : باطِن الفَخِذ . تَمشِى على جَشَم ، يقول : تَمشِى على كُرْهٍ تَجَشَّمُ ذاك تَجشُّما ، أى على تَجشُّمٍ ومشَقَّة . مَرْكَب الكُرْه ، يعنى الرَّحْلَ .

يُذْرِينَ دَمْعا على الأَشْفار مُنْحَدِرًا (٣) * يَرْفُلْن بعدَ ثيابِ الخالِ فى الرُّدُمِ

ثيابُ الخال : بُرودٌ حُمْرٌ فيها خطوطٌ خُضْر . والثّوب المردَّم هو المرقَّع (٤) . ويقال : ثوبٌ مردَّم . ويقال : اِرْدِمْ ثَوْبَك . ويقال : رَدَمَه يَرْدِمُه رَدْما إذا رَقَعَه . ومِن هٰذا قيل : رَدَمَ البابَ .

فٱستَدْبَروهمْ فهاضُوهمْ (٥) كأنّهمُ * أَرْجاءُ هارٍ زَفاهُ اليَمُّ مُنْثَلِمِ

(١) لخل قطم ، أى صؤول مهتاج . (٢) لعله « منها » أى من خيل الأعداء .

(٣) فى اللسان (مادة ردم) « مبتدرا » . (٤) فى اللسان أن الردم جمع رديم ، كأمير وهو الثوب الخلق ؛ وأنشد هذا البيت . (٥) فى اللسان (مادة هار) « فهاروهم » ويلاحظ أنه ورد فى اللسان الشطر الأوّل من هذا البيت مضافا الى عجز بيت آخر من هذه القصيدة غلطا .

هاضُوهم ، أى كَسروهم ؛ و يقال : دَقُّـوهم . وأَرْجاء : نَواحٍ . هارٍ : تكسَّر وآنْهَدَم ؛ هارِ يَنهار (١) ، وشبَّههم بجُرُفٍ آستَخَفَّه المـاءُ فغَمره . فشبّه الوادىَ (٢) الّذى وَصَف بالبحر . واليمّ : البحر . زَفاه : استَخَفّه وزَهاهُ .

فجَلَّزوا بأُسارَى فى زِمامِهِـمُ * وجامِلٍ كَـرِيمِ الطَّـوْدِ مُقْتَسِمِ

قوله : فى زِمامِهِـم ، أى فى حِبالهم (٣) . وحَزِيمه : وَسَطُه . والحَزِيم : موضع الحِزامِ وصَدْرُه (٤) . وقولُه : جَلَّزوا ، أى مَضَوا ومَرُّوا مَرًّا خفيفا .

« وقال ساعـــدة أيضا »

(٣٩) وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَسقى دَبوبَها * دُفاقٌ (٥) فعَرْوانُ الكَراثِ فضِيمُها

فى الأصل : عُرْوان ؛ والأجوَد الفتحُ . قال أبو سعيد : الضَّرَب : العسل الشـديد الصُّلْب الأبيض . قال : وإذا آشتدّ العسل فقد آستَضْرَب ، [وذلك إذا أكَلَ النّحلُ البَرَد . دَبُوب : غَوْر (٦) . وعَرْوان : وادٍ (٧) . والكَراث : شجر (٨) . وضِيم :

---

(١) كان الأولى أن يقول : (يهور) لأن ذلك مضارع (هار) . (٢) يلاحظ أنه لم يشبه واديا بالبحر فى البيت كما ذكر الشارح ، وانما شبه العسكر أو الجيش المنهزم بالجرف المنهار بفعل البحر .

(٣) كان الأولى تفسير الزمام بالحبل الواحد لا بالحبال . (٤) لعل صوابه « والصدر » .

(٥) دفاق : موضع قرب مكة كما فى ياقوت . (٦) فى كلتا النسختين (نور) ولم نجد الدبوب بهذا المعنى فيما لدينا من كتب اللغة ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا أخذا من قولهم فى تفسير الدبوب إنه الغار القعير . وأورد فى اللسان هذا البيت (مادة دبب) شاهدا على أن الدبوب آسم موضع . وقال ياقوت : هو موضع فى جبال هذيل ؛ وأنشد هذا البيت أيضا . (٧) قال ياقوت نقلا عن نصر : عروان جبل بمكة ، وهو الجبل الذى فى ذروته الطائف ، وتسكنه قبائل هذيل . ثم أنشد بيت ساعدة هذا . (٨) قال أبو حنيفة : الكراث شجرة جبلية لها خطرة ناعمة لينة اذا فدغت هراقت لبنا . والناس يستمشون بلبنها . وفى موضع آخر أن الكراث تطول قصبته الوسطى حتى تكون أطول من الرجل .

وادٍ.[(١)] قال أبو سعيد: وسمعتُ رجلا من قريش بالطائف يقول: استَضْرَب العسلُ: إذا أكَل نَحْلَه البَرد.

أُتيحَ لها شَثْنُ البَنانِ مُكَدَّمٌ[(٢)] أخو حُزَنٍ قد وقَّرَتْه كُلُومُها

قال: الشَّثْنُ البَنانِ الخشِنُه[(٣)]. والمكدَّم: الذى قد أكَلَتْ أظفارَه الصَّخْر[(٤)]. والحُزَنَ: المكان الغليظ[(٥)]، واحدها حزن وحُزْنة[(٦)]. قد وقّرتْه كُلومُها، أى كُلومُ تلك الجِراح قد وقّرتْه أصارت به وقَرات، وهنّ الآثار[(٧)]؛ وأنشَدَنا:

* لها هامةٌ قد وقَّرَتْها كُلومُها *

قليلٌ تِلادُ المالِ إلّا مَسائبًا[(٨)] وأَخراصَه[(٩)] يَغْدُو بها ويُقيمُها

المِسْأب والسَّأب: السِّقاء. والأخراص: عيدانٌ يُصلِحُ بها ما أَخَذَ من العسل. يقيمها: يسوِّى عِوَجَها، إذا اعوجَتْ قوَّمها، يُخرِج بها العسلَ يَشْتارُه. وأخراصُه: قَصَبُه، وهى العيدان.

---

(١) ذكر ياقوت فى هذا الموضع عدّة أقوال، فقيل: هو ناحية الجبل. وقيل: هو واد بالسراة. وقيل: هو بلد من بلاد هذيل. (٢) رواية اللسان (مادة وقر) مكزم، وفسره بأنه القصير.

(٣) لم يقل «الخشنها» لما ذكروا من أن كل جمع بينه و بين واحده الهاء يوحد و يذكر. قاله فى اللسان مادة (بنن) و يقال: بنان مخضب. (٤) فى اللسان أن المكدم هو المعضض؛ ورجل مكدم إذا لقى قتالا فأثرت فيه الجراح. وورد فى اللسان أيضا هذا البيت (مادة كزم) و رواه «مكزم» بالزاى وفسره بأنه الذى أكلت أظفاره الصخر كما هنا. (٥) صوابه: الأمكنة الغلاظ.

(٦) الذى وجدناه فى كتب اللغة أن الحزن جمع حزنة بضم الحاء فيهما. أما الحزن بفتح الحاء فجمعه حزون لاحزن كما يفيده كلام الشارح. وذكر الأصمعى أن الحزن بضم ففتح: الجبال الغلاظ.

(٧) قال فى اللسان (مادة وقر) رجل موقر إذا وقّته الأمور واستمر عليها. وقد وقرتنى الأسفار أى صلبتنى ومرنتنى عليها وأنشد بيت ساعدة شاهدا على هذا. (٨) فى اللسان (مادة سأب) أنه سقاء العسل. (٩) واحده خرص بكسر الخاء وسكون الراء.

رَأَى عارضًا يَهوى إلى مُشْمَخِرّةٍ * قدْ آجْمَ عنها كُلُّ شىءٍ يرومُها

قال : يقول رأى عارضًا من ثَوْل كأنّه عارِضٌ من سحاب . مشمخِرّة : هَضْبة طويلة فى السماء ذاهبة . قد أجَمَ عنها كُلُّ أحدٍ فهى لا تُقرَب . يقول : لايستطيع أن يَقرَبها من رامها .

فما بَرِحَ الأسبابُ حتّى وَضَعْنَه * لَدَى الثَّوْلِ يَنفى جَثَّها[1] ويَؤومُها

أى ما بِرحتْ بِه الأسباب حتى وضعنَه . والأسباب : الحِبال . يقول: تخرِط به حتى وضعْته[2] لدى الثّوْل . والثّوْل : جماعة النحل . وجَثُّها : خِرْشاؤُ[3] : ما كان على عسلها من جَناحٍ أو فرخٍ أو فراخٍ، وما ليس بخالص . وقوله : يؤومها ، أى يدخّن عليها . ويقال : آمَها يؤومها أَوْما ، والدّخان : الإِيام[4] .

فلمّا دنا الإِبْرادُ حَطَّ بشَوْرِهِ * إلى فَضَلاتٍ مستحِيرٍ جُمومُها

الإِبراد : العشىّ . حَطَّ بما آشتارَ من العسل ، أى بما أَخَذ من الوَقْبةِ . والوَقْبة : مِثل النُّقرةِ . ويُنْزِله[5] الغديرَ مملوءا . وقوله : مستحير ، أى متحيِّر[6] . يقول تَحَيَّر ماؤها أى ما جَمَّ منها . وجَمّت : زاد ماؤها .

---

(١) فى كلتا النسختين «حثها» بالحاء والثاء هنا وفيما يأتى بعد فى الشرح ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادتى «جثث» و«أوم» . (٢) كان الأولى أن يقول «تضعه» بصيغة المضارع . (٣) فى كلتا النسختين «غثاء» ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان مادة (جثث) ؛ وكان الأولى أن يقول : خرشاؤها . (٤) هذه الكلمة واوية ويائية ؛ يقال آم يؤوم أوما وآم يئيم إياما : ولم يقولوا فى الدخان «أُوام» إنما قالوا «إيام» فقط . اللسان (مادة أوم) . (٥) وينزله ، أى ينزل الشور أى العسل . (٦) فى اللسان : «والعرب تقول لكل شىء ثابت دائم لا يكاد ينقطع مستحير ومتحير» .

إلى فَضَلاتٍ مِن حَبِيٍّ مُجلجِلٍ * أَضرّتْ به أضواجُها وهُضومُها

مجلجل : فيه رَعْد . وقوله : إلى فَضَلات ، أى إلى فضلاتٍ : غَدِير من هذا السحاب . والحَبِيُّ : سحابٌ يَعترِض ، يُقال : إنه لحَبِيٌّ حَسَن . والهُضُوم ، هى الغُمُوض فى الأرض ، وهى أماكِنُ مطمئنّة . يقول : فكأنّها[(١)] دنتْ من الماء فأَضرّت به ، وليس من الضَّرر ، ومن ذلك قولُ أبى ذؤيب :

غَـداةَ المُلَيْحِ يومَ نحن كأنّنا * غواشِى مُضِرٍّ تحت رِيحٍ ووابِلِ

يقول : كأنها[(١)] دَنَتْ منه . أَضَرّ : دنا . وضَرِيرَا الوادِى : ناحِيَتاه . والأَضْواج : نواحى الوادى حيث يَنْثَنِى . قال : و إذا كان فى ظِلٍّ كان أطيَبَ له .

فَشَرَّجَهـا حتّى آستَمَرّ بنُطفـةٍ * وكان شفاءً شَوْبُهـا وصَميمُها

يقول : فَتَقَها[(٢)] حتى مَضَى بها معه . شَرَّجها : فَتَقها[(٢)] . وقوله : شَوْبُها ، أى مِزاجها من هذا الماء . وصَميمُها : خالِصُها ، هى نفسُها . قال خُفافُ بنُ عُمَير :

فإنْ تكُ خَيْلِى قد أُصيبَ صَمِيمُها * فعَمْـدًا على عَـيْنٍ[(٣)] تيمّمتُ مالِكَا

و يقال : شِيبَ الشيءُ إذا مُزِج .

(١) لا مقتضى لقوله هنا : «فكأنها» وقوله بعد : «كأنها» إذ دنو الأضواج والهضوم المذكورين فى البيت من الماء حاصل بالحقيقة لا بالتشبيه .

(٢) فى كلتا النسختين «عتقها» بالعين فى كلا الموضعين ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يستفاد من كتب اللغة ، فقد ورد فيها أن التشريج بمعنى الخلط والمزج ؛ يقال : شرج العسل والخمر ونحوهما إذا مزجهما بالماء . وقوله : « بنطفة » متعلق بقوله : « فشرّجها » .

(٣) يقال : فعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين ، أى بجد و يقين . قاله فى اللسان وأنشد بيت خفاف هذا .

فذٰلكَ ما شَبَّهتُ فا أمّ مَعْمَـــرٍ * إذا ما تَوالِى اللّيلِ غارتْ نُجُومُها

َتواليه : أواخِره . غارت، أى دخلتْ فى الغَورِ، أى غابت .



(وقال ساعدة أيضا يصف ضَبُعا)

ألا قالت « أُمامةُ » إذ رأَتْنِى * لِشانِئِـــكَ الضَّراعةُ والـكُلولُ

قال أبو سعيد : كأنّها قد رأته وقد ضَرِع وكَلَّ مِن المرض فكرهتْ أن تقول له شيئا ، فقالت : « لِشانِئك الضَّراعةُ والكُلول » كما تقـول : لِعدوّك البـلاءُ . والكُلولُ أن يَكِلَّ بصرُه ، يَكِلُّ كِلّةً وكُلولا . وكَلَّ السيفُ كِلّةً وكُلولا . وكَلَّ عن الأمرِ وأَكَلَّ رِكابَه . وأَكَلَّ ناقتَه . والضَّراعة : التصاغر .

تَحــوَّبُ قد تَرى أَنِّى لِحَمْـلٌ * على ما كان مُرْتقَبٌ ثَقِيـــلُ

تَحَوَّبُ أى تَوجَّعُ وتَفجَّعُ . قد تَرى أَنِّى لَحَملٌ أى كالحِملِ من المرض، ثقيل على أهلى . والرِّقْبة : التخوّف . يقول : نتخوّف أن أَقْعُد(١) عليهم؛ وأنشَدَنا أبو سعيد :

فجاءتْ تَهادَى على رِقبــةٍ * من الخوف أحشاؤها تُرْعَدُ

والارتقاب : التخـوّف على كل حال . يقـول : فأنا حِمْـلٌ مِن المرض ثقيـلٌ على أصحابى لا أنفعهم، كأنهم يتخوّفون أن تأتيَهم الفَجائع مِن قِبَلِى .

جَمالَكِ إنّمـا يُجْـــدِيكِ عَيْشٌ * أُمَيْمَ — وقد خلا عُمْرى — قَلِيلُ

(١) الذى نراه أنه يريد بقوله : « مرتقب » أنهم يرتقبون موته آنا بعد آن لثقل مابه من المرض .

جَمالَكِ، يقول: لا تَنْسَيْ جَمالَكِ، تَجَمَّلِي بِجُهْدِكِ، فإنّما يكفيكِ و يغنيكِ عيشٌ قليل. وقد مضى عمرى، أى عيشى. إنما يُجْدِيكِ عَيْشٌ، أى يكفيك ويُجزئك عيشٌ قليل. وقليلٌ ما يُجْدِى عليك، أى قَلَّ ما ينفعُك. و يقال فى «جَمالَكِ»: تَجَمَّلى وٱذكرى جَمالَكِ. وقال أبو ذؤيب:

جَمالَكَ أيُّها القلبُ القَرِيحُ * ستَلقَى مَن تُحِبُّ فتَستريحُ

وقال الآخر:

* و يَقْنَى ٱلحياءَ المَرْءُ والرُّمحُ شاجِرُه *(١)

أى يَلزَم الحياءَ وقد شجرتْه الرِّماح.

وإنِّى يا أُمَيْمَ لَيَجْتَدينِى * بِنُصْحَتِه المحسَّبُ والدَّخِيلُ

يجتدينى: يعتمدنى. بنُصحته(٢): صميم أمرِه. وناصحُ كلِّ شىءٍ: خالِصُه وصميمُه ومنه قول الشاعر(٣):

فأَزَالَ ناصِحَها بأبيَضَ مُفْرَطٍ * من ماءِ أَلْهابٍ عليه التَّألُّبُ

و يُروَى: لَيَعْمِدَنِّى، وأنشَدَنا لأبى ذؤيب:

لَأُخبرتِ أنّا نجتَدِى ٱلحمدَ إنَّما * يُكلَّفه مِن النفوسِ خِيارُها

قال. ومنه قَولُ عنترة:

---

(١) أورد هذا الشطر لما فيه من معنى التجمل.

(٢) لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا النصحة بهذا المعنى الذى ذكره؛ والذى ورد بهذا المعنى الناصح كما ذكر بعد. وقد ضبطناه هكذا كما ورد فى الأصل.

(٣) هو ساعدة بن جؤية الذى نحن بصدد شعره.

قصائدُ من قولِ آمرئٍ يجتديكمُ * بنى العُشَراءِ فآرْتدُوا أو تقلَّدوا

يريد يختصّكم بها ويجعلكم جَدْوَى . والمحسَّب[1] : المكرم . قال أبو سعيد : وحدّثنا شُعْبة عن سِماكِ بنِ حَرْب قال : يقال : ما حَسَّبوا جارَهم، أى ما كرَّموه . ويقال : ما يُحسِبُك أى ما يكفيك . ويَجْتَدِينى : يختصّنى .

ولا نَسَبٌ سَمِعتُ به قَلانِى * أُخالِطُه أُمَيمَ ولا خَليلُ

يقول : ولا ذو نَسَب . وهذا كقوله : غَضِبتِ علينا يا رَحِم، وإنما يَعنِى به أهلَ الرَّحِم . وقلانى : أبغضنى .

أَنِدُّ[2] من القِلَى وأصونُ عِرْضِى * ولا أَذَأُ الصَّديقَ بما يقولُ

أَنِدُّ من القِلَى، يقول : أفِرّ من القِلَى . والقِلَى : البُغْض، ممّا[3] يُقلَى من الأخلاق . ولا أَذأُ الصّدِيقَ ، يقول : ولا أُوذِيه وأُعنِته وأُدْخِلُ عليه مكروها . ويقال : وَذَأَه يَذَؤُه وَذْأً قبيحا ، مثل وَضَعَه يضعُه وَضْعا، وذأْتُه فأنا أَذَؤُه وَذْأً، كأنه آذاه .

وإنِّى لَابْنُ أقوامٍ زِنادِى * زَواخِرُ والغُصونُ لها أُصولُ

زِنادِى زواخر ، أى شجرتى تطول فى السماء ، فأنا فى شجرةٍ ثابتةِ الأصلِ طويلة الفرع .

وما إنْ يَتَّقِى من لا تَقِيه * مَنيّتُه فيُقْصِر أو يُطيلُ

(١) كذا فسر الشارح هذه الكلمة ؛ والذى يلوح لنا أن المحسب هنا ذو الحسب بمعنى الشرف الثابت فى الآباء ، بدليل عطف الدخيل عليه . (٢) فى رواية « بما أقول» ؛ اللسان (مادة وذأ) .

(٣) مما يقلى ، أى أند مما يقلى .

يقول : لايستطيع أحدٌ أن يقىَ(١) من لايقيه قَدَرُه ، فيُقْصِر . «يقول : من الناس من يطولُ عمرُه ، مَن قُضِىَ عليه أن يطولَ عُمُرُه لم يَقْصُرْ(٢)» ، أى منهم من يُقْصِر : يكون قصيرا(٣) ، وليس من نحو أَقصَرَ عن الجهل . يطيل(٣) ، يكون عمره طويلا . يقول : من لا يَقِيه قَدَرُه لا يستطيع أن يتّقِىَ فيطولُ قَدَرُه أو يقْصُر ، إنما يَقِيه القَدَر .

وما يُغْنِى آمرأً وَلَدٌ أُحَمّتْ * مَنِيّتُه ولا مالٌ أثِيلُ

يقول : لا يُغنِى آمرأً حانت منيّتُه ولدٌ . أُحَمّت : حانَت ، وحُمّتْ : قُدِّرت . والأَثِيل : المؤثَّل الكثير ، وهو المثمَّر ؛ ويقال : حاجة مُحِمَّة بالحاء غيرَ معجمة : يأخذك لها زَمَع وحديثُ نَفْس . والمؤثَّل من المال : المثمَّر ؛ وقال الشاعر(٤) :

ولكنّما أسعَى لمجدٍ مؤثَّلٍ * وقد يُدرِك المجدَ المؤثَّلَ أمثالِى

ولو أمستْ له أُدْمٌ صَفايَا * تُقَرْقِرُ فى طَوائفها الفحُولُ

قولُه : صَفايا ، أى إبِلٌ كِرام . وقولُه : تُقَرْقِر ، أى تَهدِر . وطوائفها : نواحيها .

مصعَّدةٌ حَوارِكُها تَراها * إذا تَمْشِى يَضِيقُ بها المَسِيل

---

(١) كان الأولى فى تفسير هذه العبارة كما يظهر لنا أن يقول : لايستطيع أحد أن يتقى إذا لم يقه قدره كما تقتضيه مسايرة ألفاظ البيت . (٢) الظاهر أن هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين قد وضع فى غير موضعه من شرح البيت خطأ من الناسخ ؛ والظاهر أن موضعه بعد قوله الآتى : « يكون عمره طويلا » . (٣) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا أن أقصر وأطال يجيئان بمعنى يكون قصيرا ويكون طويلا أى بمعنى قصر وطال اللازمين كما ذكره الشارح هنا .

(٤) هو آمرؤ القيس بن حجر الكندى .

مصعّدة، أى شُمّ الحَوارك. يقول: هى مفرَّعة الأكتاف ليست بدُنّ ولا هُبّع.
والأدَنّ : القريب الصَّدرِ من الأرض، وهو الدَّنَن . والهُبَّع(١) : المتواضعة الأعناق.
وقوله : « إذا تَمشِى يَضيق بها المَسيلُ » يقول : يضيق بها الوادِى من كثرتها .

إذا ما زارَ مُجْنَـأةً عليها * ثِقالُ الصَّخرِ والخَشَبُ القَطِيلُ

مُجْنَاة ، يعنى القبر ؛ والمُجْنأ : المحدودب ، وكلّ مُحْدَوْدِبٍ مُجْنأ ، ويقال :
رجلٌ أَجْنأ، وتُرس مُجْنأ . وإذا استمّر(٢) القبر قيل مُجْنأ . والقَطيل : المقطوع، ويقال :
قطَلَه أى قطَعَه ، يريد زار حُفْرَته ، أى قبرَه .

وغُـودِر ثاوِيًا وتأوّبتْـه * مـذرَّعةٌ أُمَيْمَ لهـا فَليـلُ

غُودِر: تُرِك. والثاوِى: المقيم. ومذرَّعة، يعنى ضبعا بذراعيها توقيفٌ(٣) أى آثار.
والفَليل : الشّعر والوَبَر ، وهذه ضبعٌ فيها خطوطٌ سود ، وأنشدَنا أبو سعيد :

دَفوعٌ لِلقبورِ بمنكبَيْها * كأنّ بوَجْهِها تَحميمَ قِدْرِ

قال : وأنشَدَنى أبو عمرو بنُ العَلاء :

وجاءت جَيْئَلٌ وأبو بَنِيها * أَحَمَّ المَأْقِيَيْن به خُماعُ(٤)

لهـا خُفّانِ(٥) قـد ثَلِبَـا ورأسٌ * كرأسِ العَـوْدِ شَهْبَرَةٌ نَـؤُولُ

(١) فى كتب اللغة أن الهبّع هى التى تمدّ أعناقها فى المشى .
(٢) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل ؛ ولم نتبين لها معنى . (٣) عبارة اللسان (مادة ذرع) والمذرعة : الضبع لتخطيط ذراعيها ، صفة غالبة ؛ وأنشد بيت شاعرنا هذا . (٤) به خماع أى ظلع ؛ والبيت لمنقب كما فى اللسان (مادة خمع) . (٥) فى كلتا النسختين : « حفان » بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف .

قال : أراد أنّ لها خُفًّا(١) غليظا قد تَكَسَّر أو تَجسَّأ(٢)، مِن قولك : تَلَّب فلانٌ عِرْضَ فلانٍ أى كسَّره وقطّعه . والشَّهْبَرَة(٣) : التى قد أَسنّت . والنَّهْشَلَة : مِثْلها ، وهما واحد وأنشَدَنا أبو سعيد :

رُبَّ عَجوزٍ مِن أناسٍ شَهْبَرَهْ * علّمتُها الإنقاضَ بعد القَرْقَرَهْ

يقول : أَغارَ(٤) عليها فأخذ إبلَها وتَرَكَها تُنْقِض بالغنم . والقَرْقَرَة للإبل ، والإنْقاض للغَنَم ، والشَّهْبَرَة ، هى الكبيرة المُسِنّة . والنَّؤول ، هى التى كأنها تدافَعُ بِحِمْلٍ ، يقال : مَرَّ يَنْأَل بِحِمْلِه نأْلا . والنَّؤول : التى تمشى كأنّها مُثقَلة .

تَبِيتُ اللَّيلَ لا يَخفَى عليها * حِمارٌ حيث جُرَّ ولا قَتِيلُ

كَمَشْيِ الأَقْبَلِ السّارِى عليها * عِفاءٌ كالعَباءةِ عَفْشَلِيلُ

---

(١) فى كلتا النسختين « خدا » بالدال ؛ وهو تحريف .

(٢) تجسأ : تصلب وخشن . وفى كلتا النسختين «تخسأ» بالخاء المعجمة ؛ وهو تحريف إذ لم نجد من معانيه ما يناسب السياق .

(٣) و يقال الشهربة أيضا ؛ وقد روى هذا البيت فى اللسان (مادة نأل) شهربة بتقديم الراء على الباء .

(٤) أورد صاحب اللسان هذا البيت (مادة شهبر) وذكر أنه لشظاظ الضبى أحد اللصوص الفتاك وكان رأى عجوزا معها جمل حسن ، وكان راكبا على بكر له . فنزل عنه وقال : أمسكى لى هذا البكر لأقضى حاجة وأعود . فلم تستطع العجوز حفظ الجملين ؛ فأنفلت منها جملها وندّ ، فقال : أنا آتيك به ؛ فمضى وركبه وقال : «رب عجوز من نمير شهبرة» الخ البيت . ثم قال : أراد أنها كانت ذات إبل فأغرت عليها ولم أترك لها غير شويهات تنقض بها . وفسر الإنقاض فى مادتى (شهبر ونقض) بأنه صوت صغار الإبل . والقرقرة بأنها صوت الكبير منها ؛ وفى مادة « قرقر » أن الإنقاض دعاء الغنم ، والقرقرة دعاء الإبل ، وهو الموافق لما هنا فى الشرح . وذكر صاحب اللسان فى هذه المادة أيضا بعد أن أنشد هذا البيت أنه معناه أنه سبى تلك العجوز فحوّلها إلى ما لم تعرف اه . أى حوّلها إلى رعى الغنم بعد الإبل .

قال أبو سعيد : تَمِشى كَمَشْىِ الأَقْبَلِ الّذى فى عينه قَبَل شبيهٌ بالحَوَل . وعِفاؤُها وبَرُها وشَعرُها . والعَفْشَلِيل (١) : الجافى ، ويقال : ثوبٌ عَفْشَلِيل . أى جافٍ ثقيل . قال : يقول تَمشى كَمَشْىِ الأقبلِ الّذى يسير بالليل فكأنّه يتلفّت يدير عينيه .

فذاحَتْ بالوَتائر ثم بَدّتْ * يَدَيْها عند جانِبه (٢) تَهِيلُ

ذاحَتْ : مرّت مرّا سريعا سهلا (٣) . والوَتائر : طرائقُ مرتفعة من الأرض (٤) يتبع بها بِناءُ القبور (٥) . والوَتيرة من الأرض كأنّها طرِيقةٌ منقادةٌ دقيقة؛ ويقال : هو على وَتِيرةٍ أى على طريقةٍ مستقيمة . وقوله : بَدّت يدَيْها، أى فتحتْ ما بين يديها . وتَهيل : تَنْبِش . يقال : هالَ الترابَ يَهِيلُه إذا نبَشَه .

هُنالِكَ حِينَ يَتْرُكه ويَغْدُو * سَلِيبًا ليس فى يده فَتِيلُ

حين يتركه : إذا تَرَكَ مالَه . والفَتيل : الّذى فى شِقّ النَّواة .

---

(١) ذكر فى اللسان هذا البيت شاهدا على أن العفشليل من أسماء الضبع .

(٢) فى نسخة «جانبها» . (٣) فى اللسان مادة (ذاح) الذوح السير العنيف ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا . ولم يرد فى تفسير الذوح معنى السهولة كما ذكره الشارح هنا .

(٤) قال فى اللسان (مادة وتر) فى تفسير الوتيرة : إنها قطعة تستكنّ وتغلظ وتنقاد من الأرض . ثم قال : وربما شبهت القبور بها ؛ وأنشد بيت ساعدة هذا ؛ وذكر أيضا بعد ما يوافق تفسير الشارح هنا ، وقال : إن تفسير الوتيرة بالطريقة تفسير الأصمعىّ . ونقل عن أبى عمرو الشيبانى أن الوتائر فى هذا البيت ما بين أصابع الضبع ؛ يريد أنها فرّجت بين أصابعها .

(٥) لعل فى هذه الكلمة تحريفا صوابه « يشبه بها » أو ما يفيد هذا المعنى كما هو نص عبارة اللسان (مادة وتر) .

ولـو أنّ الّذى يُتْـقَى عليـــه * بضَحْيانٍ أشَـــمَّ به الوُعــولُ

ضَحْيان : جبلٌ ضاحٍ . يقول : ليس فيه شجرٌ يوارى من بهذا الجبل . أشمّ : طويل مشرف .

عَـذاةٍ ظَهْـرُه نَجْـدٌ عليـــه * ضَـبابٌ تَنْتحيـه الرِّيحُ مِيــلُ

أى ظَهرُه نَجْـدٌ وأسفَلُه تِهامة [وأهلُ تهامةَ يقولون : رجلٌ من أهـل نُجُد، يريدون نَجْدا] والعَذاة : البعيدة من المـاءِ والرِّيف. يقول : ظهرُه مُشرِف وأسفلُه تِهامة . تَنْتَحيه ، أى تأخذه يَمْنةً ويَسْرة . مِيل، ضَبابٌ مِيل : يَميـل مع الرّيح .

(١) يتق عليــه ، أى لو أن الذى تخذ الوقاية والمحافظة عليــه حصن فى جبل صفته ما ذكر لآبتــه الحوادث الخ . هــذا ما يظهر لنا من معنى هذا البيت . وقد ضبطنا «يتق» بسكون التاء وفتحها لمـا ورد فى اللسان (مادة وقى) من اختلاف الأقوال فى ذلك ، فقد ورد فيه أولا ممـا يدل على فتحها مانصه : أصل تق أى بفتح التاء يتق أى بتشديدها ، فحذفت التاء الأولى ؛ ثم أنشد بيت خفاف بن ندبة :

جلاها الصيقلون فأخلصوها * خفافا كلهـا يتـــق بأثر

بفتح التاء . ثم ذكر كلاما لأبى منصور يدل على تسكينها ، قال : اتقى يتقى (أى بتشديد التاء) كان فى الأصل اوتقى على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء ، وأدغمت ، فلمـا كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء من نفس الحرف ، فجعلوه اتقى يتقى بفتح التاء فيهما مخففة ، ثم لم يجدوا له مثلا فى كلامهم يلحقونه به فقالوا : تقى يتقى مثل قضى يقضى ؛ ثم أنشد قول الأسدى :

ولا أتقى الغيــور إذا رآنى * ومثــلى لزّ بالحمس الربيس

بسكون التاء فى أتقى . ومن رواها بتحريك التاء فانما هو على ما ذكر من التخفيف . قال ابن برى : والصحيح فى هذا البيت وفى بيت خفاف بن ندبة يتقى وأتقى بفتح التاء فيهما لا غير الخ .

(٢) ذكر فى اللسان (مادة نجد) نقلا عن الأخفش أن نجدا بضمتين بمعنى نجد (بفتح فسكون) لغة هذيل وقد أثبتنا هذه التكملة عن «ب» . (٣) فى اللسان مادة (عذا) العذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التى ليست بسبخة . وقيل هى الأرض البعيدة عن الأحساء والنزوز والريف ، السهلة المريئة التى يكون كلؤها مريئا ناجعا ؛ وقيل فيها غير ذلك . (٤) فى الأصول : «مثل» بالثاء ؛ وهو تصحيف .

إذا سَبَلُ الغَمامِ دنا عليه * يَزِلّ بريْده ماءٌ زَلُولُ (١)

ويُروى «إذا سَبَلُ العَماءِ» (٢)، والعَماء: السّحاب الرقيق. والرَّيْد (٣): الحَرْف من الجبل. زَلُول وزُلال واحد، وهو السريع المَرّ فى الحَلْق. والسَّبَل: المطر. وقوله: يَزِلّ بَرِيْدِه، أى هو أملس. بَرِيْدِه: بحَرْفه لأنه أملس، فإذا أصابه المطر سال. زَلُول: يَزْلَق، لأنّ الجبل أملس فيَزِلّ عنه. وقوله: دنا عليه، أى دنا منه.

كأنّ شُؤونَه لَبّاتُ بُدْنٍ * خِلافَ (٤) الوَبْلِ أو سُبَدٌ غَسيلُ

شُؤونُه: خطوطٌ فيه مخالِفةٌ للَوْنه. يقول: سَبَلٌ (٥) كأنه لَبّاتُ بُدْنٍ منحورةٍ تَسيل. والسُّبَد: طائرٌ مثل الخُطّاف أملس إذا أصابه المطر سال عنه. يقول: فكأنّه فى خِلافِ المطرِ ممّا يَثُجّ بالماء بعيرٌ نُحِرَ فهو يَثُجّ بالدّم.

لآبَتْه (٦) الحوادثُ أو لأمْسَى * به فَتْقٌ رَوادِفُه تَزُولُ

يقول: لانفتق به فَتْقٌ من الأمور وزالت رَوادِفُه عنه. ورَوادِفُه: مآخيره وما رَدِفَه من خَلْفه وقُدّامه (٧).

---

(١) ورد فى اللسان (مادة زلل) مانصه: وماء زلال وزليل سريع النزول والمرّ فى الحلق، قال ساعدة ابن جؤية، وبعده بياض بالأصل؛ والظاهر أن البيت الذى سقط من اللسان هوهذا البيت. ويستفاد من هذا أنه يروى أيضا زليل مكان زلول. (٢) فى الأصل: «الغماء» بالغين؛ وهو تصحيف.

(٣) وقيل: الكثيف. (٤) روى فى اللسان (مادة سبد) «غداة» مكان «خلاف». وخلاف الوبل، أى بعده. (٥) لعل صوابه «جبل» مكان قوله «سبل». إذ المشبه بلبات البدن إنما هو الجبل حين يسيل الماء من خطوط فيه، لا نفس المطر. وذلك لأن الضمير فى شؤونه يعود على الجبل لا على السبل، إذ ليس فى المطر خطوط تخالف لونه. (٦) لآبته، جواب «لو» فى قوله السابق: * ولو أن الذى يتق عليه *

(٧) لم نجد فى كتب اللغة التى بين أيدينا أنه يقال: الروادف لما كان من قدام كما ذكره الشارح. والذى وجدناه أن الروادف للتوابع من خلف.



وقال يهجو ٱمرأة من بنى الدِّيلِ بنِ بكر :

فِيمَ نساءُ النـاسِ مِنْ وَتَرِيَّةٍ(١) * سَفَنَّجةٍ كأنّهـا قوسُ تَأْلَبِ

سَفَنَّجة : سريعة، يريد ٱمرأةً . وتَأْلَب : نَبْتٌ(٢) .

لهـا إلْدَةٌ(٣) سُفْعُ ٱلوُجوه كأنّهمْ * نصالٌ شَراها القَيْنُ لمـّا تُرَكَّبِ

قال أبو جعفر الأصفهانىّ : الرواية «لهـا لِدَة»(٤) سُفْعُ الوُجوه، حُمْرُ الوجُوه.
والسُّفْعة : حُمْرةٌ إلى السواد، والذَّكَر أسفَع، والأنثى سَفْعاء . وشَراها : اشـتراها تكون لها جميعا(٥) . والقَيْن : الحدّاد، وكُلُّ من يَعملُ بحديدة فهو قَيْن(٦) .

إذا جَلستْ فى الدار يوما تأَبَّضتْ(٧) * تأبُّضَ ذئبِ التَّلْعةِ المتصوِّبِ

(١) وترية : نسبة إلى الوتائر، وهى مساكن الذين منهم هذه المرأة التى يهجوها . وقيل : وترية أى صلبة كالوتر (اللسان مادة وتر) وفى هذا البيت الخرم كما ترى .

(٢) قد سبق التعريف بالتألب فى قول ساعدة فى القصيدة الأولى من شعره :

فأزال ناصحها بأبيض مفرط * من ماء ألهاب عليه التألب

(٣) الإلدة : الأولاد، كالولدة بالواو المكسورة أيضا .

(٤) كذا فى الأصـل . ولم نجد اللدة بالمعنى المراد هنا وهو الأولاد فيما راجعناه من كتب اللغـة وإنما اللدة الترب؛ وهو غير مراد هنا، وأيضا فاللدة مفرد، فلا يصح وصفه بالجمع؛ فلعل فى الكلمة واوا سقطت من الناسخ، والأصل «ولدة» بكسر الواو . (٥) تكون لها جميعا، أى أن هذه الكلمة تستعمل فى البيع والشراء . (٦) قال ابن السكيت : قلت لعمارة : إن بعض الرواة زعم أن كل عامل بالحـديد قين . فقال : كذب، إنمـا القين الذى يعمل بالحـديد ويعمل بالكير . ولا يقال للصائغ قين ولا للنجار قين . (٧) التأبض : التقبض وشدّ الرجلين قاله فى اللسان (مادة أبض) وأنشـد بيت ساعدة هذا، ثم قال : أراد أنها تجلس جلسة الذئب إذا أقعى؛ وإذا تأبض على التلعة رأيته منكبا .

شَروبٌ لِمـاءِ اللّحمِ فى كلّ صَيْفةٍ * وإن لم تجِدْ مَن ينْزِلُ الدَّرَّ تَحْلُبِ (١)

نُفاثِيّـةٌ أيّانَ ما شـاءَ أهلُهـا * رأَوا فُوقَها فى الخُصِّ لَم يَتَغيّبِ (٢) (٤١)

الفُوق : الفَرْج .

إذا جَلستْ فى الدار حَكّتْ عِجانَها * بعُرْقوبِهـا من ناخِسٍ متقوِّبِ

الناخِس : الجَرَب (٣) . والمتقوِّب : المتقشِّر .

إذا مُهِرتْ صُلْبًا قليـلا عُراقُه * تقـول : ألا أرضَيْتَنى (٤) فتقرَّبِ

مُصَنْتَعُ (٥) أعلى الحاجِبَيْنِ مسـبَّلٌ * له وَبَرٌ كأنّه صُـوفُ ثَعـلَبِ

قال الشيخ أبو عِمران : لا أدرى هل قرأتُ هذا البيتَ على أبى بكر بنِ دُرَيْد أم لا ، يعنِى « مصنتع أعلى الحاجبين » .

---

(١) ماء اللحم : الدم . وقيل : أراد بماء اللحم المرق تحسوه دون عيالها . وإن لم تجد من يحلب لها حلبت هى ، وحلب النساء عار عند العرب . (اللسان مادة موه) .

(٢) نفاثية : نسبة إلى نفاثة بن عدىّ بن الديل من كنانة .

(٣) فى اللسان : الناخس جرب يكون عند ذنب البعير . قال : واستعار ساعدة ذلك للمرأة ؛ وأنشد هذا البيت .

(٤) أنشد فى اللسان بيت ساعدة هذا . وروى فيه « أديتنى » مكان « أرضيتنى » . والصواب رواية الأصل ، إذ لم نجد فى كتب اللغة أن أدّى يتعدّى الى مفعولين ، فلا يقال : أدّى المرأة مهرها مثلا . بل يقال : أدّى إليها . والعراق هنا القطع من اللحم . قال فى اللسان (مادة عرق) : والعرق بالفتح : الفدرة من اللحم ، وجمعه عراق (بضم العين) ؛ وهو من الجمع العزيز ؛ ولم يفسر فى اللسان مراد الشاعر بقوله : صلبا قليلا عراقه . ولعل المراد به متاع الرجل .

(٥) لم نجد فى كتب اللغة (مادة صنتع) أنه يقال « مصنتع » والذى وجدناه الصنتع بضم الصاد والتاء وسكون ما بينهما ، وهو الناتئ الحاجبين الصلب الرأس ؛ و يقال ذلك للحمار . وظاهر أنه لا ارتباط بين هذا البيت و بين ما قبله ، فلعل قبله بيتا أو أكثر قد سقط من الناسخ .



وقال يرثى ابن عمٍّ له لقبه عبدُ شمس ، واسمه جُنْدَب ، قتلته قَسْرٌ ، وهى قبيلة :(١)

ألا يا فتًى ما عبدُ شمسٍ بمثله يُبَلُّ على العادى(٢) وتُؤْبَى المَخاسِفُ

قال : ويُروى «أُبِلَّ على العادى»(٢) قال أبو سعيد : قوله : « ألا يافتى » كأنه يندُبه . عبد شمس : اسم الرجل ، و « ما »(٣) زائدة . ثم قال : «بمِثله» . أبَلَّ على كذا وكذا أى غَلَب عليه . يقول : غُلِب على العادى به . ويقال : أَبَلَّ علىّ فلانٌ أى غلبنى عليه(٤) . والمَخاسف : الضَّيم(٥) ، وأنشَدَنا :

وزيدٌ إذا ما سِيمَ خَسْفا رأيتَه كسِيدِ الغَضَى أَرْبَى لك المتظالـِعِ

أَرْبَى : أَشرَفَ . قال وأنشَدَنا أبو سعيد أيضا :

لهَانَ علىّ أن تثنى(٦) مُناخةً على الخَسْف ما(٧) بُخْتِيّةُ ابنِ رَباح

---

(١) هى قبيلة من بجيلة ، وأبوها قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث أخو الأزد بن الغوث ، ومنهم خالد بن عبد الله القسرىّ ورهطه . (٢) كذا فى لسان العرب (مادتى بلل وخسف) وكذلك فى النسخة الأوربية . والذى فى الأصل : « العدى » بضم العين وتشديد الدال . ولم نجده فيما راجعناه من كتب اللغة . ولعله محرّف عن العدا بضم العين وتخفيف الدال أو العدى بكسر العين وتخفيف الدال ، أى الأعداء .

(٣) قال فى اللسان (مادة بلل) فى شرح قوله : «ما عبد شمس» ما نصه : «وقوله : ما عبد شمس تعظيم ، كقولك : سبحان الله ما هو ومن هو ، لا تريد الاستفهام عن ذاته تعالى ، وإنما هو تعظيم وتفخيم» .

(٤) كذا وردت هذه الكلمة فى الأصل ؛ والظاهر أنها زيادة من الناسخ .

(٥) كان الأولى أن يقول : والمخاسف : جمع خسف ، وهو الضيم .

(٦) كذا فى الأصل . ولعله «تبيت» .

(٧) « ما » هنا زائدة .

ويقال للبعير : بات على الخسف، إذا كان قد بات على غير أكل . قال : ثم صار كلّ نقصان خَسْفا . والخسف : قلّة الطعام . والخسف : الضَّيم . وقوله : « وزيدٌ إذا ما سِيمَ خَسْفا » أى ضَيْما . « أن تذنى[1] مُناخةً على الخَسف » أى على غير طعام .

هو الطِّرْفُ لم تُحَشَشْ مَطِيٌّ بمِثلِه ولا أَنَسٌ مستوبِدُ الدار خائفُ

قال أبو سعيد : ويُروى « لم تُوحِش مَطِيٌّ بمِثلِه » . والطِّرْف فى لغة هذيل هو الكريم . وقولُه «لم تُحَشَشْ»[2] : لم تُسَقْ بمثله ؛ ومِثلُه حَشَّ النار « أى أوقَدَها[3] » . والوَبَدُ : القَشَف والجُفوف والبُؤس . قوله : « لم تُحَشَش » ، لم تُسَق ، وأنشد للراجز : « قد لفّها الليلُ بسوّاقٍ جَلِدْ[4] » . وأنشد :

قد حَشَّها الليلُ بسَوّاق حُطَمْ[5] خَدَلَّجُ[6] الساقين خفّاقِ القَدَمْ

ومن قال : « تُوحِش » يقـول : لا تكون — إذا كان فيهـا — خالية البطون ولاضعيفة . ويقال : «بات الليلَ وَحْشا» و «بات الوَحْشَ» إذا بات على غير طعام .

---

(١) تراجع الحاشية ٦ فى الصفحة السابقة .

(٢) ذكر فى اللسان (مادة حش) فى تفسير هذا البيت ما نصه : «لم تحشش» أى لم ترم مطى بمثله ، ولا أعين بمثله قوم عند الاحتياج إلى المونة . ويقال : حششت فلانا أحشه إذا أصلحت من حاله .

(٣) يلاحظ أن هذه الكلمة قد وردت فى الأصل فى غير موضعها ، فقد وردت بعد قوله : بسواق جلد ؛ والسياق يقتضى إثباتها هنا .

(٤) إيراد هذا الشطر بعد الكلام السابق غير واضح المناسبة ، إذ لا يظهر فيه ما يريده من الاستشهاد .

(٥) ورد فى اللسان (مادة حطم) أن هذا البيت للحطم القيسى ، ويروى لأبى زغبة الخزرجى يوم أحد كما يروى أيضا لرشيد بن رميض العنزى . والسوّاق الحطم : العنيف ، كأنه يحطمها أى يكسرها إذا ساقها . وهذا مثل ؛ ولم يرد إبلا يسوقها ، وإنما يريد أنه داهية متصرف . وفى اللسان « قد لفها الليل » مكان « حشها » .

(٦) خدلج الساقين : ممتلئهما .

ومن ذلك يقال : تَوحَّش للدّواء، أى يخفِّف طعامه . وقوله : لم تُوحِش يقول : «(١) لم يكن فى المطىّ فيوحِشَ أهلهَ، أى لا يكون أهلُ المطىِّ وَحْشا؛ يريد أنه يصيب له مصلحة »، ومن ذا : بات فلانٌ وَحْشا و بات الوحشَ و بات مُوحِشا إذا بات ليس فى بطنِه طعام . ومن روى لم تُحشَش ، أراد أنه لم يقوها وكعبها»(٢) . ومنه قولهم : فلانٌ نِعْمَ مِحَشُّ الكتيبة . ونِعم مِحَشُّ الحرب . وقوله : ولا أَنَس مستو بِدُ الدار يقال : وَبِدَ ، الوَبَد القَشَف والجوع . ويقال : الوَبَد ظاهر، أى الجفوف واليُبْس .

وَمشرَبِ ثغــرٍ للرجال كأنهــمْ ✽ بِعَيْقاتِه هَدْءًا سِــباعٌ خَواشِفُ

أى ثغرٌ من الثغور؛ والعَيْقة : الساحة . وهدءا أى بعد نومة . والخَشْف : المَرّ السريع . فيقول : رُبّ ثغر مخوفٍ قد وردتُه على مخافة أهله؛ يقول : هم مِثل السِّباع لهؤلاء الغُزاة الذين يخرجون يتلصّصون .

به القــوم مسلوبٌ تَليلٌ وآئبٌ ✽ شَمــاتاً ومكتــوفٌ أُواناوكاتفُ

يقول : بهــذا الثغر قومٌ منهم من قد سُلِب ، ومنهم من قــد رجع خائبا بغير غنيمة . ويقال : رجع شَماتا ، إذا رجع خائبا بغير غنيمة .

وقال آخر هُذلىّ(٣) :

✽ فآبتْ عليها ذُلُّهــا وشَماتها ✽

(١) كذا ورد هذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين؛ وفيه اضطراب ظاهر لا يتضح معه المعنى . (٢) كذا ورد هــذا الكلام الذى بين هاتين العلامتين فى كلتا النسختين ، وهو تحريف لا يتضح معه المعنى . (٣) الشطر للمعطل الهذلى؛ ورواية البيت :

فأبنا لنــا مجد العــلاء وذكره ✽ وآبــوا عليهــم فلها وشماتهــا

أى خيبتُها من الغنيمة . والتَّليل : الصَّريع . وقوله : شَماتا ، يقول : أصابوا الشَّمات لأنهم[(١)] رجعوا بغير غنيمة . وقوله : أوانا ، أى حِينا ، وأنشد :

طَلبوا صُلحَنا ولاتَ أوانٍ[(٢)] * فأجَبْنا أن ليس حِينَ بقاءِ

أى ليس حِينَ ذلك .

أَجَزْتَ بمَخْشوبٍ صَقيلٍ وضالةٍ * مَباعَ ثُجُرٍ كلّها أنتَ شائفُ

المَخْشوب : الصَّقيل . كلّها أنت شائف ، أى جالٍ . والشَّوْف : الجلاء . وقوله : وضالةٍ ، أى نَبْل من ضالة . وقوله : مَباعِ ، أى عِراض النِّصال . والثُّجْر : العِراض الأَوْساط[(٣)] ، يريد كلّها أنت جالٍ ومبيِّض ، وأنشد للأعشى

* ودُرّةِ شِيفتْ إلى تاجرِ[(٤)] *

كَساها رَطيبُ الرِّيش فاعتدلتْ لها * قِداحٌ كأعناق الظِّباء زَفازِفُ

قال : الرَّطيب الناعم . وأنشد لأبى خِراش :

رأت قَنَصا على فَوْتٍ فضَمَّت * إلى حَيْزُومها رِيشًا رَطيبا

وقوله : كأعناق الظِّباء ، أى حِسان بِيض . وقوله : زَفازف ، أى لها زَفزَفة إذا أُديرتْ بالكفّ . يقول : تُزفزِف ، إذا نُقِرتْ على الظُّفْر زَفزفَتْ وسمعتَ لها

(١) فى الأصول : « كأنهم » بالكاف ؛ وهو تحريف .

(٢) الأصل فى «لات» أن تعمل عمل ليس على قول ، أوعمل إنّ على قول آخر ، وانما جاء مابعدها مجرورا فى هذا الشطر بتقدير حرف جر محذوف ، والأصل «ولات من أوان» اهـ . ملخصا من المغنى .

(٣) عبارة اللسان « مادة ثجر » الثجر سهام غلاظ الأصول عراض .

(٤) فى ديوان الأعشين : (لدى) مكان (الى) وصدر البيت :

* أو بيضة فى الدِّعص مكنونة *

صوتا؛ وربما قيل : يَخُور[(١)] السهمُ حين يديره الرجل على ظُفره. وقوله : اعتدلتْ أى قامت فليس فيها عِوَج .

فإن يك عَتّابٌ أَصابَ بسهمِه حَشاه فعَنّاه الجَوَى والمَحارِفُ

الحشَى : الكَشْح ، وهو مَعقِد الإزار بين الحَجَبة والأضلاع . عنّاه : أطال حَبْسَه . والجَوَى : فساد الجَوْف ؛ ويقال : أَجْواه جُرْحُه ، أى أَفْسَدَ جوفَه . والمَحارف : التى تقاس بها الشِّجاج، وهى المَلاميل[(٢)]، والواحدة مِحْرَفة .

فإنّ ابن عَبْسٍ قد علمتمْ مكانَه أَذاعَ به ضَرْبٌ وطَعْنٌ جَوائفُ

أَذاعَ به أى طيّره وطَوّح به وفرّقه . ويقال : أذاعَ سِرّه ، أى أفشاه وطوّح به . وقال أبو الأَسوَد :

أَذاعَ به فى النّاس حتّى كأنّما * بعَلياءَ نارٌ أُوقِدَتْ بثَقُوبِ

والجائفة : التى تصيب الجَوف .

تَدارَكه أُولَى عَدِيٍّ كأنّهمْ على الفَوْتِ عِقْبانُ الشَّرَيْف[(٣)] الخَواطفُ

العَدِىّ : العادية الذين يَحملون الحملة الأولى ، يقال : رأيت عَدِيَّ القوم أى حاملتَهم . يقول : كأنّهم قد فِيتوا فطَلَبوا على فَوْت .

---

(١) فى (أ) «يحور» وفى ب «منحور» ؛ وهو تحريف فى كلتا النسختين صوابه ما أثبتنا ؛ يقال : خار السهم إذا صوّت . قال فى اللسان : الخوار من أصوات البقر والغنم والظباء والسهام .

(٢) الملاميل : جمع ملمول (بالضم) وهو المسبار الذى تسبر به الجراح .

(٣) الشريف : ماء لبنى نمير تنسب إليه العقبان . وقيل : إنه سرة بنجد .

فإنْ تك قَسْرٌ أَعقبتْ من جُنَيْدِبٍ   فقد علموا فى الغَزْوِ كيف نُحارِفُ[١]

قَسْر، يريد قَسْرَ بَجِيلة. أَعقبتْ عَقِبا منه[٢]. يقول : إن كانوا أَعْقَبوا فقد علِموا كيف نصنع بهم إذا غَزَوْناهم، أى كيف محارَبَتُنا إيّاهم، كانوا غَزَوْهم فقتلوهم .

ألم نَشْرِهِمْ شَــفْعا ويُترَكُ منهــمُ   بجَنْبِ العَروضِ رِمّةٌ ومَزاحِفُ

نَشْرِهم، أى نَبْتَعهم . شَفْعا : اثنين آثنين . والعَروض : جبلٌ من نواحى الحجاز . ورِمّة : بالية[٣] قد آنقضَت[٤] . ومَزاحِف : مُلتقًى، حيث زحَفَ القومُ بعضُهم إلى بعض .



وقال أيضــا

أَهاجَكَ مَغنَى دِمنــةٍ ورُسومُ   لِقَيْــلةَ منهــا حادثٌ وقَــديمُ

مَغْنى الدار : حيث غَنِيَ فيها أهلُها . حادث : حديث . وقديم : مُزْمِن . يقول : منها ما قَدُم[٥] وحَدُثَ الآن، ومنها قديم قد عَفا . وكأنّه قد نزَلَها مرارا .

عَفا غيرَ إِرْثٍ من رَمادٍ كأنّه   حمــامٌ بألبــادِ القِطارِ جُثــومُ

الإرث : الأصل[٦] . ويقال : فلانٌ فى إِرْثِ حَسَب . وقوله : كأنّه حَمامٌ، يعنى الرَّماد . الألْباد : ما لَبَّده المطر، وهو القِطار، أى كأنّه حمامٌ جُثــوم قد لَبَّده القَطْــر يعنى الرَّماد .

(١) ذكر فى اللسان (مادة حرف) المحارفة بمعنى المفاخرة، واستشهد بهذا البيت . وفى هذه المادة أيضا أن المحارفة بمعنى مجازاة الصنيع بمثله ؛ ومنه قولهم : لا تحارف أخاك بالسوء أى لا تجازه بسوء صنيعه ؛ الخ وهذا المعنى محتمل هنا . (٢) لعله يريد أنها قتلته وتركت له عقبا يقوم مقامه .
(٣) بالية، أى عظام بالية، كما فى اللسان . (٤) فى النسخة الأوروبية « قد انقضبت » أى انكسرت . (٥) الظاهر أن قوله : «قدم» فى هذه العبارة زيادة من الناسخ . وحدث هنا (بضم الدال) يقال حدث الشىء (بفتح الدال) فاذا قرن (بقدم) ضمت الدال فيه مراعاة للازدواج .
(٦) فسر فى التاج الإرث بأنه الرماد نفسه، وأنشد بيت ساعدة هذا .

(٤٢) فإن تك قد شَطّتْ وفاتَ مَزارُها ... فإنِّى بها — إلّا العَزاءَ — سقيمُ

شطّت : بَعُدتْ . وفاتَ مَزارُها : سَبَقَ أن يُدرَك . فإنّى بها — إلّا أن أتعزّى — سقيم . يقول : إلّا أنى أتعزَّى .

وما وَجدتْ وَجْدى بها أمُّ واحدٍ ... على النَّأى شَمْطاءُ القَـذالِ عَقـيمُ

يقـول : عُقِمتْ رَحِمُها بعد الولادة . قال : وقوله «على النأى»، أى على أن قد نأيتُ عنها وبعُدتُ .

رأتْه على فَوْت الشَّباب وأنّهـا ... تُراجِـع بَعْــلًا مرّةً وتَئـيمُ

يقول : رأتْه على الشَّمَط وعلى أنّها تَطلُقُ مرّة وتَزَوّجُ أخرى . يقول : رأته على حالَين : على أنّها قد شَمِطتْ وذهبَ شبابُها، وعلى أنّها لا تريدها الأزواج، فهى تُطلَّق، فهذا أشدُّ لفَقْدها .

فشَبَّ لهـا مِثلُ السِّنان مُـبرَّأٌ ... أشمُّ طُـوالُ الساعدَين جَسيمُ

يقول : رُزِقتْ هذا الولد، أى نبتَ لها ٱبنٌ مِثلُ السِّنان مبرَّأٌ من الأمراض . يقول : نبت لها ٱبنٌ هكذا .

وألْذَمَها[1] من مَعشرٍ يُبْغِضونها ... نوافـلُ تأتيهـا به وغُنـومُ

قوله : ألْذَمَها، أى ألزَمَها وكَسَبَها . من قومٍ يُبْغِضونها . وغُنـوم : أُشْرِكَت الغُنومُ فى الإتيان . تأتيها به أى بكَسْبِه . وقوله : نوافل، يقول : كأنّه نوافلُ وغُنُوم أى يكون إتيانُها به شِبْهَه، أَشْرَكَ الغُنومَ فى الإتيان .

(١) رواية (ب) واللسان (مادة غنم) وألزمها بالزاى . وقال فى اللسان « مادة غنم » فى تفسير قوله : « وغنوم » يجوز أن يكون قد كسّر غنما على غنوم .

فأَصبَحَ يوما فى ثلاثةِ فِتيةٍ   من الشُّعْثِ كلُّ خُلّةٌ ونديمُ

أى كأنّهم خليلٌ ونديم . والشُّعْث : الغُزاة[(١)] .

وقَدَّم فى عَيْطاءَ فى شُرُفاتِها * نعائمُ منها قائمٌ وهَزيمُ

قَدّم أى تقدّم ومضى؛ ويقال : قَدّم فى الأمر وتقدم فى معنى واحد . والعَيْطاء : الطويلة[(٢)] . والنعائم : واحدتها نَعامة، تُبْنى ويُطرَح عليها شىءٌ من ثُمام يَستظِلّ بها الرَّبيئة . وهَزيم : محطوم متكسّر . ويقال : ضَربَه فهَزم عَظْمَه ، أى كسَره ولم يُبِنْه .

بذات شُدوفٍ مستقِلٍّ نَعامُها * بأدبارها جُنحَ الظّلام رَضيمُ

ويُروى : بأريادها ، وهى الشّماريخ التى فى رءوس الجبال . والشُّدوف : الشُّخوص؛ وهى[(٣)] قُلّة الجبل . يقول : كان مَرْبَؤه إيّاها[(٤)] جُنحَ [الظلام]. رضيم، أى حجارةٌ ، يُرضَم بعضُها على بعض، يُبنَى نَعامُها، وتُجعَل[(٥)] فى أصول النعائم لئلّا تقع . وقوله : مستقِلّ نَعامُها ، أى مرتفِع نَعامُها . بأدبارها ، يقول : بأدبار هذه الشُّخوص رَضيم؛ أى حجارةٌ صغارٌ تُستَر بها .

فلَم يَنْتَبِه حتى أَحاطَ بظَهره * حسابٌ وسِرْبٌ كالجَراد يَسومُ

---

(١) تفسير الشعث بالغزاة تفسير باللازم ، وإلا فالأشعث هو المتلبد الرأس المغبّره ، المتفرق الشعر .

(٢) الطويلة ، أى الهضبة الطويلة .

(٣) وهى أى ذات الشدوف ، لا الشدوف نفسها .

(٤) لعله « بها » مكان قوله : « إياها » .

(٥) وتجعل ، أى الحجارة السابق ذكرها .

سِرْب : قَطيع رِجال. ويقال : مرّ القومُ أسرابا . ويَسُوم : يَسْرَح . يقول: كأنّه جرادٌ يَسْرَح . ويقال : خرج يَسُوم سَوْما إذا مرّ مرّا سهلا . ويقال : خَلّه وسَوْمَه ، أى وسَنَنَه؛ ولم يقل(١) فى حساب شيئا . وقال أبو إسحاق : بل(٢) قد فسّر حسابا فقال : عدد كثير .

فورَّك لَيْنا لا يُثَمْثِم، نَصْلُه * إذا صابَ أوساطَ العظامِ صَميمُ(٣)

فورَّك لَيْنا ، أى حَمَل عليهم سَيْفا ليّنا . ويقال : وَرَّك(٤) فلانٌ ذَنْبَه(٥) على فلان أى حَمَله عليه. والثَّمْثمة : التَّعتعة، وهى الردّ، أى لا تُرَدّ ضَرْبَتُه . وصميم(٦) : خالص . وصابَ : إذا انحدر عليها كما يَصُوب المَطَر. لا يُثَمْثِم أى لا يُرَدّ، يَمْضى. إذا صابَ : إذا قصَد وانحَدَر . ويُروى لا يُثَمْثِم نَصْلُه أى لا يرجِعُ ضَرْبَتَه .

تَرى أثْرَه فى صَفْحَتَيه كأنه * مدارجُ شِبْثانٍ لهنّ هَميمُ

أَثْرُه : فِرِنْدُه، وهو وَشْيُه الذى يكون على مَتْنه . والشَّبَث(٧) : دابّة تشبه العُقْرُبان

(١) ولم يقل، أى أبو سعيد الذى يروى عنه الشارح كثيرا من هذا الشرح .

(٢) فى الأصل : « بلى » .

(٣) ورد بعد هذا البيت فى الأصل هذه العبارة : «تم الجزء الثالث بعون الله تعالى» . وفى الهامش : « الجزء الرابع من أشعار الهذليين وهو من رواية أبى سعيد ، عن الأصمعى » .

(٤) فسر فى اللسان هذه العبارة مادة (ورك) فذكر أن المعنى أماله للضرب حتى ضرب به .

(٥) فى الأصل «دينه» وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن اللسان (مادة ورك) .

(٦) فسر فى اللسان (مادة ثمم) الصميم بأنه المصمم فى العظم .

(٧) قال فى اللسان (مادة شبث) فى التعريف بهذه الدابة : إنها دويبة ذات قوائم ست طوال، صفراء الظهر وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . وقيل هى دويبة كثيرة الأرجل ، عظيمة الرأس ، من أحناش الأرض؛ وذكر أقوالا غير ذلك ، ثم أنشد بيت ساعدة هذا .

تكون فى المواضع النَّدِيَة ، واحدها شَبَث (١) . والهَميم : الدَّبيب . ويقال للمرأة تَفَلِّى الرأسَ : تُهَمِّم فى الرأس . ويقال : هَمَّمَ (٢) فى رأسه إذا طَلَب .

وصَفراءَ مِن نَبْعٍ كأنّ عِدادَها * مُزَعْزِعَةٌ تُلْقى الثّيابَ حَطومُ

عِدادُها : صوتُها . وقوله : مُزَعزِعة أى كأن حَفيفَها حَفيفُ ريحٍ حَطوم تُحطِّم ما مَرّت به ، أى ريحٌ شديدة . والعِداد : الحَفيف .

كحاشية المحذوف زَيَّن لِيطَها * مِن النَّبع أَزْرٌ حاشكٌ وكُتومُ

المحذوف : إزارٌ قصير . ولِيطُها : لونُها . أَزْر ، يقال : قَوسٌ ذاتُ أَزْر ، اذا كانت صُلبةً ذاتَ شِدّة . وحاشك (٣) : حافل ؛ يقال : حَشَكَت بالدِّرّة إذا حَفَلَتْ . ويقال للقوس : كَتوم إذا لم يكن فيها صَدْع ولا شَقّ .

وأَحصَنَه ثُجْرُ الظُّبات كأنّها * إذا لم يغيِّبها الجَفيرُ جَحيمُ

قوله : أَحصَنَه ، كأنّه (٤) صار له مَعْقِلا يَمتنع فيه . يقول : منعتْه هذه الثُّجْر ، صيّرتْه فى حِصْن . وثُجْر : عِراض النُّصول . وجَحيم ، كأنّها نارٌ تَوَقَّدُ إذا لم تُوارَ

(١) لامقتضى لهذه العبارة بعد قوله «والشبث دابة» الخ .

(٢) الذى فى كتب اللغة همّ لنفسه ، إذا طلب واحتال ؛ ولم يذكروا الرأس فى هذا المعنى . كما أننا لم نجد همم بميمين بمعنى طلب . والذى وجدناه همّ وتهمم . فلعلّ ما هنا تهمم بفتح التاء ، يقال : تهمم الشىء إذا طلبه .

(٣) ذكر فى اللسان الحشك فى القوس بغير هذا المعنى ، قال : وحشكت القوس صلبت . قال أبو حنيفة : إذا كانت القوس طروحا ودامت على ذلك فهى حاشك ، وأنشد بيتا لساعدة غير هذا البيت . ثم قال بعده : وقوس حاشك وحاشكة إذا كانت مواتية للرامى فيما يريد . وقول الشارح : حشكت بالدرة ، أى حشكت الضرّة بالدرّة ، بمعنى حفل الضرع باللبن .

(٤) كان الأولى أن يقول : كأنها صارت له ، أى ثجر الظبات .

فى الجَفِير . والجَفِير : الكِنانة . وثُجْرة الوادى : وسَطُه . وأنشد الأصمعىّ للعجّاج :

* وثَجَرْتُ التُّجَرْ *

يعنى الأوساط .

فألهاهمُ بٱثنينِ منهمّ كلاهما * به قارب مِن النَّجيع دَمِيمُ

يقول : ألهاهم عنه بٱثنين جَرَحَهما . والقارب[(١)]: الدم اليابس . والدَّميم : المطلىّ ، كأنّه شغَلهم عنه بٱثنين جرَحَهما فألهاهم بهما عنه .

وجاء خليلاه إليها كلاهما * يُفيض دموعا غَرْبُهنّ سَجومُ

يقول : جاء صاحباه إلى أمّه ، وهما اللّذان كانا معه حين صُرِع ، وكلاهما يَبكى يُرى أنّه قد قُتِل . وسَجوم : سائلة[(٢)] . وقوله : غَرْبُهنّ ، هذا مَثَل . والغَرْب : الدَّلْو . يقول : مُسْتَقاهُنّ ساجم .

فقالوا عَهِدْنا القومَ قد حَصِروا به[(٣)] * فلا رَيْبَ أن قد كان ثَمّ لَحِيمُ

حَصِروا به ، أى ضاقوا به وضاق . ويقال : حَصِرَ صَدْرُه بحاجتى ، أى ضاق . فيقول : كأنّهم ضاقوا به ذَرْعا . واللَّحيم : المَقْتول . والمستَلْحَم : الذى قد وقع فى موضع لا يستطيع أن يَخرج منه ، وهو المُدْرَك ، وهو مِثلُ المُسْتَلْحَم . وأَلحمتُ هذا بهذا ، إذا ألزقْته به .

(١) لم نجد القارب بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التى بين أيدينا ، غير أن سياق البيت يقتضى هذا التفسير . (٢) كان الأولى أن يقول : « سائل » .

(٣) روى هذا البيت فى اللسان (مادة حصر) « حصروا به » بفتح الصاد ، وفسره فقال : حصروا به أى أحاطوا به . وضبط بكسر الصاد وفتحها فى الأصل ؛ وروى فى اللسان أيضا (مادة لحم) « قد عصبوا به » .

فقامت بِسِبْتٍ يَلْعَج الجِلْدَ وَقْعُه * يُقَبِّضُ أحشاءَ الفؤاد أَلِيمُ

يقول : قامت بنعلٍ من جلودِ البقرِ تَضرِب بِهِ صدرَها ونَحْرَها . واللَّعْج : الحُرْقة . ويقال : وَجدتُ لاعِجَ الحُزْن والوَجَعِ لحُرْقته وحَرِّه . والأليم : وَجِيع . يقول : إذا وقع السِّبْت بها أَلِمَ فؤادُها وانْقَبَض . وأحشاء الفؤاد : الحَشَى التى مع الفؤاد . قال : وكان ٱبنُ أبى طَرَفةَ يقول : شَحِيم[1] .

إذا أَنْزَفَتْ مِن عَبْرةٍ يَمَّمتْهُمُ * تسائلهمْ عن حِبِّها وتَلُومُ

إذا أَنْزَفَتْ ، أى إذا أَفْنَتْ . تقول : أَنْزَفَ فلانٌ عَبْرَتَه . والعَبْرة : البكاء[2] . يَمَّمَتْهم : عَمَدَتْهم وقَصَدَتْهم . تسائلهم كيف كان أمرُه؟ وتلومهمْ لِمَ فررتمْ عنه؟ حِبِّها ، يعنى حبيبَها ، يعنى ولدها .

فَبَيْنَا تنوحُ ٱستَبْشَرُوها بحِبِّها * على حِينِ أن كلَّ المَرامِ تَرُومُ (٤٣)

استَبْشَروها ، قالوا : البُشرى[3] ، هـذا ٱبنُكِ على حِينِ أن تجهَدَ كلَّ جَهْدٍ مِن بُكاءٍ وطَلَبٍ وغيرِهما . وقوله : كلَّ المَرام تَرُوم ، أى تريده . قال : ويقال : ذلك أمرٌ لا يُرام ، أى لا يُطلَب ولا يُطمَع فيه فلا تطلبْه .

(١) شحيم هنا صفة لسبت ، إن جر فيكون فى البيت إقواء ، و إن كان مرفوعا فهو نعت مقطوع . والشحيم : ذو الشحم ، وكأنهم كانوا يجعلون على السبت شحما لئلا ييبس .

(٢) المراد بالعبرة فى هـذا البيت الدمعة . على أنه قد ورد فى كتب اللغة فى معنى العبرة عدة أقوال والصحيح منها ما ذكرنا .

(٣) ذكر فى اللسان (مادة بشر) فى معنى هـذه الكلمة وجهين : أحدهما أنه يقال استبشره ، بمعنى بشّره ، وأنشد بيت ساعدة هـذا . والآخر نقلا عن ابن سيده أن استبشروها بمعنى أنهم طلبوا منها البشرى على إخبارهم إياها بمجىء ابنها ، كما هو الموافق لما فى الشرح .

فلمّا استفاقتْ بَخَّت الناسَ دُونَه * وناشَتْ بأطراف الرِّداء تَعومُ

بَخَّت الناسَ ، أى فرَّقتْ بين الناس بيَدِها . وناشت : لَمَعَتْ كأنَّها تناولَتْ الرِّداءَ تَلْوِى به . ويقال : ناشَتْ تَنُوش نَوْشا ، إذا تناولتْ . تَعُوم ، كأنّها تَسْبَحُ فى مِشْيَتِها من الفَرَح . والعَوْم : السِّباحة .

وخَرّتْ تَلِيلًا لليَـدَين ونَعْلُهـا * من الضَّرْبِ قَطْعاءُ القِبالِ خَذيمُ

التَّليل : الصَّريع . ونَعْلُها من الضَّرب [قَطْعاء] يقول : لم تَزَلْ تَضْرب بنَعْلِها حتى آنقطع قِبالُهـا وتخَـذَّمَتْ . والخَـذِيم ، هى الّتى قد آنشـقّت منهـا قطعـةٌ وآنخـرَقتْ .

فمـا راعَهـمْ إلّا أخوهمْ كأنّه * بغادَةَ فَتْخاءُ الجَنـاحِ لَحُـومُ

غادة : بلد (١) . يقول : جاء أخوهم يَعْدو ويَنْقَضّ آنقضاضَ العُقاب . لَحـوم أى أَكولٌ للحم . والفَتَخ : لِينٌ فى الجَناح . يقال : «أهلُ بَيْتٍ لَحُومون» ، أى هم أهل بيتٍ كثيرٌ أَكْلُهُمْ للحم» .

يخفِّض رَيْعانَ السُّـعاةِ كأنّه * إذا ما تَنَحَّى للنَّـجاءِ ظَلِـيمُ

يخفِّض ، يقول : يَطْرحهـمْ خَلْفَه . ورَيْعانُهُمْ : أوائلُهـم . وقوله : إذا ما تَنَحَّى ، أى إذا ما آنحرَف للعَدْوِ ، ظَليم . قال أبو سعيد : هم يقاتلون على أرجلِهم؛ تَنَحَّى : اِنْتَحَى . يقول : اِعتَمَدَ . ورَيْعان السُّعاة : أوائلُ السُّعاة .

(١) لم يعين ياقوت هذا البلد ، ولم يزد على أن غادة اسم موضع فى شعر الهذليين .

نَجاءَ كُدُرٍّ من حَمِيرِ أَبيدةٍ * بفائله والصَّفْحَتَين كُدُومُ

الكُدُرّ : الغليظ ، يقال : حمارٌ كُدُرٌّ وكُندُرٌ وكُنادِر . وأَبِيدة : منزل الأَسْد[1] بالسَّراةِ ، وهو بلد . والفائل : هو عِرْقٌ يَخرج من قَوارة الوَرِك حتّى يَجرِيَ فى الفَخذ إلى الساق ، وأنشَدَنا للأعشى :

قد نَخضِب العَيْرَ من مكنونِ فائلِه[2] * وقد يَشِيطُ على أرماحِنا البَطَلُ

والصَّفْحتان : صَفْحَتا العُنُق ، يريد يُكدَمُ ويُعَضّ .

يُرِنُّ على قُبِّ البُطون كأنّها * رِبابةُ أيسارٍ بهنّ وُشُومُ

يُرِنّ : يصوِّت . قُبُّ البُطون : خِماصُ البُطون . والرِّبابة : السِّهام . يقول : كأنهنّ جماعةُ قِداحٍ قد ضَمّهنّ اليَسَر . واليَسَر : أحد الضُّرّاب الذين يقامِرون بالقِداح . وقوله : بهنّ وُشوم . قال : القِداح تُعلَّم وتُضْرَس حتّى تُعلَمَ من غيرها . ووُشُوم : خُطوط ، وأنشَدَنا أبو سعيد :

وأصفرَ من قِداحِ النَّبعِ فَرْعٍ * به عَلَمانِ من عَقَبٍ وضَرْسِ[3]

أى عَضّه بضِرسه .

---

(١) الأسد : الأزد ، بالسين أفصح ، وبالزاى أكثر .

(٢) مكنون الفائل : دمه . قال الجوهرى : أراد أنا حذاق بالطعن فى الفائل ، وذلك أن الفارس إذا حذق الطعن قصد الخربة ، لأنه ليس دون الجوف عظم .

(٣) قال ابن برى : صواب إنشاده «صلب» مكان قوله «فرع» لأن سهام الميسر توصف بالصفرة والصلابة . ورواه بعضهم «وأسمر» مكان «وأصفر» . والبيت لدريد بن الصمة . والعقب محركة : العصب الذى تعمل منه الأوتار ، وهو الأبيض من أطناب المفاصل . ويقال عقب السهم والقدح والقوس عقبا إذا لوى شيئا من العقب عليه . اللسان (مادّتى عقب وضرس) .

وقال أيضا [يرثى ٱبنَ أبى سُفيان][1] :

ألا باتَ مَن حَوْلى نِيامًا ورُقّدا * وعاوَدَنى حُزنِى الذى يتجدّدُ

وعاوَدَنى دِينِى فبِتُّ كأنّما * خِلالَ ضُلوعِ الصّدرِ شِرْعٌ مُمدَّدُ

قال أبو سعيد : قوله : دِينى، أى حالى الّتى كانت تعتادنى . ويقال : ما زال ذلك دِينى ودَيْدَنى ودأبى، أى حالى وأمرى . وقولُه : شِرْعٌ ممدَّد أى كأنّ فى صدرى دَوِىَّ عُودٍ ممّا أحدّث به نفسى من همومى لأوتاره رَنّة . والشِّرْع : الوَتَر[2] . يقول : لقلبى حنينٌ مِعْزَفة، وإنّما يصف ما فى صَدْرِه من الحُزن .

بِأَوْبِ يَدَىْ صَنّاجةٍ عند مُدْمِنٍ * غَوِىٍّ إذا ما يَنْتَشِى يتغرّدُ

أَوْبُ يَدَيْها : رَجْع يديها بضَرْبِ الصَّنْج[3] . يتغرّد : يَطرَب أى يتغنّى . يقول : تُحرِّكُ يديها .

ولو أنّه إذ كان ما حُمَّ واقعا * بجانبِ من يَحْفَى ومن يَتودّدُ

قوله : ما حُمّ أى ما قُدِّر . يقول : لو أصابنى هٰذا الّذى أصابنى بجَنْب مَن يَحْفَى بى ويودُّنى ، كان أَهّل لِما بى، ولكنّنى إلى جَنْبِ من لا يَوَدُّنى ، وأُلْقِيتُ عند من لا يُبالِى بى .

(١) التكلة عن النسخة الأوروبية . (٢) ذكر فى اللسان (مادة شرع) ان الشرع جمع شرعة ، وهى الوتر الرقيق ، وشراع جمع الجمع ، وأنشد بيت ساعدة هذا . وقال فى قوله «ممدد» : ذكر لأن الجمع الذى لا يفارق واحده الا بالهاء لك تذكيره وتأنيثه ، ثم شرح البيت بمثل ما ذكره الشارح هنا واذن فقد كان الأولى أن يقول الشارح : والشرع الأوتار ، كما هو لفظ القاموس .

(٣) المراد هنا الصنج ذو الأوتار ، وهو دخيل معرّب ، تختص به العجم . أما الصنج الذى يكون فى الدفوف فهو عربى ، وليس مرادا هنا . وهذا الصنج الأخير يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر .

ولكنّما أهلى بوادٍ أنيسه * سباعٌ تبغّى الناسَ مَثْنَى ومَوْحَدُ

يقول : أهلِي بوادٍ ليس به أنِيس، هم مع السِّباع والوَحْش فى بَلَدٍ قَفْر . مَثْنَى : آثنان آثنان[1] . ومَوْحَد : واحد واحد .

لهنّ بما بين الأصاغي ومَنْصَحٍ * تعاوٍ كما عَجَّ الحَجِيجُ الملبِّدُ

قال : الأصاغِي ومَنْصَح : بَلَدان[2] . والملبِّد : الّذى يلبِّد رأسَه بالصَّمْغ لئلا يتطاير شَعرُه ولا يَشْعَث . قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : "من سبد[3] أو لَبَّد أو خَلَّق أو ضَفَّر فليس منّا" .

ألا هل أتى أُمَّ الصَّبِيَّيْن أنّنى * على نأيها حِملٌ على الحَىّ مُقْعَدُ

أى أنا مُقْعَد أُحْمَل حَمْلا ، يقول : هل أتاها على بُعْدِها أنى قد صرتُ حِمْلا على الحىّ لا يَنْتَفع بى أهلى ، أى أنا ثقيلٌ عليهم كأنى حِملٌ[4] عليهم .

ومُضطجَعى نابٍ من الحىّ نازحٌ * وبَيْتٌ بِناهُ الشَّوْكُ يَضْحَى ويَصْرَدُ

مُضطَجَعى ناب، يقول : حيث أُلقيتُ فى مكانٍ بعيدٍ من الحىّ ليس عندى من يقوم علىّ . يقول : صار بيتى عِضاها[5] يَقْطَعُ شَوكُه كُلَّ من يمرّ به . يَضحَى : تُصيبه الشمس . ويَصْرَد : يُصيبه البَرْد . وقوله : بِناه الشَّوك ، هى جمعُ بِنْية ، فلذلك قُصِر . ورُوِى : بَنَاه الشَّوْك : قلتُ : كيف ذا ؟ قال : إذا كان عليه فكأنّه بَنَاه .

---

(١) فى الأصل : « اثنين اثنين » . (٢) قال ياقوت فى الكلام على الأصاغى إنه موضع ورد فى شعر ساعدة، وأنشد هذا البيت . وقال فى منصح : إنه واد بتهامة وراء مكة .

(٣) سبد شعره، إذا استأصله حتى ألزقه بالجلد . وتسبيد الشعر أيضا إعفاؤه؛ فهو من الأضداد .

(٤) فى الأصل : « جبال »؛ وهو تحريف . (٥) العضاه : كل شجر له شوك .

تَذكّرتُ مَيْتًا بالغَرابةِ ثاويًا * فما كاد لَيْلِى بعد ما طال يَنْفَدُ

الغَرابة : بلدٌ أو موضعٌ بعَيْنه (١). ثاوٍ : مقيم. بعد ما طال يَنْفَد، أى يَنقُص ويَذهَب.

شِهابِى الذى أَعْشُو الطَّريقَ بضَوْئه (٢) * ودِرعِى ولَيْلُ النّاس بَعْدَكَ أَسْوَدُ

يقول : ذَهَب شِهابِى وكنتُ أقتدى به. وٱسوَدّ علىّ الليلُ بعده. يقول : لا أَرَى للقمر بهجةً، وكان الذى أُبصرالهُدى والقَصْدَ به، فصار علىّ لَيْلا مُظلِما لفَقْدك، لأنّى لا أَرى أحدا بعدَك يضىء لى. وقولُه : ودِرْعى، أى وهو الّذى يُجنّنى.

فلو نبّأتْكَ الأرضُ أو لو سَمِعتَه * لأيقنتَ أنّى كِدتُ بعدكَ أَكْمَدُ

نبّأتْكَ، أى خَبّرتْك. لأيقنتَ، أى لَعلِمْتَ أنّى أصابنى من الحُزْن ما كِدْتُ أَكْمَدُ له.

فما خادِرٌ من أُسْدِ حَلْيَةَ جَنّهُ * وأَشْبُلَه ضافٍ مِن الغِيلِ أَحْصَدُ

قال : خادِرٌ ومُخْدِر واحد، وهوالّذى ٱتّخذ الغَيْضةَ خِدْرا. وأَحْصَد : مكتنِز ودِرعٌ حَصْداءُ منه. وخَيْشٌ (٣) أَحْصَد إذا كان غايظا كثيفا. وغَزْلٌ مُحْصَد، ويقال : أَحصِدْ حَبْلَك أى ٱشْدُدْ فَتْلَه. والغِيل : ما كَثُف من الشّجر وما ٱكتنز يكون من الطَّرْفاء والبَرْدىّ والقَصَب. فيقول : هذا أَحْصَدُ مُلْتَفّ.

---

(١) يلاحظ أن معنى التفسيرين واحد، فلا مقتضى لعطف أحدهما على الآخر بـ « أو ». ولم يعين ياقوت فى معجمه هذا الموضع.

(٢) أعشو الطريق : أقصد إليه. قاله فى اللسان (مادة عشا) وأنشد بيت ساعدة هذا.

(٣) فى النسخة المخطوطة : « وحنش »، وفى النسخة الأوروبية « وحسن »؛ وفيهما تحريف؛ ولعل الصواب ما أثبتنا.

أَراكٌ وأَثْـلٌ قـد تَحنَّتْ فُروعُه * قِصارٌ وأُسـلوبٌ طِوالٌ محـدَّدُ

تحنّت، أى تثنّت. فروعه، أى أغصانه. وأُسلوب: طريقةٌ واحدة [من]. شجرٍ طِوال. ويقال: أَخذ فلان أُسلوبا من الأمر، أى طريقة. ويقال: أَخذ فى أُسلوب سُوء، أى فى طريقةِ سُوء. فيقول: هو نَبْت، فمنه طِوال، ومنه شجر قِصار ليس بالطوال.

إذا احتَضَر الصِّرْمُ الجميـعُ فانّه * إذا ماأَراحوا حَضْرةَ الدارِ يَنْهَدُ

يقول: إذا أراحوا مواشِيَهم نَهَد إليهم. ويقال: نَهَد إليهم، إذا نهض إليهم وآنتهى إليهم. وحَضْرةُ الدار: حيث تكون الدار، وهو ما دنا من الدار. ويقال: هو بحضرةِ المسجد. «وأهل الحجاز يقولون: هو بحضرةِ الدار» (١). وقوله: احتَضَر الصِّرْم، أى أهلُ الدّار أهلُ الحِواء. قال: الصِّرْم الجماعةُ من البيوت ليس بالكثيره والحِواء: الأبيات الكثيرة، ثلاثون أو أربعون.

وقاموا قِياما بالفِجاجِ وأَوْصَدوا * وجاءَ إليهـمْ مُقْبِـلا يَتَـورَّدُ

يَتورّد، أى يغشاهم فى بيوتِهم. والوَصيد هو الفِناء (٢). يقول: إذا ما حَضَروا الدارَ نَهَض إليهم وكابَرَهم.

يقصِّم أَعناقَ المَخَـاضِ كأنّمـا * بمَفْـرَجِ لَحْيَيْـه الزِّجاجُ الموتَّدُ

(١) وردت هذه العبارة التى بين هاتين العلامتين فى شرح البيت الآتى بعد؛ وهو خطأ من الناسخ؛ والصواب نقلها إلى هذا الموضع.

(٢) كان الأولى أن يفسر قول الشاعر فى البيت وأوصدوا أى أغلقوا أبوابهم بدل تفسيره الوصيد بالفناء، إذ لا مقتضى له هنا. وليس هذا من قبيل الاستطراد كما هو ظاهر.

يقصِّم : يكسِّر . ومَفْـرَج لَحْيَيه : مُنْفَتَح لَحْيَيه ، يريد فاه . والقَصْم : فَكٌّ وفَتْح ، وهو يُرْوى كنحوِ قولِك : قَصَمْتُ الخَلْخال . والقَصْم : كَسْر . يقـول : كأنّ زِجاج الرِّماح فى أنيابِه . وقوله : المُوَتَّد ، يقول : كأنّها رِماحٌ قد وُتِّدت[(١)] .

بأصدقَ بأسـا مِن خَليلِ ثَمينةٍ * وأَمضَى إذا ما أَفْلَطَ القائمَ اليَدُ

قال : ويُروَى بأصدقَ كَيْسا . والكَيْس البأس عِند هُذَيل . وقوله : ثَمينة ، وهو بلد . وقوله : أَفْلَطَه أى فاجأه مفاجأةً[(٢)] . والقائم : قائم السَّيف . وقوله : خليل ثمينـةٍ ، أراد صاحبَها فلم يقدِر أن يقوله ، فقال : خليلَها ، وهو الّذى يحبّها ويأتيها[(٣)] .

أَرَى الدهرَ لا يَبقَى على حَدَثانِه * أَبُودٌ بأَطرافِ المَنـاعةِ جَلْعَـدُ

الأَبود : الأَبِد ، وهو المتوحِّش . ويقال : أَبِدَ يأبَدُ : اذا توحَّش ، وإنمـا يصف وعِلا . والجَلْعَد : الغليظ . والمَناعة : بلد[(٤)] .

تَحَوَّلَ لونًا بعـد لونٍ كأنّه * بشَفّانِ ريحٍ مُقْلِـعِ الوَبْلِ يَصْرَدُ

تَحوَّل لونا : يَقْشعِر فيُخرِج باطنَ شَـعْرَته فيجئ لونٌ غيرُ لَونه ، ثم يسكن فيعود لونُه الأوّل . والشَّفّان : الريح الباردة[(٥)] . والصَّرْد أشدّ البَرْد .

---

(١) وتدت ، أى ثبتت ، كما يثبت الوتد .

(٢) فسر فى اللسان (مادة فلط) الإفلاط بالإفلات ، قال : أفلطنى الرجل إفلاطا مثل أفلتنى إفلاتا وقيل لغة فى أفلتنى تميمية قبيحة ؛ وقد استعمله ساعدة بن جؤية فقال : وأنشد هذا البيت ثم قال : أراد أفلت القائم اليـد — أى برفع القائم ونصب اليـد — فقلب ؛ على أنه قد ورد فى هـذه المـادة أيضا أن أفلطه بمعنى فجأه ، وذكر أنها هذلية .

(٣) يريد هذا المرثى .

(٤) فى ياقوت : اسم جبل ، وهو أنسب .

(٥) فسر فى اللسان الشفان بأنه القر والمطر .

تَحُولُ قُشَعْرِيراتُه دون لَـوْنِه * فَرائصُه مِن خِيفة الموت تُرْعَدُ

الفَرِيصة . المُضَيْغة التي تحت الكَتِف .

وشَفَّتْ مقاطيعُ الرُّماةِ فؤادَه * إذا يَسمَع الصَّوتَ المغرِّدَ يَصْلِدُ

شَفَّتْ : آذت . والشَّفيف : الأَذَى . والمَقاطِيع : السِّهام . والقِطْع : النَّصْل العَرِيض . والتَّغرِيد : رَفْع الصَّوت والتطريب . وقوله : يَصْلِد أى يَضْرِبُ بيَدِه الصخرةَ فتَسْمَع لها صوتا .

رأى شَخْصَ مسعودِ بن سَعْدٍ بكَفِّه * حـديدٌ حديثٌ بالوَقِيعةِ مُعْتَـدُ

الجـديد : الحادّ . والوَقِيعـة : المِطْرَقة . والمُعْتَد : المهيَّأ . ويروَى أيضا « رأت شخصَ مسعود » قال : أنّثه جعـله شاةً، ثم ذَكَّر فقال : فخَالَ ، وذلك أنّ الشاة يَصْلُح أن يكونَ ذَكَرا .

فخَـالَ وخالَ أنه لم يَقَـعْ به * وقـد خَلَّه سَهْمٌ صَوِيبٌ معرِّد[(١)]

قد خَلَّه ، أى قد أَنفَذَه صاحبُه كأنّه خِلال[(٢)]، وهو يَرَى أنه لم يُصِبْه . يقال : عَرَّد سَهْمَه إذا رَمَى به فى السماء. وصَوِيب وصائب واحد، وقَوِيم وقائم واحد، إذا أردتَ مستقيما . عُرِّدَ ، أى أُبعِد أى بعيد المَوْقِـع .

(١) ورد هـذا البيت فى اللسان (مادة عرد) وروى فيـه « وقد خلها قدح صـويب » الخ وخلها بتأنيث الضمير يريد الشاة . وضبط فيه معرِّد بكسر الراء المشـدّدة وقال : عرّد السهم تعريدا إذا نفذ من الرمية .

(٢) كان الأولى أنْ يقول : خله أى دخل فيـه كما هى عبارة اللسان (مادة عرد) وذلك لأن الضمير فى « خله » يعود على الوعل لا على السهم .

ولا أَسفَعُ الخَــدَّين طاوٍ كأنّه * إذا ماغدافى الصُّبح عَضْبٌ مهنَّدُ

أَسفع الخَدَّين ثورٌ بخديه سُفْعة ، وقد تكون السُّفْعَة من حُمْــرةٍ إلى سواد . والطاوِى : الخَمِيص البَطْن . عَضْب : قاطِع . يعنِى سَيْفا مهنَّدا منسو با إلى الهند.

كأنّ قَــراه مُكْتَسٍ رازِقِيّــةً * جَديدا بها رَقْمٌ من الخالِ أَرْبَدُ

قال أبو سعيد : كلّ رقيقٍ من الثيابِ ناعمٍ رازِقىٌّ، يعنِى أنّ الثور أبيضُ وفيه خطوطٌ سُــود . وقوله : أَرْبَد أى فيه رُبْدة، أى ليس بصافى اللّون . والخال : بُرودٌ خُضْرٌ فيها خطوط .



تم القسم الأوّل من ديوان الهذليين ، ويليه القسم الثانى وأوّله : « وقال المتنخل وٱسمه مالك بن عويمــر » الخ . وقد رأينا إخراج هــذا الديوان فى ثلاثة أقسام ويلاحظ أنه قد بقى من شعر ساعدة بن جؤية خمس قطع وردت فى نسخة الأصل بعد شعر أسامة بن الحارث أى بعد شعر سبعة من الشعراء الهذليين ؛ ولم نضم هذه القطع الى ما هنا من شعر ساعدة ٱتباعا لترتيب الأصل ؛ ولأنه قد ورد هناك عند ذكر هذه القطع ما نصّه : « قال فى الأم : هــذا من غير رواية أبى سعيد جعلناه فى هذا الموضع » .

والحمد لله ربّ العالمين

دِيوَانُ الهُذَلِيِّين

القِسْمُ الأَوَّل

شـــعر أبي ذؤيب وساعدة بن جـــؤيّة